

رحلة

الفرنسي تافرنيه إلى العراق

في القرن السابع عشر



ترجمة: مكرم كيس عواد - بشير فرنسيس

الدار العربية للموسوعات

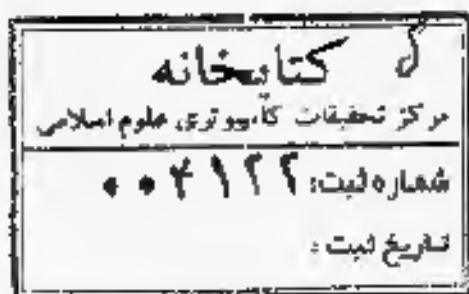


مركز بحوث وتوثيق التراث الإسلامي

رحلة الفرنسي تافرنيه الى العراق
في القرن السابع عشر سنة ١٦٧٦



مرکز تحقیقات و پژوهش‌های اسلامی



رحلة الفرنسي تافرنيه الى العراق في القرن السابع عشر سنة ١٦٧٦

جان بابتيس تافرنيه
Jean Baptiste Tavernier

ترجمة

كوركيس عواد بشير فرنسيس

الدار العربية للموسوعات

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

٢٠٠٦م - ١٤٢٧هـ



مركز بيت العرب

الدار العربية للموسوعات

الرياض - ص.ب. ٥١١ - هاتف: ٩٥٢٥٩٤ / ٠٠٩٦١٥ - فاكس: ٤٥٩٩٨٢ / ٠٠٩٦١٥

هاتف نقل: ٣٨٨٣٦٣ / ٠٠٩٦١٣ - ٥٢٥٠٦٦ / ٠٠٩٦١٣ - بيروت - لبنان

الموقع الإلكتروني: www.arabenchouse.com

البريد الإلكتروني: info@arabenchouse.com

مؤسسها ومديرها العام: خالد العائدي

المقدمة

١- سبب الترجمة:

أقدمنا على ترجمة ما ورد عن العراقي في «رحلة تافرنيه» ونحن على يقين من فراغ الخزانة العربية من مصادر وافية بتاريخ العراق في أدواره المختلفة، وخصوصاً ما كان يتعلق منها بأخبار هذه البلاد في العصور الأخيرة، كالعصر الذي زار فيه تافرنيه بلاد العراق، ووصف أحوالها بما يراه القارئ في تصاعيف هذا الكتاب.



٢- النسخة التي استندنا إليها:

دَوْن تافرنيه حديث رحلاته باللغة الفرنسية. وقد طبعت مدوناته سنة ١٦٧٦م، ثم جدد طبعها سنة ١٧١٣م. وهذه الرحلة نقلت بكاملها إلى الإنكليزية، وطبعت في لندن سنة ١٦٧٨م. ولقد كان اعتمادنا في نقل كتابنا، على هذه الترجمة الإنكليزية في بادئ الأمر، ثم راجعنا الترجمة على الأصل الفرنسي بطبعته المجددة.

٣- ماذا أخذنا، وماذا تركنا من الرحلة؟

نَلَّ بين الرحّالين الأقدمين من أبناء الغرب، من جاب أصفاع الأرض بتطاق واسع، كالذي فعله تافرنيه في رحلاته الست التي زار فيها أغلب الأقطار الأوروبية، وشاهد أيضاً بلاد الشرق الأدنى والأوسط، بل بلغ به المطاف إلى جزر الهند الشرقية ووصل بلاد اليابان، ووصف كل ما مر به بما أتيح له.

ولما كانت غايتنا خدمة بلادنا العراقية، عمدنا إلى ما كتبه هذا الرحالة عن العراق، فنقلناه كاملاً إلى العربية، دون ما تغيير أو تحوير. بل تجاوزنا هذا الحد في بعض الأحيان، لاعتقادنا أن الموضوع لا يستقيم إلا بوصف أوله بآخره. من ذلك أننا عندما نقلنا كلام المؤلف في وصف الطريق بين حلب وأصفهان مثلاً، اضطررنا إلى أن نساير المؤلف في خطواته من مدينة حلب حتى بلوغه مدينة أصفهان، أي أننا نقلنا جانباً من وصف المؤلف لشطر من بلاد سورية وشطر من بلاد إيران. ولو لم نفعل ذلك لجاء وصفه للبلاد العراقية التي مر بها مبتوراً ناقصاً.

وتمسكاً بالأصل، فقد احتفظنا بعنوانين فصول الرحلة وأرقامها فيرى القارئ، أن أول بحث في هذا الكتاب عنوانه «الفصل الثالث من الكتاب الثاني من الرحلة» لأن ما قبل ذلك لا يدخل في نطاق بحثنا المتعلق بالعراق.

٤- طريقة المؤلف في التدوين:

والمؤلف، في حديث رحلته، يكاد يتبع أسلوب «اليوميات»، فهو يدون ما يريد تدوينه بحسب تعاقب وتكرار للمواطن التي يتكلم عليها. ولقد وجدناه في غير مكان من رحلته يعيد ما سبق أن قاله فأبقينا على ذلك كله محافظة على الأصل.

٥- تعليقاتنا:

بعد أن فرغنا من نقل كلام المؤلف، وجدنا فيه أموراً عديدة تقتدر إلى تعليقات تنير السبيل للقارئ في معرفة ما يطالعه بالوجه الصحيح. وفي الواقع إن بين أقوال المؤلف - وهو غريب عن هذه الديار - ما يعثر به الوهم أو الغموض أو الالتباس. فرأينا في السكوت على ذلك تقصيراً. لذلك عمدنا إلى تقويم أود ذلك بالتعليقات: نفسر هذا، ونوضح ذاك، ونوسع في الآخر، حتى قام من مجموع تعليقاتنا مواد كثيرة، أغنت مادة الكتاب، ورفعت من مستواه التاريخي.

وقد وجدنا بعض التعليقات طويلاً، لا تتسع لها حواشي الصحائف،
ففصلناها وجعلناها «ملاحق» متسلسلة أدرجناها بآخر الكتاب.

٦- تصحيح الأعلام في الأصل:

ولا نريد أن نختم كلمتنا هذه دون الإشارة إلى أمر ذي بال جابهنا أثناء النقل،
ذلك أن المؤلف، في إيراده أسماء الأماكن، كثيراً ما يذكرها بصورة مصحفة أو
مغلوطة. فكان ذلك من المشاكل العسيرة التي حاولنا تذليلها جهد المستطاع.
إن مثل هذه الأسماء، أوردناها بحروفها الفرنجية ليرى القارئ مبلغ
إتباعها عن التسمية المعروفة بها.

والأسئلة على ذلك عديدة، نذكر منها: Odoine وهو يريد به النهر
«المعظم». Dar al-Sani يريد بها «دار السلام» وConaguy وهو يقصد
«خاتقبن»، Casared ومراده بها «قزلباط»، إلى كثير غيرها.

ولنا أن نقول، إن بعضاً من الأسماء، لم يتمكن - مع الأسف - من التوصل
إلى حقيقة أمره، فأبقينا اسمه بالفرنجية كما ورد في الرحلة ذاتها، وجعلنا مكان
اسمه بالعربية خالياً، إذ لعل هناك من يستطيع أن يجد اسمه الحقيقي.

٧- الفهارس:

وقد لاحظنا، بعد انتهاء عملنا من الكتاب، أن لا غنى عن وضع
«فهارس» محكمة مفصلة تيسر الرجوع إلى النص، وترشد المطالع إلى مواطن
ما يرغب فيه. فكان من ذلك هذه الفهارس المختلفة التي يجدها القارئ في
آخر الكتاب.

٨- كلمة شكر:

ولا بد لنا، أن نتقدم بالشكر إلى كل من أزرنا من الباحثين الأفاضل في
تحقيق عملنا بالوجه الأكمل، وقد أشرنا إلى اسم كل منهم في موطنه من الكتاب.

كوركيس عواد/ بشير فرنسيس



مرکز تحقیقات و پژوهش‌های اسلامی

جان بابتيست تافرنيه

JEAN BAPTISTE TAVERNIER

(١٦٠٥ - ١٦٨٩م)

روى تافرنيه عن نفسه، في مقدمة كتابه «الرحلات الست»، قائلاً:

«لو جاز لي أن أعد أثر التربية ولادة ثانية، لقلت واثقاً بأنني جئت إلى هذا العالم وفي رغبة في الأسفار. فالمحاورات اليومية التي كانت تدور بين طائفة من العلماء والدي في المواضيع الجغرافية التي كان له فيها القدر الممل، كنت أصغي إليها بكلّيتي بالرغم من حداثة سني. فحشت في الشرق لمشاهدة بعض هاتيك الأقطار التي كانت تمثل أمامي بخرائط لم يكن يهون عليّ رفع نظري عنها. وهكذا ما إن بلغت الثانية والعشرين من عمري، حتى كنت زرت أجمل بقاع أوروبا: فقد شاهدت فرنسا وإنكلترا والبلاد المنخفضة وألمانيا وسويسرا وبولندا والمجر وإيطاليا. وصرت أنكلم بأكثر اللغات لزوماً وذبوعاً.

«وكانت في طليعة البلاد التي فصدتها إنكلترا، في عهد الملك جيمس. ومنها عبرت إلى بلاد الفلنדרز، لأرى انتورب (أنفرس) موطن والدي الأصلي. ومنها ذهبت إلى البلاد المنخفضة وهناك ازداد ميلي إلى الأسفار نمواً وقوة لما كان يحشد في تلك الأرجاء من الغرباء الذين لقيتهم في أمستردام، وكانوا قد أتوها من كل حدب وصوب».

ولد جان بابتيست تافرنيه في باريس سنة ١٦٠٥م. وكان أبوه كبريل قد هاجر إليها من انتورب مع عمه في نهاية القرن السادس عشر، وكان كبريل هذا من مشاهير الجغرافيين والنقاشين.

وكان حين بي الخامسة عشرة من عمره، قد رحل إلى جهات أوروبا لغربية، وخدم أهم حكام أوروبا ودخل قصورهم وحارب الترك لم يصلوا حدود بولند. وكان في إحدى سفراته الأوروبية تعرف برهين فرسين وهما دي شاب (M. De chapes) ودي ساب لسو (M. De Si Liebau) كانا يقصدان السفر إلى فلسطين ومنها إلى فلسطين، فاقترحا عليه مرافقتهما، فلقى الاقتراح هوى من نفسه وتوجهوا جميعاً إلى تلك البلدان وقضوا ذلك الشتاء في فلسطين، وانضم نافرنيه عن الرهين لذين تابع سفرهما إلى فلسطين، فمكث هناك أحد عشر شهراً، ثم التحق بهما وذهب إلى صوفات وارصروم وأمان ودخل بلاد فارس، وسع في رحلته الأولى هذه اصفهان، ثم قص راحته بطريق بغداد وحلب والإسكندرية، فمأطبة وإيطاليا حتى بلغ باريس سنة ١٦٢٣م

وفي أيلول سنة ١٦٣٨م شرع برحلته الثانية التي دامت حتى سنة ١٦٤٢م. سافر بطريق حلب إلى فارس، ومنها إلى الهند حتى أعرا (Agra)، وبرزل في أصفع الهند حتى بلدة عليكانة وفي الهند زار بلاط كبير السعول، وشاهد مباحم الماس التي لم يرها أحد من قبله فسافه دب إلى الاتجار مع هذه الاسلاد، معاصرة الجواهر الكريمة وغيرها من المواد النفيسة التي يعاطها مع أعظم أمراء الشرق

وأعقب هذين الرحلتين أربع رحلات أخرى ففي رحلته الثالثة (١٦٤٣-١٦٤٩م) وصل في مسيره جزيرة حاوة، وعاد من طريق رأس لوجاء اصالح

ودمت رحلته الرابعة من سنة ١٦٥٢ إلى ١٦٥٦م

والخامسة من ١٦٥٧ إلى ١٦٦٢م.

والسادسة من ١٦٦٣ إلى ١٦٦٨م.

وقد زار نافرنيه في هذه الرحلات الواسعة لصاف، ممالك آسيا الجنوبية، وجزر الهند الشرقية، واليابان، وجنوبي إفريقيا وعاد من رحلته الأخيرة وقد أصبح في عداد الأعياء. وكان قد دار في خلده في وقت ما من

سنة ١٦٤٨ تأسس شركة للتجارة مع الشرق

وفي سنة ١٦٦٩ م صحبه لويس الرابع عشر ، لقب «بير» واشترى في سنة ١٦٧٠ م باوثة «بونو» (Aubona) بالقرب من جنيف في سويسرا وكنه عاد وبعثك ثانية في الأعمال التجارية.

ومهما يكن من أمر، فإن أواخر مسي حياته غامضة. فقد ترك باريس إلى سويسرا في سنة ١٦٨٧ م وفي سنة ١٦٨٩ م عبر إلى كوشهاغن قاصداً بلاد فارس عن طريق روسيا، عبر أنه واما، لأجل المحتوم في تلك السنة وهو في موسكو وخلاصة لقول، أن تأثريه عشر أربعاً وثمانيين سنة، قصي منها في أسفاره العديدة دهاء ست وأربعين سنة، وقل من الرحلين من دمت رحلاته مثل هذا الأمد لطويل.

والذي حُذ ذكر تأثريه هو تأليفه في صف رحلاته الكثيره في مختلف الأصناف وقد أفرع تأثريه وصفي بعض رحلاته في كتاب عنوانه
Nouvelle Relation de L'intérieur du Sérail du Grand Seigneur.

وقد صبع في باريس سنة ١٦٧٥ م. ثم حدد طبعه سنة ١٧١٣ م. وهذا الكتاب سسد إلى رنارنر لعسطنطية في رحته الأولى ورحله اساسية.
وأشهر من ذلك حديث رحلاته الست، وعنوانه،

Les Six Voyages de J.-B. Tavernier

وقد طبع في باريس سنة ١٦٧٦ م بمجلدين ثم أعيد طبعه سنة ١٧١٣ م وقد نقل هذه الرحلات جميعاً، ح ميليس (J. Phillips) إلى الإنكليزية وطبعها في لندن سنة ١٦٧٨ بعنوان:

The Six Voyages of J.-B. Tavernier through Turkey into Persia and the East India.

وقد ظهرت، سنة ١٨٨٩ برحمة إنكليزية بقلم (V Ball) لرحلات تأثريه في بلدان الهند.

ونقل كامل طمس رحلات تافرسه في بلاد ما بين النهرين وطبعها
بحرارة R. Campbell Thompson: Tavernier's Travels In Mesopotamia
(London 1910)

ونقل نظم الدرمة أبو تراب نوري، رحلة تافرييه بكملها إلى لفارسية،
وضعها في طهران سنة ١٣٣١ هـ في ١٠٣٥ صفحة وقد أطلعنا على نسخة منها
الأستاذ عباس انغزوي

المراجع عن ترجمة حياته *

- The Six Voyages of J.-B. Tavernier (London 1678).
- Charles Joret: Jean-Baptiste Tavernier D'après des Documents
Nouveaux (1886).
- Larousse du XXe Siècle (Art. Tavernier).
- Encyclopaedia Britannica (Art. Tavernier).

الفصل الثالث

عن الكتاب الثاني من الرحلة

الكلام على الطرق الجديدة من حلب الى اصفهان بوجه عام
وطريق البادية بوجه خاص

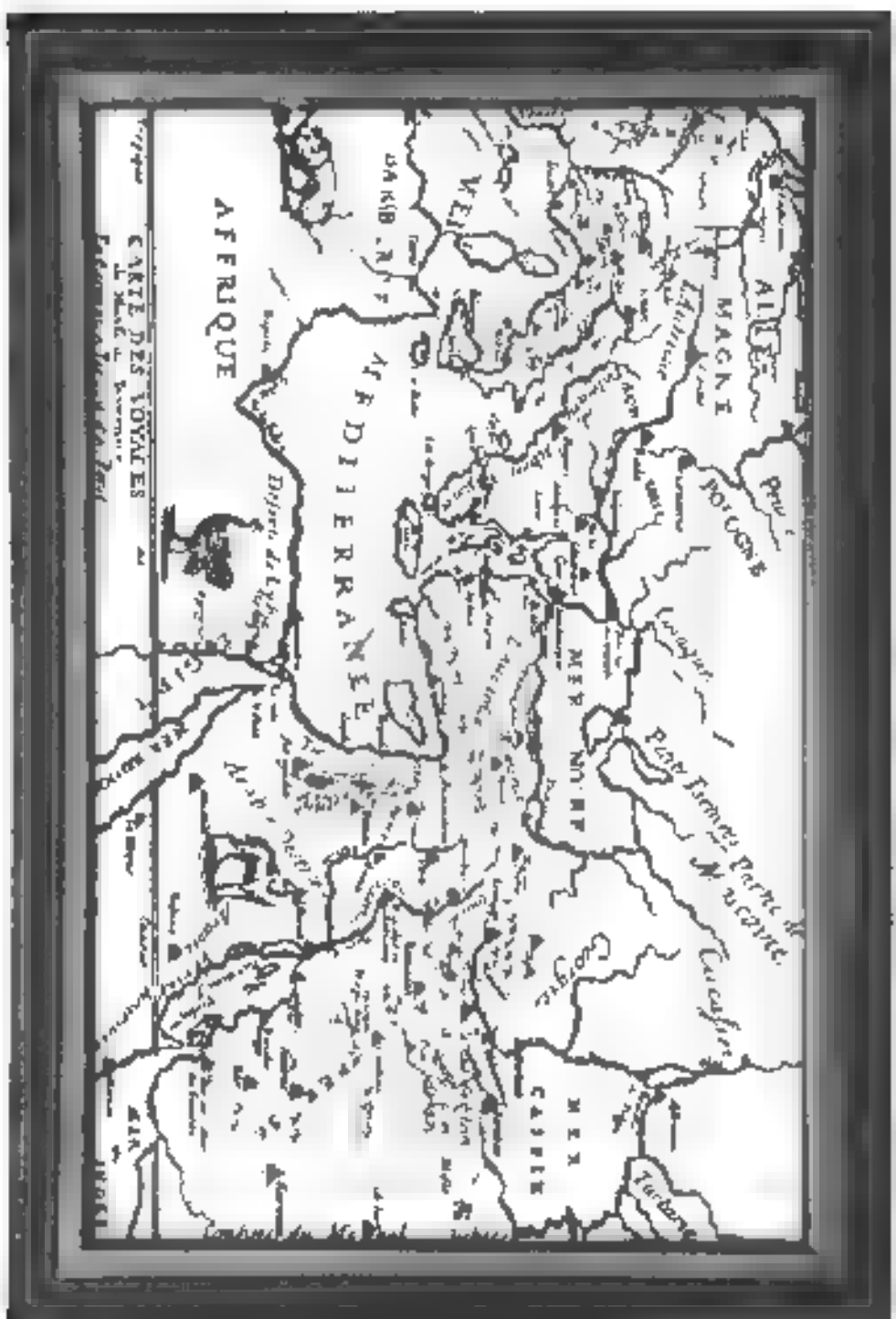
بين حلب و اصفهان، تمت خمسة طرق عامة غير الطريقين الآخرين
الذين وصفتهم سابقاً، وهما المارون بالأناضول^(١)، فيكون لطرق المؤدية
إلى بلاد فارس سبعة، تشعب من القسطنطينية وأزمير أو حلب.

وأول الطرق الخمسة، البدئة من حلب، يقع في يسر لمنجه إلى
الشمال الشرقي، ماراً بديار بكر و ~~وتتفرع~~
وتسمى الطريق الذي يمتد إلى الشرق رأساً بمحاداة بلاد ما بين
النهرين، ماراً بالموصل و ~~و~~ ~~مجدان~~.
واثالث، إلى يمين لدهب إلى الجنوب الشرقي، ماراً ببغداد وكنكور
(Kengavar).

والرابع هو آخر الطرق الخمسة بدءاً نحو الجنوب، يحار بادية
صغيرة ويمر بعانة و بغداد و لصرة.
والطريق الخامس يحترق البادية الكبيرة، وهو لا سلك دائماً، بل
يصرف مره واحده في السنة عندما تقطعه تجار تركيا ومصر شرقاً إلى

وسأسعى إلى وصف كل من هذه الطرق في فصولا مختلفة وأول ما
أبدأ به منها ما كان يقطع البادية الكبرى.

(١) في الكتاب الأول من رحلة تافرييه، وصف موجر يهدين الطريقين



خريطة رحلات المولى في الشرق الأدنى (مستقولة عن رحلاته بالأصغر لروسي)

د. لقوامل لني تقعد البصرة سائكة هذا الطريق، لا تتحرك حتى موسم
هطول الأمطار، لثلا يعورها الماء وهي في قعر البادية. ويذكر أن يمست المطر
حتى كانوا الأول من كل سنة إن القافضة اني رافضها، تحركت في يوم عيد
الميلاد، وكانت تتألف من أربعين رجلاً بين سدة وحلم، وبحو ستمائة بعير
وكن الكروان باشي^(١) وحده مستهياً صهوة فرسه، متقدماً لدلفة لارتيد
أماكن المياه واختيار الأماكن لصالحه للميت

أنا فاعترف بأنني رحت نسي مركوب حصاني لني احتفظت به
حوال إقامتي في حلب ولا يحفى أن حرية لاحتفاظ بالحيل لا يسمح بها
للافرح إلا في القسطنطينية ويزمير وحلب أما في دمشق وصيدا والقاهرة،
فلا يجيرون ذلك لعير القناصل، ولست الناس امتلاك أو استكره الحمير دون
ميرها وهي تنهر في الدروب العامة دائماً.

وفي اليوم الثاني، رحلنا فجراً، بعد الظهر ندعاً مكاناً فيه خمس آبار،
بين الثر والأخرى حسمانة الخطوة، ماؤهم عبد جد، فملأن قرباً منها،
وهي نحو لساعة الرابعة من بعد الظهر نزلنا في بقعة لا ماء فيها

وفي اليوم الذي يليه، صادف قبيل الظهر بلرب كان ماؤهما معاً لم
بشره غير احمال وعندهما يتك ليك^٢ يصاً

لقد مر على سفرنا الآن يومان في لبدية، التي ماصعها وصفاً موجراً:
بك بعد أن نتعد عوسحين^(٣) أو ثلاثة فرسخ من حسب تدخل البادية فلا يقع
بترك على غير الحجم المصنوعة بدلاً من لساكن المشيدة وتمتد هذه البادية

(١) لفظ تركية، ورد ذكرها غير مرة في هذه الرحلة والمراد بها «رئيس القافلة» الذي
يسحبه المسافرون من بينهم ويناط به تعيين وقت الحن والرحيل، واختيار أماكن
الميت، والفصل أيضاً في المخصصات التي قد تسم بين رجال القافلة، وتمثيل
القافضة لدى أصحاب الشان في انبعاث التي تمر بها

(٢) كثير ما يستعمل بالتركية لفظ «الفرسخ» للدلالة على الأبعاد والفرسخ زهاء ثلاثة
أميال أو خمسة كيلومترات

صوب الجنوب الشرقي، بمحاذاة نفقات حتى تبلغ حصرة وساحل حبيح فارس، ثم تنتهي جنوب سلسلة لجبال الحاجر بين لبلاد لعربية انصحريه (Arabia Petrea) وبلاد العرب السعيدة وتكثر تكون هذه الوادي حاسة من كل شيء، لا من ارمال ولا أرض في بعض الأماكن أعش مما في أخرى، بحيث يصعب لسير فيها، لا عقب سقوط الأمطر التي تصب تلك الرمال وتكثها، ويدر أن يمر في هذه البراري مثل أو بواب من صادف ثبث منها كان ذلك دليلاً على وجود الماء هناك وبعض الأحطاب التي بقي بالطبخ وذلك لتعذر وجود الخشب في أنحاء البادية وغاية ما يطلق حملة في حلب على ظهور الجمال من حطب وفحم يقد في نحو ثمانية أو عشرة يوم. ولهذا لا يرى بين الستمائة بعير التي تحترق البادية أكثر من حمير محملة بالصنوع المؤلفة من الأقمشة لحشة وقليل من المواد الحديدية، وبالأخص نسيج قلعوط الأسود والأزرق الذي يستعمله العرب دون بقصيره^(٢١). وأما سائر أجناس تحصل من الطعام ما يكفي جداً لحشد من الصمام بن طوال أم سمرهم العديدة في مثل هذه البقاع المتراصة الأطراف

في الخمسة عشر يوماً الأولى من سقوط الماء إلا مرة في كل يومين، وأحياناً في كل ثلاثة أيام وهي أبرز لعشرين بعد خروجها من حلب، بولب القاعة مكاناً فيه ثوران ماءهما طيب جداً وقد كان كل ما مستهجاً إذ أتيج له غسل ملاحظه، وقد رأى الكروان ناشي أن يمكث هو يومين أو ثلاثة أيام، بيد أن أخبار التي وردتنا أدت إلى الرجوع عما رأى، وذلك أن ما كدس

() هذا المسح مسجوب إلى مدينة قلعوط (Calicut) التي اشتهرت بصنع وهي من مدن الهند المشهورة مربها أهل بقوطة في رحته ووصفها بقوة (تجدد الظاهر ٨٩-٨٨ صبعة باريس) بها «أحدى السدود» معظم بلاد المديرة، يفصلها أهل الصين والجماعة وسيلان والهند وأهل الهند وفرنسا، ويجتمع بها تجار الأفاق، ومرفأ من أعظم مراسي الدنيا. أما اليوم فهي من مدن الهند البريطانية، ومركز مقاطعة المديرة الساحلية وم يق لها تلك الشهرة في صناعة النسيج الذي عرف باسمها (Calico)

(٢١) بقصير النوب تصفه

تتول عشاءنا، حتى رأينا مساعياً معه ثلاثة أعراب راكبين كلهم بعلاً رسدوا
بحملون الأخبار من حب وعبرها من مدن الامبراطورية بالاسيلاء على
عداد فوقهم عند التمرين لإرواء دوابهم، فتقدم إليهم الكروان باشي وغيره
من الرجال البارزين في القافلة يحض لمواك المحفمة وأمراد وقد أهدوا
هؤلاء النساء بأن الجمال التي حملت بامتعة السلطان وحاشيته قد سالها المعجب.
ومن لمؤكد أن ضابطه ميصعود أيديهم على جمالنا إذا ما التقوا بنا، ونصحونا
بالأبد من عانة، وإلا أوقضا أميرها.

وبناء على ما أبلغونا به، تحركنا في الساعة الثالثة من بعد منتصف
الليل، وظلنا متجهين جنوباً، حتى صرنا في وسط البادية. وبعد ثمانية أيام،
حللنا في نعمة ذات ثلاث آبار وثلاثة أو أربعة بيوت يمكننا هناك يومين
كاملين لنستريح بهذا استهن بعدد وما كنا بأحد صريفنا ثانية، حتى جاء
ثلاثون فارت مسلحاً قدمين من مد أحد الأمراء لبيعوا الكروان باشي
بوجوب إيلاف وقتة فلما عد ذلك أياماً ثلاثة مستظرف قدوة هذا الأمير بدارغ
الصبر فمما حلّ ساء أهدى إليه الكروان باشي قطعة حريرية، وبصف قطعة
من قميص قومي، وقدرين كبيرين من الححاس ولكن مع أن هذه لقدور مما
لا يحكر أن يرفضها أمير عربي، حلوا مطبوخة من متينها، لم تبد على محبة
علائم برض بهذه الهدية، بل طلب منا ما يريد على أروعة كراور^(١). لقد
جهدا مسعة أو ثمانية أيام ممسكين بقودنا ولكن عثاً كان ذلك، فوينا
اصطربنا أخيراً إلى جمع هذا المبلغ بتقسيمه بيننا، كل به في طاقه، فلما دفع
إليه، قدم لكرور باشي ايلاور^(٢) ولعسل ولتمر وعد مبروخته، المكان أعطى
انقذفة حمس أو ست أعام مطبوخة

وبعد أن فارقنا هذا الأمير العربي بثلاثة أيام، مردنا بيشرين، كان بالقرب

(١) يريد به الليرة العرسية التي كانت متداولة يومذاك، وهو نقد يساوي أربعة ثلثات
وسنة بسات أي ٢٢٥ قساً عرايياً

(٢) ايلاور، لفظة مركبة بمعنى الرز المطبوخ وما زال بعض الناس في جهات من العراق
يستعمل هذه لفظة

ميهما أسنة قديمة مهاره من الأجر لقد كان ماء هاتين الشريين شديد الحرارة حتى أن الجمال عافته، ومع ذلك ملأنا قريبا منه، طيبين أننا سنزيل عنه حرارته عليه. ولكن غاب تقديرنا لأن الأمر كان على العكس من ذلك

ومن هاتين الشريين اللتين لا يوجي من مائهما خبر، نمضى بنا السير منه أيام دون أن نلتقي بماء فإذا أضفنا إلى ذلك الأيام الثلاثة السابقة، كان مجموع ما مر على الجمال من الأيام التي لم تدق خلالها لماء تسعة. وفي نهاية هذه الأيام اسعفة سرنا في أرض كثيرة لتلال امتد لها ثلاثة فراسخ وعند حضيض هذه التلال رأينا ثلاث برك ونما كنت لجمال تنسم رائحة الماء من مسافة نصف فرسخ. أحدث سارع في سيرها إليها وما إن انتهت إلى البراء حتى تراجمت عليها وتدابعت، فتكدر الماء من جرب ذلك وتلوث ولهم قرأ رأي الكروان ناشي على المكوث في هذا الموضع يومين أو ثلاثة أيام، ريثما يصفو الماء وقد تنهض تلك المرصه لطلخ لرب لأن هناك أحراشاً كثيرة بامية حول البرك وادهي سباح الناس هناك من المرصه وانهم يصنع لمرص، وقد رأيتهم يحزونه بالبحر التالي يحفرون أولاً حفرة مسديرة في لأرض، عمقها نصف قدم، ويحيطونها بـ^{من} ثلاث، ويملاؤها بالحطب، ثم يوقدون هذا الحطب ويعطون الحفرة بالطابوق أو الأحجار، إلى أن تحمر، وكانوا حينئذ يحضرون العجيين فوق سفرة وهي عبارة عن قطعة مستديرة من الحمار، يتخذون منها في سائر الأوقات مادة لطعام ثم يرفعون الرماد واضابروا وبعد أن ينظفوا الحفرة جيداً يضعون عجيتهم فيها، ثم يعطون الحفرة ثاية بالطابوق أو لأحجار احارة، ويدعونها على هذه الحال حتى تصبح إن احبر الذي يحرق بهذا الوجه، لا يريد نحه على أصبعين وكره بقدر الكعك العادي، وهو إلى ذلك لديه انطعم جيداً.

وفي ثناء مكوث انقضية عدد البرك الثلاثة، قضيت أوقاتني بصيد الأرناب واحملان التي تكثر في هذه لشق وفي ليلة اسي سغت معادرت المكاد، ملأنا قريبا ثانية، وكان الماء قد صفا وصاب وهذا الماء يتجمع من الأمطار التي تهطل على هذه المنخفضات ولكنه يجف في فصل الصيف

والآن بعدما رأي تكروان باشي أننا سرود سبعة أيام دون أن نجد في
أنهائها ماء، رعب عن السفر جنوباً، وصمم على أن يأخذ طريقه نحو العرب،
فإن لم يصادف ماء في حلال يومين أو ثلاثة، فإنه يعبر طريقه لا محالة إلى
الشمال الشرقي أي الشرق الشمالي، رغبة منه في الوصول إلى نهر الفرات

وبعد يومين من تغيير الطريق، اجتاز وادياً بين تلين صغيرين، صادف
فيه بركة ماء، كان على مقربة منها أعرياد مع كل منهما امرأة وأطفاله، وهما
يرعيان قطيعين من الماعز والنعيم، وأحتراباً بهما ذهبان إلى الموصل. وقد
أرشدنا إلى أحسن السبل التي تتوفر فيها المياه. وفي الموقع، إب من ذلك
لمكان حتى لنصرة، سم كنو سيرة ثلاثة أيام حتى نجد ما يكفينا من الماء

وبعد خمسة أيام من تركنا هذين لأعرابيين، اكتشفنا قصراً كبيراً مشيداً
كنه بالاجر^(١). وفي هذا حتمال على أن نلحقه كست برزخ في الماضي وأن
الآخر قد حرق بالناس. وفي هذا القصر ثلاث رحاب واسعة، في كل منها أية
اطمعة ذات طابقين من الأقواس إلى أحد نواحيها. ومع أن هذه البنية كانت لا
برال قائمة، فإننا لم نجد من يسكن فيها. وقد ورد لأعراب الذين بجهلوا
الآثار القديمة سم يكن يوسعونهم أن يخبرونا عن هذا وأقدم باب هذا القصر
بركة لها نسبة قعها مرصوف بالطابوق وكذلك عماراتها التي سنوي والأرض
ويعتمد لأعراب أن هذه البنية كانت باني بالماء من الفرات، ولكن هذا بعد
الاحتمال بالنظر إلى أن البراب بعد عن هذه البنية أيضاً وعشرين فرسجاً

ومن ذلك القصر، وصعد سيرنا نحو الشمال الشرقي وبعد أن نحاذي
نا اسير خمسة أيام انتهنا إلى بنية صغيرة كانت تدعى سابقاً الكوفة والآ
تعرف بمشهد علي^(٢) حيث إن عدياً صهر لسي محمد عليه السلام يوقد هناك في جامع
فسيح ويرى حول البصريح أربعة شمعونات مصانة، وقديين فوق الرأس
مدلاه من السقف.

(١) انظر للمحقق رقم (١)

(٢) هذا وهم ولصواب أن مشهد علي هو المنحوت التي تبعد عن الكوفة ١٢ كيلومتر

ومع نز الفرس يكرمون عبداً تكريماً عظيماً، فهم قلماً يحجون إلى ضريحه، والسبب في ذلك هو أن الطريق التي يسكنونها قاصدين زيارة الصريح، لا بد أن تمر بعدد، وهي تحت حكم السلطان العثماني وعلى كل حاج حيداً أن يدفع رسماً قدره ثمانية قروش. وهو أمر لم يكن ملك فارس ليرتاح إليه إن انشاء عباس^(١) كان يرى من السهولة أن تدفع رعيته مالاً إلى الترك، فعند أبي صرفهم عن هذه الزيارة بغيرها، ذلك أنه حصر مراراً في «مشهد» على الطريق من سرير إلى قسهار ثم إلى الملوك الذين خاضوه كانوا على عراره في عدم السماح لوعدهم بزيارة الإمام علي، إذ يعتبرون دفع الجرة للسلطان متهاً لكرامتهم، وهذا هو السبب في أن جامع الكوفة لم يعد يتقدم إليه الفرس الدور وعدا عن القديس والشهداء التي تضام الليل نهار، فإن فيه أسير من الفراء يتوان الفراء ويس في هذه لمدة غير ثلاث أو أربع أيام دس ماء أس، وهذه جرة^(٢) يقولون إن انشاء عباس مده يجلب فيها ماء لمرات إلى المدة لأحبي للحجاج ولوا أما الطعام فلم يجد منه في هذه مدة عبر لمر والعسل واللوز، وهذه سعوبها بأسعار عالية. وعندما يؤمها الزوار، وفيل ما هم، يوع يشبع عليهم عند احتياهم إلى الطعام الرز لمطوح بالماء والسمك وشيء من الدهن يصب فوقه ونظراً لعدم وجود مرعى للمواشي، فلا يتوفر عندهم الطعام.

وعلى مسيره يومين من مدينة علي، انقيا في الساعة التاسعة صباحاً، شابين من أسياد العرب، يلقين بسلطان، وكان أحوين، أحدهم في سن السابعة عشرة، والآخر في اثلاثة عشرة. ولم يصيب حمام نصيب حياتهما بجوار، وكات من قماش قرمري لطيف جداً، وكاتب بين هذه الحميم حممه معطاه بالمطبخه الأرجواني، حشيتها موشدة بشريط حريري حمير. وما كاد السيدان يستقران في حياتهما حتى ذهب أن والكروان ناشي لرؤيتهما، وما

(١) هو انشاء عيس الكبير، ابن محمد خدابا، أحد ملوك إيران الصفويين دم حكمه

من سنة ٩٩٣ إلى ١٠٣٧ هـ (١٥٨٥-١٦٢٨ م)

(٢) راجع المصنف رقم ٢ بصد ماء الجف

علما أن من رجال القافلة إفرنجياً، سألاني عما إذا كان لأني شيء من الهراث
 ليسعها لهم، ولكي لم أجبهم بأن ليس هذا ما يستحق شراؤه لهم، وإنما
 هي صفة فولي، وأمرنا الكروان ماشي بأن يتحوى ما هي حقائب بحصورها
 وفي أثناء التحري، كان أحد الرؤساء المرافقين للأميرين لا يدع أعربياً يدنو
 منها وقد كان لي رفقتنا رسام شاب، وجد في حقيبته عذبة من الصور،
 بعضها يمشي مناظر أرضية، وبعضها صور آدمس، وغيرها صور عود مرسومة
 إلى الحصر فاخار السيدان اثنان عشرين من صور العواشي لا غير فأردب
 أن أهديهم إليهم، لكنهما أهملاني أنهما يعرفون كيف يدفعان عما أحباء
 وخاصة لسد لأصغر، الذي كتب تبدو عليه أمارات لجود ولكرم فإني
 أفرحت به لا يمكن وصفه، بل أن أسدته كانت متسخة جداً، فطلعت من
 لجراح لدي كتب يرسمي طوال أيام السفر أن ينظفها له، فعزل ذلك بوجه
 رضى الأمير الشاب وأدخل السرور إلى نفسه فكان منهما أن رسلا لي وإلى
 حاشيتي أحسن ما لديهما من هدايا، وأهدني الكروان ماشي إليهما نصف قطعة
 من الفماش المرمري وقطعتين من القماش الموشى بالذهب والفضة ولم
 تأهبنا بلرحيل، أعصبي السنتان لشاب أثني عشرة دركة (Ducat) قيمة
 الصور. وبعث لي الكروان ماشي وإني بقوصرتين من التمر، وكان أخود ما
 وقع إليهم منذ أن فارقنا حلب

وحولي منتصف النيل، بحرك الأميران، واتجه شمالاً نحو الغرات
 فتحررنا وراءهما محبين شمالاً إلى النهر نفسه. وبعد مسيرة أربعة أيام، اتفينا
 بهير دي عود عظم في بلاد العرب، كان اتياً من الجنوب ومنحها إلى
 شمال، وعليه أن يجتاز لطريق لدي سكناه كان هذا الأمير في حدود

(١) اندوكاه صوب من عقود. قال القنقشدي في صبح الأعيان (٤ ١٤١) في كلامه
 صبي الديار الفرسية أنه «يعبر عنه أيضاً بالدوكات» ويقول الأب اسنان ماري
 انكرملي (التعود العربية وعلم المنياب من ١١١ الحاشية ٤) أن قيمة الدوكات
 تختلف بين عشرة مركبات وثنى عشر فرنكاً، فأول ما ضربت اندوكاه لا لدوكات
 هي لينة من أعمال ايطاليا، في المائة الثالثة عشرة لميلاد

أحمس من عمره، حسن لقوام، ضيف لمظهر، ولم يكن معه أكثر من ألفي حصان. أما الثلاثة ألقا الأخرى التي سمعا بها، فقد عبرت مند بصعة أيام وكان وراء الألفي حصان خمسون حملاً يحمل ساءه وكانت كجواتهن^(١) معطاة بقماش قرمري، موشاة حاشيته بالحرير. وفي وسط هذه الجمال ستة يكتنفها الحصيان. وكانت سحيف لكجوات من احوير والنصه والذهب وقد سمحوا ل بالسير معهم. دون أن يظنوا من التراجع كما هي عادة في الجهاب الأخرى من مركب، عندما يكون في العافله ساء وقد حصوا المرحل على بعد ربع فرسخ من حيث أردوا اسرول لوجود بركتين أو ثلاث هناك، فحرمون من مائتها إن هذا الأمير العربي، ضحك عدد كبيراً من أجمل الحيوان المطهمة وأجودها، وعنده تيرها من هر غير عسرج ولا ملحوم، ومع ذلك فالراكبون يستطيعون توجيهها بعضاً قصيرة إلى حيث شاءوا، وإيقافها وهي في أسرع عدوها تمسك أعراقها وعنده بعض الجياد ذات الأثام العالية. ربما يجدر التنويه به أن هذه الجياد لم تزرها أحد ما.

ولم كان انكروان ناشي يعتمد أي لا يستطيع الحصول من مثل هذا الأمير لعقيم بلا مقاس، فإنه وحكم عند فحوا لفافله يشرجأ عالياً مع بحامه وركابه، وقد صنعت من النصه وجملت بها، وكانة مطرده مصبوة سهماً، وترساً، وتلع فيه الحمير نحو من ألف ومئة، وألف ومائتي ثيرة ثم أضاف إليها الكروان ناشي من عنده قطعة من لسيح القرمري، وأربع قطع من سسج الذهب والنصه، وست قطع من سسج نصه والحرير، وحمل من جميع هدية للأمير غير أن الأمير رفضها برمتها، وطلب استبدال الطولات^(٢) التي كانت معه، بمائتي ألف قرش، وهي عمري مائدة محجمة بحر لتجار، فأثارت بينهم براعاً شديداً وبعد أحد ورده، ولأدراكها أن مقبور الأمير أن يعطل قافلتها عن اسير ويهلكها جوعاً، أقدم على جمعها ماء، فجمعت، وبال

(١) لكجوة لفظة فارسية يراد بها المحمة التي توضع على الجمال أو النعال، يحصل فيها الساء أو ضعاف الناس في الأسفار الطويلة

(٢) انظر الملحق رقم ٣ بصله انطرية

الهدية التي ربما لم يكن بإمكانه أن يبالغ بها بعير هذا لوجهه وفي خلال اليومين
الذين قصيتهم في وزن النقود، كان الأمير يرسل الطعام إلى الكروان باشي.
وعند رحيلنا بعث إلينا باثنتي عشرة قوصوة تم، وأربعة من صغار الإبل يسوي
الواحد منها نحواً من أربعين كرواناً.

وبعد يومين من ميرنا، صادفنا شيخاً بعير بين لأعراب حكماً فيصلاً،
كان قاصداً مكة، وقد قطع شطراً من البلاد العربية لسعيدة وكان معه حاشيه
على عشرة أو ثني عشر حملاً، فكث طول الليل معنا وكان أحد خدمه
أصيب قبل يومين بجرح خطيرة من بندقية، فصمده جراحه وأعطاه مرهماً
ومصهراً فشكر على ذلك غاية الشكر، وأرسل إليّ العداة وهو عبارة عن
صحن كبير من ايلار وفي اليوم الذي بعث إلينا بشدة مصوخة وأهداه
الكروان باشي ذراعين من القماش القرمزي.

وبعد ذلك لم يمر في طريقنا من سسحق، نذكر، إلا أننا في اليوم
الثاني صادف أميراً آخر، له من التبعين نحو من خمسين وعشرين سنة، كان
آيياً من اميرات ووجهته البلاد العربية لسعيدة وكان رفيقه نحو خمسمائة
حصان وثلاثمائة جمل تحمل ساءه وقد أرسل يستعلم عما يكون قافلنا^٩
وعندما علم أن فيها نصحته إفرنج، أحدهم جراح، أرسل ثمانية إلى الكروان
باشي يطلب إليه أن يتبعه يعاقبه إلى المكان الذي أرمع أن يصب حيامه
فيه، ولم يكن بعداً عن الطريق. ولم يكن نفس أننا سذهب قصباً في ذلك
المنها إلا أنه قدنا إلى طيب نقاع الدية، فصبت حيمه الأمير، وستدعي
جراحه، فرايت أن أرفقه لأعسم م يريده منه فألقيت على ذراعه يسرى
قرباً^{١٠} فيها مويه خيشه جداً، بعد قطعة كراون، وهي تروب ثم تعود، هي
أوقات معلومة من النسبة فسأل لجراح عما إذ كان يستطيع أن يشفيه منها
فأجاب الجراح بأن شفاء ليس مستحيلاً، إذ أمكن الحصول على العقاقير

(١) القوياء ونقوياء (نصم النفاق وفتح نون أو إمكانها) في هي الجسد يتشتر منه
الجلد.

اللازمة. فهي إن وجدت شفاء به شفاء تاماً فأراد الأمير أخذ الجراح معه. وأعطى له خمسمائة كروى بشراء العقاقير ولكنني أفهمته أن الدواء لا يكف مثل هذا لملع وأن الجراح إذا عثر على الأدوية المطلوبة، فأنا مستعد بدفع ثمنها من عندي. فاقبض الأمير بهذا الكلام، وبحث بحد كبير رحاله إلى البصرة ليعود مع الجراح بعد أن يشتري الأدوية، ولست لأمر أبداً ثلاثة ينتظر قلوبهم. لكننا بعد أن تصاهرنا بالتفتيش عما نطلب من أقصى المدينة إلى قصصها (إذ كنا نبحث عن هذه الأدوية في المحلات التي نعرف أنها خالصة منها) عندما رسول الأمير إليه، معتدلين عن عدم إيجاد العقاقير المطلوبة، ومن ثم عن عدم عودة الجراح إليه لروال اندلعه من حصوره. وهي الوسيلة الوحيدة الناحية التي فكرنا أنها تساعد على الإفلات منه بمهارة.

وفي الأيام التي أعقبت مغادرتنا الأمير العربي، كنا في أرض حايه من السكان في اليوم التالي وهو اليوم لحانهم واستول. ولأخير من هذا في لادبة. صادفنا خرائب بعض البيوت على جانبي الطريق، مما جعلنا نترصد بأن مدينه كبيرة كانت تقوم سابقاً في هذه المنطقة.

وأخيراً بلغنا البصرة وسأصفيها في موضع آخر من حديث رحلتي

وفي أثناء مكوثي في البصرة، لدي دهم نحو ثلاثة أسابيع وصل إليها سفير من عظيم المعول. كان قد ذهب من القسطنطينية إلى بغداد لتلبية السلطان على فتحه تلك المدينة^(١) وأخذها في مثل هذا الوقت، الوحيد وقد أهدى الأمر صور له ثلاثة من حياض الحيل، وساعة صغيرة عليها ملصقة بالماس واساقوب. إلا أن السفير لعدم معرفته ماهية هذه الآلة الصغيرة، ملاها من الجهة المعاكسة فكسر لولها ولما جاء إلى البصرة استدعى الرهبان

(١) يريد بها خرائب مدينة البصرة القديمة فهي مما يطبق عليها قوله إنها مدينة كبيرة

(٢) أي فتح مدينه بغداد وسيرد الكلام على ذلك في غير هذا المكان من الرحلة

الكرمليس^(١) وطلب منهم اصلاح ساعته، لأنه كان يحشى فدا ان رأسه إذ عاد سيده ولم يره الساعة وقد كنت مقيماً في دار الكرمليس. فهؤلاء لما تم يعرفوا مبييل صلاحهم، طيخوا مي إبداء عهاري في ذلك. فتدولت لساعة ووضع لها لوباً حديداً، فصلح حالها. وما رأى لسير ما أن عيه، بالرغم من أن ما صعبه كان شتاً تافهاً، عرض علي ما لا يمكن وصفه من الخدمة وحسن الالتفات وعنى ذلك فإن لرهين لكرمليس والأعسطيين رجوا مني أن أطلب من اسير، نيابة عنهم، أن يستحصل لهم من السلطان كتاب أمان يضمن لهم فيه، سلامة بيوتهم وكنائسهم في حاة أسبلاثة على البصرة. فقامت بذلك، وبت برصاصه لأمان انام من الوزير لأول. ولكن الرهين لم يحتاجوا إليه، لأن اسرك لم يقوموا بأية محاول لأحد البصرة، لتسمعهم أن لمرس قدمون إليها، هذا إلى أن موسم الأمطار كان عني وشت لخلول، مما لا يتيح لجيش ما البقاء في ساحات لقتال ولو أن بعداد ذبها صمدت لمدية أيام أخرى، لاصطر السلطان إلى دفع إحصار ولجلاء عنها.

وبعد نبي بطرق لي ذكر أجيد أنغرية، عني أن أقوم بـ منها ما هو حال بل عن حداء. فقد دفع سفير الممول لالو خدي منها ٣٠٠٠ و ٤٠٠٠ و ٦٠٠٠ كراون وبغيرها دفع ٨٠٠٠ كراون ولكن الحصان لم يكن ليبيع بأقل من عشرة آلاف ولهذا عدل عن شربه. مما أت إلى وطنه في بلاد الهند، وقدم لعظم لممول ملك لبحول لني حملها معه، وكانت جيداً حملة جداً، فحبر سيده كيف أنه دفع ٨٠٠٠ كراون عن حصان يحمل من أي واحد أتى به، بيد أن

(١) لرهين الكرمليس في اجهره تاريخ طوين نجد تفاصيله في كتاب.

Sir H. Collanz: Chronicle of Events between the Years 1623 and 1733 relating to Settlement of the Order of Carmelites in Mesopotamia (Rassora) (Oxford 1927 XXII + 669P)

وكان أول قلوبهم إليها في سنة ١٦٢٣ بتقديمهم باسديوس (لريغالي)، فسعوا في هداية الصصة راجع. لأثار انحصية للأب أنطون رماند (ص ٣٨٨ ٣٩٠ و ٤٢٦).

(٤٤٩) ودحيرة الأدهاد نصري (٢، ٩٥). وما ر لكرمليوس في البصرة إلى هذا

صاحبه لما لم يرخص أن يبيعه بأقل من عشرة آلاف، تركه معصب، ثمك لتوقف سفيره عن شراء الحصان بمثل هذا المبلغ الزهيد، بينما كان الشراء لو حد من أعظم ملوك الدنيا، ولأمله على ذلك نفسه، وقصاه عن حضرة بنيه مدى الحياة إلى مقاطعة دائية عن البلاط ثم كتب لملك إلى الإنكليز يشنوا له الحصان، ففعلوا ذلك وجلسوه إلى سورات نالهد حيث دفع بهم إبحاكم ثمه غير أن الحصان ما لبث أن مات في رامبور

ولن أسى قط أنه حين كنت في البصرة، خلقت في سماها، في خلال مرتين، سدود من الجراد كنت تبدو من بعيد كأنها السحب، فأطمت الأص به إن الجراد يمر بالبصرة أروع أو حمس مرات في السنة، تحميه أرياح من ابادية التي فيها مولده وهلاكه. ولو لم تدعه الريح بهذا الوجه لما تركت بيت يعيش على الأص في بعض أقسام كلدية بطير هذا الجراد فوق سدود خليج فارس. ولما تأتي المراكب إلى هرمز (Omuz) في وقت من السنة، يجد ركبها دكاكين صغيرة يبيع فيها الناس الجراد لسقلي دلدن لمن يحب هذا النوع من الطعام وقد حدثني عن الاستطلاع ذات مرة، أن فتحت عن جرادة طولها ستة إشباق فوجدت داخلها سبع عشرة جرادة صغيرة تتحرك ومن هذا يمكن أن يحور بسهولة كيف تتكاثر تلك الحشرات، خاصة في البلدان الحارة.

وهناك عدة سفن وقوارب تمحو من هرمز، لتجهيز حربي خليج فارس بالحاجات الضرورية، حيث الناس هناك لا يأكلون الحبوب ولا الدار. وقد انصفت مع صاحب أحد هذه القوارب، وكان لاتفاق عني أن لا يريد ما يحمله اقارب على نصف وسعة، لأنهم على عموم يحملونها ما هو فوق طاقتها وفي الأحوال الحوية لرديئة يصصرون إلى أن يرموا بنصف الحمل، بقاداً للبقية.

(١) جزيرة تقع في خليج فارس، عند المصبى المسمى باسمها، وهي على مسافة ميل وثلاثة أرباع الميل من ساحل إيران

ومن البصرة إلى نهر لمرات^(١) عشرون فرسحاً من الماء العذب لقد
انتظرت مائة ارياح - سبعة أيام كاملة، لنتمكن من الإقلاع بسفينا ثم
وصلنا إلى بندر ريك^(٢) (Bander Ric) شمال وأربعين ساعة. هــ هو المكان
الذي يحب أن يزل فيه إن قصدت بلاد فارس، مما به تكن مستهدفاً هــ
يألف سدريك من خمسة أو ستة أكواخ صغيرة بصيادي السمك، وهذه
الأكواخ عبارة عن غصان مصفوفة أحدها يقابل الآخر، ومسقفة بمثلها، حيث
يسكنون هم وعائلاتهم ويؤتى إلى بندر ريك بالتمر محملاً على لحصير. وقد
اضطرت أن أكتري واحداً منها لعدم يسر التحيل هناك.

وقضينا ستة أيام في لطربو من بندر ريك إلى كازرون (Cazeron)^(٣)،
وهي بقعة حلقة كثيرة لغابات. وعينك أن تقيم في اسحقو لعدم وجود
الحبات في الطريق. إن هذا الحريق مؤنس في بعض أقسامه، فهو يمر بصف
بهارات عديدة وخلال أحرش محصورة تكثر فيها السلاحف التي قتلنا منها
كثيراً فاكل بعضه مع لئلاو بدلاً من الدجاج، وشوينا بعضه الآخر مسحوبين
لعصي مكوك السقايد.

وكازرون بلدة صغيرة حقيرة لينة، فيها حد واحد لا يفي براحة الغرور
النارلين فيه

ومن كازرون إلى شيراز مسيرة خمسة أيام والطريق يمر بأرض جبلية
كثيرة الحزوز، لم يكن سلوكها ممكناً لولا همة علي هــي حد حاكم شيراز،
الذي شق فيه طرقاً لم تكن من قبل، وربط لجان بالقاهرة، ولولاها لتعذر
اجتيازها. وفي وسط لجان فجوة غريضة يمتد منها سهل محيطه نحو عشرين
فرسحاً، لا يسكنه غير ايهود، وهؤلاء القوم يشتعلون بحياكة الحرير وهي
هذه لجان تقع أنطارك على حيم يزل فيها لكندائيون الذين يتجمعون ثلث

(١) هذا وهم من المؤلف، والصواب أنه شط العرب

(٢) بلدة صغيرة على ساحل الخليج العربي، في شمال بوشير.

(٣) بلدة في إيران، نفوسها رهاء ٧٠٠٠ نسمة، وهي بين بوشير وشيراز

البقع صيفاً طلباً للهواء البارد والتماساً للمرعى الوفير

ولما انتهيت إلى شيراز، اتحدت حصداً مركبي من هناك إلى أصمهان
لتي لم أبلغها إلا بتسعة أيام الارضي التي تمر بها بين هاتين المدينتين،
سهول وحيات نجد فيها البور كما ترى فيها المردوع. فإذا سرت ثلاثة أيام عن
شيراز جاهدك حمل مائين (Mayen) ومائين بيعة يس فيها ما يستحق الذكر.
وبعد مسيرة يومين منها تدخل في سهول ولاية كشكي رود (Cuscuzar) التي
فيها يحفظ منك فارس خيوله للسياح وفي اليوم التالي وصلت إلى يردى
خست (Yesdecas) التي يصنع فيها أجود العجى الأيرسي^(١) وهي بليدة تقوم
على نشر من الأرض، فيها حان لطيف جداً وعند قدمه الشربير يساب في
وادي يسمو فيه القمح لجيد لسي يصنع حن^(٢) ويصدر من هذه المدينة
وقد قطعت المسافة من يردى خست إلى أصمهان بثلاثة أيام إلى هذا
الطريق كان أول طريق ملكته من حن إلى أصمهان.

(١) ذكر المؤلف، في الفصل التاسع من الكتاب لأول من رحلته، مثلاً سائراً بين
الفرس، سمع منهم، مؤداه * من يسع السعادة، فليزج بمراه من برد، وليأكل
خير يردى خست، ويشرب حمرة شيراز.

الفصل الرابع

من الكتاب الثاني من الرحلة

الطريق بين حلب وأصفهان. عبر ما بين البحرين وبلاط آشور.
وهو الطريق الذي سلكته في رحلتي الثالثة إلى الهند وجزرها

في رحلتي الثالثة إلى الهند وجزرها، فمت من باريس في السادس من
كانون الأول سنة ١٦٤٣، وذهبت إلى ليجون^(١) (Ligom) فوجدت الأسطول
لهولندي على أهية الأفلاخ إلى بلاد المشرق (Lavan). ويبدو على السفينة
التي أفلتني أنها أشبه بمركب حربي منها بمركب تجاري. ثم عبر مصيبي
مسيبة، ورسوا أمام لمدينة أربعة أيام وبعد أن اجتازنا بحر المورة، دخل
الأخيل حيث تفرق الأسطول، كل سفينة بحسب ما تنبغيه من توجه،
فأبحر سبعة رأساً إلى مينا الإسكندرية بالرغم من أن الريح كان مؤاتية
لسير السفينة، فقد صدت سفينة قرصان^(٢) من الزم وأعدت سرباً، عندما
كان على بعد من ساحل جزيرة كاندي^(٣) الشرقي. ولقد حاول التخلص منها،
ولكن القرصان كنت لهم اليد العليا وأنها لما جرتهم ثم أطلق القرصان
عيناً من سميتهم ثلاث طبقات مرفت من فوق مركبنا دون أن يصيبه بأذى،
فرددنا عليها بمثلها من سميتنا، فأصابت أولنى طلفنا صاري لمقدمة، ولثلاثة
أصابت مرفب السفينة، وفلت من رحابه كما لاحظت ذلك وفي تلك المهيبة
صرح أحد بحارنا من أعلى رأس الصاري قائلاً: سفينة من لجوب^(٤) هولى عما
القرصان ليتعقبوها، وسرروا نحن بالهجرة منهم ثم تابعت سفرتنا إلى
الإسكندرية فوصلنا إليها مغتظين، ومنها أخذت حصاناً إلى حلب كما مر
وصف

(١) ميناء في ساحل إيطاليا الغربي، بين روما وجنوى

(٢) هي جزيرة كريت راجع الملحق رقم ٤

وفي السادس من آذار، غادرت حلب برفقة اثنين من الرهبان الكوشيين. وهما لأب روهثيل ولأب اييس (Yves) وسبق في اسمه دومنيكو دي سانتس (Dominico de Santis).

ومن حسب إلى أنيرة^(١) (Bir) انقائمة عند معبر الغراب، مسيرة أربعة أيام للراكب، والبقعة كثيرة الأحراش وفيرة الزروع

وفي اسابع من آذار، أعادها اضطر الحبيب عن بونج المحطة لسماعة. فلم يمس إلى بل مباشر^(٢)، لندة التي تلي البيرة، ولما لم يجد حائاً نبيت فيه. اضطربنا إلى الوقوف عنى بعد فرسخ منها في هذا الحجاب واللحوا إلى كهف يسع ثلاثمائة حصان، وهو كهف يلجأ إليه عالماً اسود أو رعاة القرا الذين يعيشون عيشة الأعراب، ما في كهوف أو في أكواخ حقيرة. وكان لشرف قد تمادى في هذا الكهف، فكثرت فيه التحوييف التي صارت تدو غرماً صغيرة. أما رئيس فاهلنا (الكروان بشيها غلامه جدران من وجود كمين في ذلك الكهف سبب لاستطلاع المكدر، فوجدته خالياً خاوياً، وسرحنا هناك نيل الميلة وفي ليلة الثانية، نزل في ميرز (Mezara) وهي قرية صغيرة لا حان فيها. ولم يمر في طريقه إليها بما يستحق الذكر، إلا أن قرب الكهف، في الجبل، ماء طيباً فراحاً وكان فوق الجبل سابقاً حصن لا تزال بعض أحجاره مديعة بلمعان وشرف قمته بامتداد البصر على منظر جميل أحاد. فهناك حيث توجهت السهول ايباعة، والأصلي لخصية التي سمعها حداول مختلفه يأتي ماؤها من الفرات. كما أن كل لمهيرات التي تعبرها من حسب إلى اسيرة مسمدة من الفرات داته

وفي اليوم الرابع من معادرتنا حسب، وهو اليوم التاسع من آذار، بلغت

- (١) البيرة مدينة على لفرات الأعلى، تعرفه اليوم باسم بير، جث
- (٢) وصفها ياقوت الحموي (معجم البلدان ١: ٨٦٤) وطبعة ويستند بأنها «قعة حصينة وكورة وسعة في شمالي حلب، بينها وبين حلب يومان، وأهلها نصارى أرمن، ولها ربح وأسران، وهي حاضرة آهنة»

ضفاف المرات، وأبصرنا ابيرة في الجانب الآخر من النهر وبما كان نقل جميع الأحمال إلى الضفة الثانية من النهر في يوم واحد غير ممكن في بعض الأحوال، فقد أقيم هناك حان كبير مريح بحمي الحجار من اسود، ولا سوزهم انصب وصاروا عرضة لشر للصومر، فلولوا هذا انحن بما حوفظ عليهم ولا على بضائعهم بهذا الوجه المأمور.

وبعد نهر القوارب بممر كبير من القوارب، وبعد بلوغ ضفته الثانية، يهرع صايط الجمرك ورجاله إلى تسجيل المصانع، وتدوين أسماء التجار ماكيها أم فابلت، فلم تدخل المدينة لمشيدة بهيئة مدرج نصف دائري، عند سمح جبل وعمر، بل سلكت طريقاً رديئاً ووجهتها حان يعدو قمة الجبل. وبالقرب من هذا الحان طائفة من اعرف المصورة في جوف الصحراء، يلحاً إليها من لا يتسع لخان به. وبعد لمساة حان صايط الجمرك يتفحص رسومه، وهي قرشان عن كل حمل من الصناعة إن كانت محممة على حصان أو بع، ذلك بنص النظر عن أن ما تحمله البغال بنوق من تحممه حين كثرة، ويتفحص نصف قرش عن كل دابة تحمل المجتمع. أما الحيل والبغال لمسوحة فلا رسم يؤخذ عليها.

وابيرة، أو بيره جث (Berygeon) كما يسميها أهلها، من بلدان الشرق الكبيرة، تقع على حافة تن، وهي أسفل المدينة من جهة نهر حصص يبدو أنه قديم، طوله نصف طول المدينة، ولكنه صيق، وليس فيه من لتحصينات عبر برج مظل على اسهر، ذي ثمانية أو تسعة مدافع حفيرة. وفي أعلى المدينة حصص حريقه فيه حاكم المدينة وهو أغا ويلقه بعضهم «ناك» ويومرته ناك إنكشيري^(١) وأرعمائه سباهي^(٢) إن المدينة مبنية بناء سقماً على غور

(١) الانكشيرية، لفظة معروفة من التركية بيجري (من يبي = جديد جري = جوش) وهم جد مشاهير الجيش العثماني، دام أمرهم منذ القرن الرابع عشر إلى التاسع عشر للميلاد.

(٢) لفظة تركية دارسية، أصلها «سباه» ومعناها لعسكر والعمران واسية لها سباهي. كان نطقاً سقماً على خيالة الترك وقد سجل أمرهم من بعد سنة ١٨٢٥م.

معظم بلاد الدولة العثمانية غير أن انضمام فيها متواتر قد تباينت كثرته وخرجت عن الحد المعتاد، فحزها نفيس، وحمرة فحرة، وفيها أطيب الأسماك

وهي العاشر من آذار، بعد أن سرى إحدى عشرة ساعة في أول أراضيها بين السهول الواقعة بين دجلة والفرات، وهي التي يسمونها الآن ديار بكر (Diar Bekr)، وصلنا مساء إلى شرملي وهي بلدة حسنة جداً، رت خان جميل وحمامات في أطرافها وعلى ضفة رمية سدقة مبهمة، يهض حل برد، كأنه موت مبرر قرب باريس وحوله سهول، وفوق قمته قلعة يحيطها مائتا ساهي، لأن الأعراب يعرفون لغزاً أحياناً ويعبرون على ذلك الجبال فهي سنة ١٦٣١ حسمت كل التورير الأول عائداً من بغداد، وقد فقد معظم جيش السلطان دون التمكن من أخذ المدينة، فبه خوفاً من أن يعقب رأسه، رجع إلى استطصبيه بهذه الخيبة، ولعلهم ساء له من سامي المبرلة في قبوت حدوده، صمم على الإقامة فوق هذا الجبل وتشييد قلعة تحميه منه قد تنهدده. ولا شك أنه لو أخرج في تحقيق خطته لاستطاع أن يسود على كل ما بين السهول، ولخلق بالسلطان قبلاً لا يذلل. وإذا قصدت حبس، سواء أكان قيامك من تبرير، أم من الموصل، م من بغداد هذا ما لم يكن منك بصريق البادية - لا بد أن تمر بشملي للترود بالطعام والماء، وشملي هذه تشرف عليها القلعة المدمرة. ولقد سار لعل في المصعة سيراً خيئاً، فقيم حصن مكين، واستطاع له زير أن يسور الجبل، بما فيه لحد، بسور ثلثة عشرون قدماً، وارتفاعه ثلاث قدامت. وفيما كان مهيمكاً في عمله، خفقه بعض من ركن إليهم أشد الركود، ممن استمالهم السلطان إليه، بالوعد أو بالوعيد.

وفي الحادي عشر من آذار، بعد مسيرة عشر ساعات، انتهيت إلى أورف، وفيها سكك لفواصل عادة ثمانية أو عشرة أيام، لأد فيها مؤخرى لجبل والعال، ولهم على الدوام أشغال وعلاقات بهذا المكان وحلب في حد بعيد ٣٠٠ أو ٤٠٠ خطوة عن شمالي المدينة، وعندما يردحم هذا لحد للمسافرين، يبعاً من لا يتسع الحان بهم إلى كهوف قريبة منه. وهي أماكن

خدة حسنة وها يأتي حامي الرسوم شخصي الاحكام دون فتحها، فالذين يحملون خريجة^(١) عليهم أن يدفعوا عنها رسم نصف حص، وإلا يفتح لخرح ليري، إن كان فيه سعة تجارية ما وعلى اناحر جيدك أن يدفع الرسم كاملاً

أورفا عاصمة ما س لهرين، وهي كما يقولون مسة في اسقة اني عاش فيها براهيم لخير، حيث كانت تقوم أدب (Edessa) لقديمه ويرري أعللي تلك السحاب، أن ملاط الملك أبحر (Abaganus) كان في هذه المدينة، ولا تزال ترى فيها حراث حص، مه - كما يروون أيضاً - أرسل هذا الملك إلى المسيح طالباً صوره، وواحد به مملكته وشعبه للدفاع عنه ضد اليهود، الذين عادوه على ما نهى إليه^(٢). وتروي تواريخ الأرمن أن أبحر كان من أبناء حينتهم وبنهم، في أيام حكمه، صاروا نصاري وتعمدوا على يد واحد من التلاميذ، بعث به المسيح إلى ذلك الملك بعد هبته ولم يتحرب هذا الحصن حرباً نهائياً، إذ لا يرل فيه قاعة مسيحية وثلاث أو أربع غرف حمية فيها معام مسقفة. لقد حثني الشوق على رؤية أجمل ما في المدينة، فأحدوني إلى فسقية كبيرة كأنها بركة سمك، وهي تسع من ثعب أسر الجامع الكبير الذي كان بني إكراماً لإبراهيم الخليل ويقول نصاري تلك الأجيال، إن في هذا المكان صلى إبراهيم قبل أن يصحى بابنه إسحاق، وإن يسوعين من الماء نعا من لفعين الذين وضع عليهما ركس، ومدن يسوعان يملآن لمسقة الكبيرة التي اشترت إبيها، إن هذه لمسقية مدبلة بالصخر، وراخرة باسمك هود رميت إليه قطعة صغيرة من الحيز، ثعبك حيثما نعلت في ضفاف لركة وليس من يتعرض لهذا السمك، فإن انترك يكرّمونه جداً ويسمونه سمك براهيم، وبهض الماء من هذه المسقة يسمى المدينة كلها وما حول لمسقة معطى بسجاجيد جميلة، بعض نحو عشرين حصوة، أب ماء هذه لمسقية فيصب في الأخير في نهر معاد للسور إن الكهود التي تنجر منها عينا الماء، لا يسمح لك بالذهاب إليها ما لم تسمع نعلك وأنه فضل عميم

(١) المخرجه، جمع خرج، وهو الكيس الذي يوضع على ظهر الدابة

(٢) راجع الملحق رقم (٥)

على نصرائي إن سمح به بمشاهدتها وقد كلمني هذا الفصل ستة قروش ورأيت أيضاً كنيسة للأرمن يقومون إن تحت دنها، عاشر القديس لكسيس سبع عشرة سنة عيشت لهسكية ويقوم هذا الباب في وسط رحمة الكنيسة، في أعالي المدينة أما كنيستهم الكبرى، فعلى مسيرة ربع ساعة من المدينة، بها القديس أفرام المدفون فيها^(١) والدير قائم بكامله، يحيط به سور لطيف ولقد شهدت في الكنيسة نسخة كبيرة من الكتاب المقدس مكتوبة بالحروف الأرمنية. وصريح القديس فرام في مغارة عند قاعدة الجبل، يتصل به مصلب فيه ثلاثة أر أربعة قناديل موقدة على الدوم. وهناك معابر أخرى في أعلى الجبل وأسفله تضم قورا نصراوية قديمة لعهد إن حاوية أورو، تقع في أرض غاية في الحصص، تمتد شرقاً إلى ما وراء النصر وبالقرب من أسوار المدينة بساتر عاء سقيها قنوات صغيرة مدت إلى هذه الأنحاء. ونعصر هناك احمره الحيدة وهكذا يتمكن الإنسان أن يعيش في أورفا كما لو يعيش في أي ناحية من نواحي بلاد الترك وليس إقامتي فيهم اصعدت من ساترها شيئاً كثيراً من الملح الصغير^(٢). وفي الموقع ~~إند بطيور~~ أسيرة لعللى عينة الكثيرة في هذه البقعة وأسوار المدينة مبنية بالحجارة القديمة والشرفات والأبرج أما البيوت ضمن المدينة فصغيرة الحجم، حجيرها البهاء مهذمه وفي المدينة ميادين

(١) هو من أهرام السرياني، أشهر شعراء الأرميين وأوسعهم شهرة ولد في نصيبين في وقت المائة الرابعة للميلاد. ثم انتقل منها إلى أديسا، هناك حيث كان على لدرس والتأليف وتوفي فيها سنة ٣٧٢م ولما فرام تأليف لا تحصى وصنعها بالأرمنية، صاغ الكثير منها وطبع غير واحد مما سلم منها ويغيب على تأليفه النظم وسها للمواعظ والتسابيح والعيامر وشروح الأسفار المقدسة إذ تأليفه قد نزلت من قديم الزمان، إلى اليونانية ولأرمنية والنقبطية والسريانية والعربية وبعض هذه لنقول قد انتهى إليها

(٢) يسمى بالإنكليزية Field-Farce وهو على ما في «معجم الحيوان» لمعلوف لنوح الصغير قال لدميري في وصفه حياه لحيوان الكبرى ١ ٢٧٧ من طبعة بولاق سنة ١٢٩٢هـ. به طائر صغير في حدائقهم، من طير الماء، سمير، طيب اللحم، وهو كثير بالاسكندرية وما يشابهه من بلاد اسواحل. قال ابن سيده

عديدة متاعدة، تحلق لأورو مظهر ناضج أكثر منها مدبه كبيره. وبحكم المدينة باشا، بإمرته ١٥٠ إنكشاريا و٦٠ سباهيا. وهذه الحامية أحوج إلى الحيلة منها إلى لمشاة لوائه عراب الأعراب عليها، وخصوصاً في موسم الحصاد، ونوحير الكلام وحدا أورفا البجعة التي يبالغ فيها الناس في سن السجود المعروفة بالقرصية^(١)، لأن مياه تلك القعة تهبها ذلك الجمال السحري هذا، وإن الحلود الصخر تدس في أورفا، والرق في طرقات، والحر في دار بكر

وفي اليوم العشرين من آذار (سنة ١٦٤٤م) غادرا أورفا، فحلب بعد مسيرة ست ساعات في قرية بسيطة فيها حال حرب، وفسية ذات ماء نعيم، وهذا كل ما يرتاح إليه المرء في تلك القرية. أم لطعام فلا يمكن، للحصول عليه

وفي اليوم الحادي والعشرين، سرنا تسع ساعات ونزلنا قرب مغاور كثيرة عميقة جداً، في مدخلها عرف صعبة، يظن أنها مأوى رعاة تلك البقعة الذين يرجعون أنصارهم هناك. ويمكن الاستعانة من ماء الحظير المحبس في بعض تجاويف الصخور ويجب أن تقضي ستر نصف يوم في حراق الصخور ابوعرة، التي يكاد يتعذر السير فيها، ومن العجيب أن ترجع بدايتك إلى أورو

وفي اليوم الثاني والعشرين، بعد أن سرد، إحدى عشرة ساعة، دون من معارة، ثم غمرنا نهر بساب عند قدمها وهناك على حسي النهر كهف كبيران يقسم فيهما المساعرون، يقصدهم الاهدون بالطعام لهم ولعلف لدوابهم. إن جناة الرسوم يأتون من قبة على نحو من ثلاثة فرسخ من هذه الكهوف، فينقاصون فرشين ونصف القرش على حمل كل حصان أو بغل، ويقتشون في الحرحه ليرى ما ذك فيه من سلع تجارية وعند منتصف الطريق من سمر هذا اليوم، نمر بحديقة حامية خاوية قد هجرها أهلها. وعلى مسيرة ساعة منها قبور من الصخر، يعلو وسطها صليب فيه كتابة أرمنية

وفي اليوم الثالث والعشرين، تمدي في السير إحدى عشرة ساعة، فزلنا

(١) يسمى بالمرجعية Cordovan

في دادا كرايس (Dadacardin)، ويبدو أنها كانت مدينة كبيرة، ولكنها كانت إحدى
البحرارة النهائية، ولم يكن فيها شيء غير هضبة طويلة من الحجر عذبة في حسن
النساء، بحري من بحرها نهر تتسع كثيراً حين الفيضان. وليس للنساء مثل البقرة
مأوى غير تجاويف الصحور. وهم مع ذلك يبيعون للمسافرين الدجاج ولحمه
والجبن وغير ذلك من الطعام بأحسن الأثمان.

وفي اليوم الرابع والعشرين، من تسع ساعات، نزلت في قرية (Cara)،
وهي قرية مسية فوق تل. مثل القنطرة في الناحية، أما لراعيان الكوشيين
وأن، فقد نزلنا في دار نصرني، وقد أحدهم إلى الكنيسة فرأينا لورتيه أو
مطران ماردين وكانت الكنيسة بسيطة فقيرة

وهي هذه القرية، بركة تحيط حوائطها بالصخر الدقيق الذي نزل من
الكائنات والمقابر الصراية في تلك الأسوار ومن بينها صحرة كبيرة جداً فيها
شاهد بالحروف اللاتينية الكبيرة، فقلنا من قراءتها أنها شاهد قبر سيد من
البرعدين، كان صابغاً للعشاء. وقد ذكرنا لنا لورتيه (المطرور) أن
الأفانصص والحكايات الأرمينية، أن هذا الفرنسي مكث مدة طويلة في
هذه البلاد حين كان نصاري ~~يقيمون في هذه الأرض~~ هناك سهل مسيح
خصيب طوله نحو عشرين فرسحاً، توسعها أن تحل من سكانها أغنياء، لولا
عشم اشرك وعاراب الأعراب عليهم مما أصعب ثروتهم وأدوها من حادة الفقر

وفي اليوم الخامس والعشرين، بعد أن سرنا ثمانية ساعات، حطمت
الرحال في قرية يقال لها قوش حصار (Cousasar) ليس فيها خان، وكان هناك
فيما سوا ثلاثة ديارات كبيرة بين الواحد والآخر ربع فرسح ولكن الترك
حرموا النير منها بعد براح لكناش الدفعة هما. أما اثالث الذي لا يزال
قائماً بكامله، وهو من أجمل المباني، فقد اتحد مسجداً، واتخذوا من
الصومع دكاكين لا تزال تتوسطها عين ماء.

وفي اليوم السابع والعشرين بقنا في قوش حصار، يد بها المكان الذي
يدفع فيه جمره دهر بكر التي لا تبعد عنها أكثر من يومين والبرسم يبلغ
الفرشين والربع لكل حمل من السلع التجارية.

ومدينة ماردين لا تبعد عن قوش حصار أكثر من مرسحين وهي بلدة قائمة فوق جبل ذات أسوار مسعة، وينوع يستمد ماءه من لفلة القائمة في الجانب الشرقي، في موضع عال يشرف على المدينة ويقع في هذه الفلحة بشا، بامرته ماتت سباهي وأرعمته انكشاري وفي ماردين، ولدت السيدة معني حويريدة (Maani Giorida) الروححة الأولى سترو دلاً فاه (Pietro della Vaile) الرحالة الذائع الصيت^(١).

وقوش حصار، قرية كبيرة معظم سكانها من نصارى الأرمن و مساحرة ويصني الأرمن بلعنتهم الأرمسة، ولساطرة بالبعة الكندانية وقد أطعني الساطرة على تسحين من الكتب المقدس في معبد كبير بالبعة الأرمية، مكتوبين على ارق. وجميع الحروف الأولى من لفقرات مزوقة ساهب وللارورد، ويبدو عليهما أنهما قديمت العهد وأخبرني أحد كهنتهم أن احدهما مصى على كتابتها ٩٣٧ سنة^(٢) وأشبهه لا يقل عمره عن ٣٧٤ سنة ولما سهي الصلاة يودعونهما في صندوق كحماً تحب لأرض. وقد دفعت لهم من أجل المحفوظة القديمة ٢٠٠ كرش، ولكنهم لم يرفقوا على بيعها لأنها من ممتلكات الكنيسة التي ليس لهم أن يتصرفوا بها

وفي اليوم السابع والعشرين، بعد مسيرة تسع ساعات، وصلنا إلى قرية سراي (Kara Sara) التي كانت قديماً ولا شك مدينة كبيرة وكانت مأهولة بالنصارى إذ فيها سبع أو ثمان كنائس نصف مهدمة إلا أن أرجحها أقل انهدماً وبين الكنيسة والأخرى مسافة م وفي شمال إحدى هذه الكنائس شرفه تقصي إلى باب صغير يرل منه يدوح دي مائه مرفه، وعلو كن مرفه عشر عمد وإذا دخلت الكنيسة أنصرت عقدة واسعة كثيرة، تقوم على عمد. وشيد البناء لشكر يفتد النور معه من لأسفل أكثر مما من لأعلى ولكن الأتربة قد سدت

(١) انظر الملحق رقم (٦)

(٢) معنى هذا، ان المحفوظة كتبت في سنة ٧٠٧ للميلاد، وهي من نفس الطرف وأقدمها، ولكن ما نصيرها اليوم؟

في اسنير لأحيرة عدة مافله فيه، والمذبح الكبير منحوت في الصخر، وعن يمينه عرفة يتعد إليها نور من عدة نوافذ منقورة في الصخر أيضاً وكان فوق باب الكنيسة صخره كبيرة فيها حروف كنانة لم أستطع قراءتها. وفي الجانب الشمالي من الكنيسة نفسها صهريج كبير من حطب الأرض، طول كل منهما أربع مائة وخمسون خطوة، وله قوسان كبيران يسندهما عدد كبير من لعمدة. وهما يملآن في كل سنة سيول الأمطار المنحدرة من الجبل المجاور، فتكون معها ما يشبه نهر، وعلى بعد ربع فرسخ من الكنيسة نزل من الجبل بها ومائة خطوة بين الصخر، وعلى حاسبي لطريق غرف مهيورة في الصخر، وفوق كل باب صليب، وفي كل غرفة دكة ومقعدة وموضع صخر أشبه بسور يصول الإنسان كل ذلك مقدود في الصخر وفي أسفل للصخرة دكة حول حمارها دكة، والسقف سدح لا أفواس فيه وفي وسطه ثقب ينفذ إلى أعلى الجبل، ولما كان نور لا يحترقها، فيعيب على الظن أنه كان منفذاً للدخان، متصفاً أثناء لطبخ، أو لدخول الهواء البقي كما لاحظت ذلك في كثير من قرى حلب فارمر^(١). وفي أعلى أحد هذه الجبال قرية حكمة مسدود منها مؤوسهم، وقبل أن تصل لقافلة إلى هاتيك العرب للصخرية، يستوضح التجار اراكوس في المقدمة من الرعاة عما إذا كان لهم علم بوجود لصر من فيها، إذ كثير ما يحتبثون هناك متر بصير فرستهم.

وفي سنة ١٧٣٨، عندما سار السليمان مراد لحصار بغداد، سلك هذا الطريق، وشهد هذه الحرائب، فأمر بتحرير قلعة كانت على نحو فرسخين من قره سراي نجد منها لصوص ذلك لصع مدجاً لهم وأمر كذلك بتطهير الطريق إلى مسيرة أربعة أيام، وذلك بالنقل الأحجار المسخرة وجمعها في أكواخ تحاذي الطريق، وفي أيضاً نظرة فوق لهر والحق يقال إن رحب السلطان عاد بقافلة جزيلة على المسافرين في هذا الطريق

(١) بل إن هذه المسافة مسجلة في كثير من أسماء العراق، وتسمى عندهم بلاد كير، وهي نقطة فارسية عربية لأندمون بنقطة بادهنج راجع شفاء العليل لسفاحي (ص ٤١) - ٤٢ من طبعة الحامدي

وهي اليوم الثامن والعشرين، سرنا ثماني ساعات، فبلغنا نصيبين
 لمسماء قديماً نصيبين (Nisibis) فإد، سرت ساعتين أو ثلاثاً في هذا الطريق،
 رأيت على مفرجه منه نوعاً من لباسك، وهو عرقه صغيره محاطة بسور، وبها
 شديد الانخفاض وعلى من يدخلها أن يرحف على بطنه. وقد ذهب ثلاثة أو
 أربعة من اليهود لأداء عبادتهم في هذا لمسك لاعتقادهم أنه المكان الذي دفن
 فيه النبي أليشع

والأرض بين فوش حصار ونصيبين سهل مسيح، لا تحد فيه عشباً حلالاً.
 الأيام الأولى من السفر، ما سوى كثرة التعب، وفي اليوم التالي، ترى
 لحقول معطاء بأوراق كبيرة ضخمة جدورها بصلية، كبر الواحد كالبصلة، كما
 تشاهد كثيراً من الأزهار الصبر ولحمر والبنفسجية، والسوس بألوانه
 المتعددة، وشقائق النعمان والدرجس لأصغر ومع ذلك، فإن ما بين النهرين
 بوجه عام أرض فاحلة، وما يمكن تحصيله منها بالغ والمنازل، مثل

ونصيبين الحالية ليست إلا ملاحاً لنصيبين القديمة وهي اليوم عورة عن
 قرية كبيرة يسكنها اصحاب من الأرض واسطورة وقد نزلت قافلتا وردهما
 قليلاً، في رحلة كنيسة ملاصقة لكنيسة أرمية وفي اليوم التالي، لما سمعت
 الناس يرتنن، ذهب إلى الكنيسة مع لراهمير انكوسيين، فرأيت مطراناً
 أرمياً ملابحه وصولجانه الحشبي، يحف به عدد من الكهنة وحشد كبير من
 المصلين، وفي ختام الصلاة، بدأت لتحيات، ثم أرب المطران إلى مصلى
 تحت الكنيسة، أرائنا فيه صريح لفديس يعقوب مطران نصيبين^(١) وفي صحن
 الكنيسة حمام تحمها قدم وارتفعها ست أقدام، فوقها عدة شموع من العسل

(١) من أشهر رجال الكنيسة الكلدانية في أواخر الرابعة للميلاد ولد في نصيبين وقد
 صلب بالارمة كساً ورسائل ضاع جميعها وصار أسقفاً على نصيبين سنة ٣٠٩م،
 وبومبي سنة ٣٢٨م ودفن فيها في كنيسة التي بنيت بعد ذلك أحاطت بالروم على
 قبره، ولعلها الكنيسة التي بناها هو في حياته سنة ٣٢٠م، ثم جددت بعد موته إن
 قبره الذي شاهدته تافرييه في هذه الكنيسة قبل ثلاثمائة سنة، ما زالت آثاره تشهد
 إلى اليوم

واشحم. وهي التي يدرها لفره لفرع مرامهم خاصه في مرصهم، فإنهم يعتقدون أن الحجرة كانت قاعدة لمثال لأحد القديسين شوّهه اليك، ولهذا فهم يكرمون القاعدة كما لو كان ذلك الكريم لمثال ذاته وقد ترى أيضاً بعض الأحرف للاتينية، غير أن بعضها منحور، وأجراء بعض الحروف اساقية مكسورة، ولهذا لم أستطع أن أعرف لمن هذا المثال وعلى بعد نصف فرسخ من نصيبين نهر عليه منظره من الحجر، وهي الطريق إلى هذا نهر عده قطع من جدار، مع قوس، وهذا حملي على الانواص بأن المدينة كانت تمتد فيما مضى حتى نهر

وعلى ضفتي رمة سدقة من نهر، صخره صنعتها مظمور، عليها كتابة لاتينية يؤخذ منها أنها شاهد قبر قائد فرسي في انجيش ونكسي لم أتمكن من قراءة اسمه الذي صعدت بعض معالمه مرور الرمس

وفي نصيبين، تزدى الرسوم كسائر الأماكن، أي أن تدفع قرشين ونصف لقرش على حمل ابل أو الحصان. ثم مكث في هذه المدينة ثلاثة أيام ليلاليها، يتزود اطعم الذي يكفياً حتى^١ موصل التي تعد مسيرة خمسة أيام عن نصيبين، لأن المنطقة بين هذين المدينتين مفرقة حالياً من السكان، ولا يوجد لماء، لا في موطين، وهو ليس بالجد لأن الرعاة يوردون إليهما قطعانهم.

وفي أول نيسان (سنة ١٦٤٤م) غدنا نصيبين، وبعد مسيرة إحدى عشرة ساعة، حطط لرجال عبد نهر، فأنانا الرعاة يدحاح لسع

وفي اليوم الثاني منه، سرور عشر ساعات، ثم برلنا قرية حفيره لم نجد فيها ما نأكل.

وفي اليوم الثالث منه، تمادى بنا السير ثلاث عشرة ساعة، وبرلنا عبد ينوع صغير نور الماء لم يكف يكتفي لحيات.

وفي اليوم الرابع منه، انتهنا بعد مسيرة عشر ساعات، إلى ضفة نهر سا عدهاء وبالقرب منها بقايا قنطرة^(١) وحصر

(١) انظر للملح رقم (٧)

وفي اليوم الخامس منه، بعد مسيره حذى عشرة ساعة بلغ الموصل،
اتى لا تعد عن ينوى القديمة إلا يسيراً

والموصل، مدينه تبدو للمراء من خارجها فحمة للمطر أسوارها^(١)
حجرية، بينما هي في داخلها تكاد تكون برمتها حربة. وليس فيها سوى موقنين
معقودنين، وقعة^(٢) صغيرة مطلة على دجلة يقيم فيها باشا^(٣) وبرجين
لكلام، ليس في الموصل ما يستحق المشاهدة والالتفات^(٤)

ولس لهذه لقعة من شأن إلا كونها متنى مهماً للتحار، خاصة تجر
العرب والكرد الذين يقطنون بلاد آشور القديمة، المسماة ليوم بكردستان،
لتي يكثُر فيها بعض الرائج التجارة وفي الموصل أربع فوق نصراة،
وهي الروم، والأرمن، والساطرة، والموارنة^(٥)، وللكوشيين مقر حميل
على دجلة^(٦)، ولكر باشا غرضهم لأنهم حاولو توسيعه قليلاً فُجروا على
تركه وحقروه. ويحكم المدينة باشا، بإمرته جماعة من الانكشارية والسيهية
يسفح عددهم ثلاثة آلاف رجل.

وليس في الموصل ~~غيره هامين بسيط~~ كان مكثفين بالمسافرين حين

(١) انظر الملحق رقم (٨) في الكلام على الموضع

(٢) لا أثر لهذه القعة اليوم، وإنما يعرف موقعها فقد كانت تقرب على باب القعة
المطل على دجلة، في أعلى الجسر الحديدي الحالي.

(٣) كان يسوس الموصل في العهد العثماني باشا

(٤) انظر الملحق رقم (٨).

(٥) لا يرى لمؤلف إلا واحداً في ذكره هذه الفرق نصراة قسم معروف الموصل في
يوم من أيامها انماضيت بكونها موطناً للروم ولا للموارنة بل بين الفريقين
الساكنين هي ومنه هناك كانت «الساطرة» و«اليدوية» أما لارس فلم يكن معهم
فيها إلا عدد ضئيل لا يستحق لذكر

(٦) قسم برهقان الكيوشيون إلى الموصل سنة ١٦٣٦ وهاذروها نهضاً بعد سنة ٦٧^{*}
بمدة وجيزة.

وصول إليها فصلت أن تنصب حيطان في الميدان، أي في السوق^(١) الكبيرة

ويحذر ما أن تشكل قنبلاً على ما بين نهر دجلة و الفرات من بين في مجراهما ومياههما. فقد لاحظت أن ماء الفرات يبدو محمراً قليلاً، وأنها ليس سريعاً كثير دجلة الذي يظهر مائلاً إلى البياض كنهر اللوار^(٢). أما عن مجراهما فالفرات أطول من دجلة. ولأن دعماً تقطع دجلة فوق جسر من القوارب^(٣) مشاهدة الحزن الكثرة لمدينة نيسوى التي ملأت العالم صجيجاً، وليس في مظهرها الآن ما يدل على سابق مجدها

شيدت نيسوى على الضفة اليسرى بدجلة، أي في الضفة الأثوية وهي لأن يست إلا أكراماً من التراب تمتد نحو فرسخ بأمداد شهر ويرى فيها عدد من الأبنية والمغاور غير المدهولة^(٤) ويصعب على الإنسان أن يعلم ما في كسب هذه بعميقها أحسان القديمة في المدينة، أم كانت هناك بيوت مشيدة فوقها في الأرملة الحالية لأن معظم البيوت في البلاد التركية تشبه لسرايب، أو لا تتألف إلا من طبة واحدة عالمة وعلى نصف فرسخ من دجلة تل تشتت على سطحه بيوت وفي قمته مسجد يذهب أهل تلك القرعة إلى

(١) مازالت «محلة الميدان» و «سوق الميدان» معروفتين مأهولتين في الموصل وهذه السوق تمتد بموازاة دجلة، من مشرقة شط الفلحة إلى الجسر الحديدي الجديد ويسمى وبين النهر نحو مائتي متر.

(٢) اللوار من أنهار فرسا

(٣) كان للموصل منذ عهد عصورها إلى يومنا هذا جسر يصل ما بينها وبين شاطئ دجلة الأيسر. وهو جسر خشبي من القوارب، يجرده كل ما له البلى ولكن هذا الجسر الخشبي البسيط استعبد سنة ١٩٣٣ بجسر حديدي مكيّن واسع لدعائم

(٤) سمعهم مراد المؤلف بموله الأبنية والمغاور فهل يدرك ذلك على حصريات ونقبات في بيوت منه ذلك العهد مع أن المعروف من علماء الآثار، أن الحصريات في نيسوى لم تبق إلا في سنة ١٨٤٠م وأرد معظمها تم بشن الأتراك في بطن النهر لاستخراج الآثار منه، ولا تزال معالم هذه الأتراك شاهداً وقائماً أبداً ومعدود

أنه الموطن الذي دُفن فيه يونس^(١) (يونان)، وهذا المسجد جميل اسكينة ولا
يُباح لمصري أن يدخله إلا بوجه حصري، فضلاً عن دفع نفود في سبيل
ذلك وبواسطة ذاتها امكسي، مع اثنين من الرهائن لكوشييين، اندخول فيه،
ولكننا أجبرنا على حلق نعات قبل السماح لنا بالدخول. وفي وسط الحامع
صريح معطى بسجادة فارسية مسوطة من الحرير والفضة، وفي كل ركن من
الصريح شمعدان نحاسي كبير فيه شمعة من شمع الحبل، هذا إلى حمدة من
الفناديل وبضلع لعمام مدلاة من السقف. ووجدنا جمعاً كبيراً من المسلمين
خارج المسجد، وفي داخله رأينا درويشين يتلوان القرآن
وعلى رمية مدقية من الموصل، إلى شماليها الشرقي، أطلال دير كبير
متهدم، يحيط به سور عال ما زال معظمه قائماً^(٢)
لقد مكث في الموصل عشرة أيام، وبعد أن تزود منها بكل ما يحتاج
إليه سقفة سفرنا، غادراها فاصدين^(٣) إلى الموصل.

(١) انظر الملحق رقم (٩)

(٢) انظر الملحق رقم (١٠)



الفصل الخامس

من الكتاب الثاني من الرحلة

نسخة الكلام على الطريق من نينوى إلى أصفهان

بعد أن عبرنا دجته، نزلنا في مكان على مسيره ثلاثة أرباع من بيوى
منتظرين تجديراً أزمعوا على السفر مع قفلتنا ولم سلك الطريق المعتاد إلى بلاد
فارس، بل سراً في طريق يقل فيه دفع الرسوم، ذلك إلى كونه أقصر مسافة
ونقطع النقالة ما بين حبت وأصفهان ثمانية وخمسين يوماً إنا من صفاف
دجته حتى المكان الذي نزلنا فيه مساء ذلك اليوم، لم يمر بغير حرب
متصلة، مما حملني على الاعتماد أبداً البقعة التي كنت تقوم فيها بيوى لعديمة

وقد مكثنا يومين قرب المسجد^(١) الذي يساقه المسمدون، بن يونس
دون فيه. لقد حرقنا رحلاً كردياً آي^(٢) "شورياً" ليتزعم قفلتنا (أي يصير كروان
ناشي). ومع أنه يشك في أمانته فقد كان احتياطاً له ضرباً من لسياسة، لأنه
كان حليماً جلياز بلاد آشور القديمة التي تسمى الآن كردستان، وهذه بقعة
يتكلم أهلها لغة خاصة بهم.

وفي اليومين الأولين من السفر، عبرنا حدودين يأتيان من الجبال ويصبان
في دجته. وكان أول سمرنا في سيط من الأرض بموارة ضمة جدول وفي
مساء اليوم الثاني نزلنا عند نهر كبير يتحد من اجبال شمالية ويجري جنوباً
ويصب في دجته، ويسمى بهرد^(٣) (Bohrus)، وسارده سريع عسف، وهو راحر

(١) يريد به مسجد النبي يونس، وقد مر ذكره.

(٢) يريد به كردياً ساكناً بلاد آشور. وقد سبق للمؤلف في الفصل الماضي أن يسمى
كردستان بلاد آشور.

(٣) نظر الملحق رقم (١١)

بالسمك وحصوله^١ سمك سليمان وقد ظلت لقافلة في عبورها هذا لهر يومين بعدم تسر القوارب هناك. فكان على الناس أن يربطوا أعمدة خشبية طويلة، الواحد فوق الآخر، يسميها الأهليون هناك «الكلك»، وهم يصنعونه بشكل مربع، ويصنعون تحته نحو مئة جراب مفرج دلهواء لتجعل الكلك يطفو على وجه الماء دون أن يلامس خشبه. وعلى التجار أن يحتطوا بوضع ليايد تحية فوق الكلك فلا يتسرب الماء إليهم وتنتل أحماسهم وفي رواية الكلك الأربع، خشبات تقام مقام السمجاديف، ولكن فعنها صنيل ياء هوة انتبار. ولهذا، يسمي سحب الكلك صد لتيار إلى مسافة أربع مائة أو خمسمائة حصوة، ومن ثم يحدد مع لتيار حتى يبلغ المكان الذي يراى الأحمال فيه في الحوت الآخر وبعد تفريع لأحما، على الملاحين أن يرفعوا الكلك من الماء، ويفكروا الجراب ويحملوها على بعال معدة لهذا الغرض إذ أصحاب الخيل والبغال والحمير هناك، سواء أكانت للحمل أم للركوب، حالما يرون قادمة، يهرعون بها إلى ضفة النهر. ويس عليهم إلا زررة من قماض أو من جلد الناعر، يستترون بها غروب انهم، أما ثيابهم فيترعون بها ويسمونها على رؤوسهم كنيها العمامة. ويربط كل منهم تحت بطنه جراباً مفرجاً فيقدم اثنان أو ثلاثة من أمهرهم راكبين أحسن الحيوان المدمجة، يبرلون في الماء ويتبعهم الحية سباحة، سائقين حيتهم أمامهم. وقد قصص كن منهم ديل دابة بلأحدى يديه وبالأخرى يسوقها دون وجلو حصاناً أو حملاً صعباً، ربطوا تحت هذه جراباً مفرجاً عوياً له فإذ أدرك هذه الحصايب، تقفح حين ذلك أن ما يستفرقه عبور قافلة من خمسمائة أو سمانه دابة لا يقل عما ذكرنا

وبعد، لوجه عبرت لقافلة، ولكنها سارت في اليومين أو ثلاثة الأولى من سفرها في طريق رديء جداً، لأن الحين في اليوم الأول من السفر كانت تسير في مياه تبلغ ركبها دون انقطاع وفي اليوم الثاني وشطر من الثالث كانت تسير في قنار موحشة لم يجد فيها لحيلاً عملاً، عدا عن أحطاب قليلة لطح ردت. وبعد اجتياز هذه الطريق الرديء بلغ نهراً يقال له «الزاب الكبير»^(١)

(١) انظر الملحق رقم (١١)

(Great Zarbe) فعمرناه فوق قنطرة حجرية^(١) تتألف من تسعة أنواس ربروي الأهمون أن هذه القنطرة أمها الإسكندر الكبير عند مسيره بمجازة دار وعلى قيد ربح فرسخ من جنوب شرقي قنطرة، ينتهي نهر د يضان في دجلة وبعد اجتيازنا لقنطرة، بلغنا بلدة يسمونها شهرزور (Sherazour) وهي مبينة على شز من الأرض، فيها ثلاثة مناريس، ويقسم فيها «باشا» لا مدوحة للقنطرة أن ترشي بهدية ولو صغيره، وذلك كي يسمح لها بالمرور من هناك. ومرت عند صفاق نهر ولشا هناك يومين، ثم مرنا يوماً في جبال حرد لا ماء فيها على أننا في اليوم الثاني انتهينا إلى سهل مبهج تكثر فيه الأشجار المثمرة. وما هذا إلا سهل إربل الذي تعب فيه الإسكندر على دارا^(٢)، ويبلغ طوله خمسة عشر فرسخاً، وتسقيه جداول عديدة وفي وسط الجبل من صغير محيطه نحو نصف فرسخ كسسته الصبيحة بأجود أشجار البوط التي تم ير مشها وفوق قمته حرتب حصن تدل على أنه كان عنة عظيماً. ويروي أهل تلك لقعة أن دارا مكث في هذا الحصن أثناء اشتراكه بحاله بالمعركة مع لإسكندر. وعلى ثلاثة فراسخ من هذا الحصن، قرب حرد عظيم يتجه شمالاً، بقنا حصن آخر وعدة بيوت، يساقط الأهلون فيما بينهم الدخار، حتى يفض بسائه فيها لم حصر الحركه، ويقوم هذا الحصن فوق بقعة جميلة لمطر وفي حضيض الجبل عين ماء، تسب مسيرة ربح فرسخ، ثم تصب في نهر صابح لسير القوارب الكبيرة. وهذا النهر يتنوى بين لحيال صحتها جنوباً، بحيث إلب بعد مسيرة يومين من التل تعبر هذا النهر ثمة قرب بلدة يقال لها شهرزور، فوق قنطرة من الحجر ذب تسعة أنواس، وهي التي أمر لشاه عباس الكبير بهدم ثلاثة من أقواسها بعد استيلائه على بغداد.

(١) عن تافريه يربد بها، قنطرة أسكندر كشت، التي هدمت، وأقيم بجديها في السواب الأخيرة حرد جديد ثابت

(٢) جرب بموقعه بين الإسكندر ودارا في بقعة كم كميلاً قرب إربل سنة ٣٣ قبل الميلاد، وكان النصر فيه للإسكندر وبعد هذه المعركة من لمعارك الفاصلة في تاريخ العراق القديم

وشهرزور بلدة تختلف في مائه عن أي بلد في تلك الأنحاء، فجميعها
محويت في الصخر بما يبلغ امتداده ربع فرسخ، ونهدا عبيث أن ترتقي بوترها
بمرفقها تألف من خمس عشرة إلى عشرين درجة، وأحياناً أقل، بنسبة ارتفاع
المكان الذي تقصده، ويسمى لمذاخر بيوتها ابواب، بل لها أحجار مستديرة
تشبه حجر الرخى، يدرجونها حين الدخول أو الخروج وحافات لحائط
نقرت بوجه يستوصف هذا الحجر كما هي الحال في العنة وغطائها، إذ يصح
لحجر باستواء واجهه الحمل عند وصفه على الباب.

وتبدو أهالي بيوتهم كثرورين في الحبار، وقد اتحد الأهليون مغاور
لحفظ ماشيتهم فيها، ومن ذلك نحكم أنها تقرب لتحمي لسكان من عرب ما
بين السهرين وبلدوهم

نهبنا إلى شهرزور في ليلة عيد الفصح، ومكثنا هناك ثلاثة أيام طلياً
بلراحة بعد صوم تمسك به. وقد رأيت هذا بسيع يخرج منها الماء بمنايع
كبيرة وبعد أن مزجت هذا لبناء كأكسير من اللحم وشربته وحدث له حصة
لإسهال كما أنه ذو مدق معدني إلى هذه العيون يعني قرب صفة بحر
يسمى التون صو أو نهر الذهب الذي يصير في دجلة، وبعد مسيرة ثلاثة أيام
من مصبه يصل النهر إلى بغداد.

وفي اليوم التالي، نزلنا بلدة حقيرة على الحدود بين تركيا وإيران^(١).

وفي اليوم الذي يسره، وهو ليوم الخامس بعد مغادرتنا بسوى مررت عدة
مناقع ومياه حارة تفصل بين الامراتوريين، وهكذا دخلنا في بلاد فارس،
وصادف جلاً شامخاً تعطيه أشجار ليلوط التي تحمل العفص ولعلو هذا
الحبل الشاهي، استعرت الفدح بضع ساعات بهيوع قمته. ولدى صعودنا هذا
الجبل، وخاصة عندما أدرك قمته. سمعنا طلعات بنديّة تدوي في انحصاء،
فلطت بادئ الأمر أن أناساً يصطادون الخربير ليري أو العرا، مما تكتظ به

(١) يقصد الحدود بين إيران والعراق لأن العراق كان حينذاك في ضمن لامبرطورية،
وسمىها الإمبرج أحياناً تركيا

الجمال، ولكن صوب الرصاص كان أقوى وأشد مما يستعمله الصيادون.
 نأهب بالأمر، وكان من الواجب لنديرو في مسيرنا لو كنا نعلم ما سيواجهنا من
 أمر، إذ تذكرت أن الأهلين هناك لا يسمعون شيئاً إلا مقلد ناروا أو رصاص
 وكان انكروان ناشي قد نصحتني مرة أن لا أفبصهم خشية أن يستعملوا ما
 يأخذونه من فساد، ثم انحدرنا من الجبل إلى سهل حصيب تسقيه عدة أنهر،
 دائمنا فيه التي احترامها حتى الآن، تؤلف القسم الأعظم من بلاد اشور
 القديمة

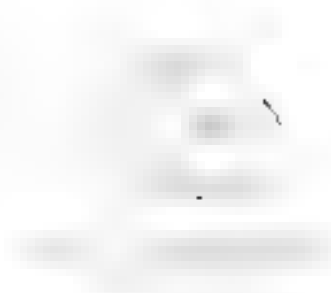


الفصل السادس عن الذهاب الثاني من الرحلة

[ملاحظة وفي رحلة تافريه اربعة لموصوفه في لفصل السادس من الكتاب الثاني، لني بدأ بها في ٨ حزيران سنة ١٦٥١م، بحروجه من باريس ماراً بمرسيل، ومنها إلى سوريه، فتوس، فانيلارنا، قصقية، ثم مالطة، وكريت، ومنها بحر المورة، فوصل إلى قبرص، ومنها إلى ساحل سوريا في حصح الطاكب، ولأسكندرونة، ومنها إلى حب[قال بعد ذلك

وفي اثلث عشر من كانون الأول (١٦٥١م) توجه نحو بيوتى نظريق مختلف قبلاً عما سلكته في رحلتي الأولى من باريس ووصفته في وقته وصلنا في اليوم الثاني من شباط (١٦٥٢م) مدينة الموصل أو بيوتى، فمكث فيها إلى اليوم الخامس عشر منه، وذلك إلى أن جهزنا لأكلنا، وهي سبع رلك البلد وكان في كلنا ثلاثون مسافراً وأحمان كثيرة. فسارنا الككب فوق دجلة، من الموصل إلى بابل.^(١)

(١) من غير واحد من الرحالين الأقدمين قد سجلوا بين الموصل وبيوتى كأهم شيء واحد كم بهم ذهب إلى أن بعدد هي بابل، وكل ذلك من لأوه الظاهرة التي لا نحصى على من نه قل الوقت على بندان العراق



الفصل السابع

من الكتاب الثاني من الرحلة

مواصلة الطريق الذي سلكه المؤلف في رحلته الرابعة في آسيا.
ومخاضة سفره في دجلة من نينوى إلى بابل (بغداد)

في الخامس عشر من شباط (١٦٥٢ م) ، خرجنا من الموصل ، وبعد أن جرى لكثبات ساعات ، وصوب قرب حمام حار المياه ، على بعد خمسة ندفه من دجلة ، وكان مردحماً بالمعدن الذين أمروا للاستشفة من كل حدث وصوب^(١) وقد أقامنا على حراسة الكلت طول الليل ، ولكن بالرغم من تيقظنا فقد سرق الأعراب غطاءين من أحد التجار وثياباً من رجل ترشي كان قد نزل إلى الحمام .

وفي اليوم السادس عشر منه ، بعد أن جدد حراسي خمس ساعات ، بلغنا سداً صخرياً^(٢) عرضه ٢٠٠ قدم ، ويشكل شلالاً في نهر بحداره عشرون قامة

ويقول لعرب إن الإسكندر لكبير قد أقامه رعية مه في تغيير مجرى النهر ، بينما يقول غيرهم إن دارا هو الذي مر بيده لصد مرو . انقدوسين الاثنين بطريق الماء^(٣) ومهما يكن من أمر هذا السد ، فقد صطردنا إلى لرو بـ مع أحمالنا ، فحمسها على الدواب التي جاءنا بها العرب .

إن عبور هذا السد لأمر حدير بالمشهده ، لأنه من العجيب أن ترى لكلك يهوي بعتة من علو ١٢٠ قدماً ، وهو محافظ على موريته جريانه قوي

(١) انظر الملحق رقم (١٢)

(٢) ورد في حاشية خطيه في كتاب الرحلة ، تعليقاً على هذا السد إنه بني من حجارة كثيرة تصلب بمرور الأيام فأصبحت كالصخر

(٣) راجع الملحق رقم (١٣) .

الماء بواسطة الجرباب. ويربط ملاحو الكلك أنصبهم وعجذيفهم ربطاً ثيقاً بمرابط مقوسة بهيئة نصف دائرة، ليحمو أنفسهم من قوة الماء. وفي الحقيقة، إن هذا اسد هو الذي يجعل من دحله بهراً غير صالح للملاحة ثم جاء الكلك إلى المكان الذي كنا ننتظره فيه، فوسقت أحمالنا، وربما حيث كنا من ضفة النهر ومن عادة لأعراب البهيم إذا شعروا بنوم لتجار، يقطعون حبال الكلك ويتركوه يستعد عن حافة النهر، فيتعرنه ساحة، ويسرقون منه ما راق بهم.

وفي اليوم لسابع عشر، بعد تجديد ثلاث ساعات، لتقيد سهر لراب اندي بصب في دحله من جهة بلاد كديه وعنى نصف مرسح من سهر حصص^(١) من الأجر على بن صغير، مهجو فاذى ذلك إلى حراره مكث فوق الماء في هذا اليوم اثنتي عشرة ساعة، ثم رسوا في حويجة، وأوقدا ناراً عظيمه، وأطلقا بادفا غير من الشرايع الأسور^(٢).

وفي اليوم الثامن عشر، لثنا في الكلك ثعالي عشرة ساعة ورسومه على ضفة السهر، عند الجهة الاشورية وهي المبدأ جلب لنا لأعراب لب وريده، لقد جمعوا إنياساحين من ضفة السهر لاخرى رنحت بطوهم حريان وأخرى فوق رؤوسهم فيها ما جلبوه لنا، وهم لا يتقاصرون عنه نقوداً بل نعا^(٣) أو كعكاً أو فلفلاً

(١) لعل لعص المشر به من بقايا «لس» وهي مذبة دائرة كانت على مصب لراب الأمش.

(٢) كان لاس في لأرمه المديمه، كثير الوجود في جهات اعران ويؤخذ من الأند المسخرحة من حرائب مدن الأشورية، أن ميوث آشور كان من أمهر صيادي الأسود وشحمهم والظهر ان لاسود كانت في رمن مافريه بوماد أصبي انراي عنى بها أخذت نهر نمر السنين حتى أن لا نسمع بوجودها اليوم، لا في النهر حداً

(٣) في هذا إشارة إلى استعمال البيع في العراق قبل ثلاثمائة سنة، وهو خير طريق وبلاستاد يعقوب مركيس بحث مطول في هذا الشأن بعراي «التش في العراق وجوده ودرعه، قبل بيم وثلاثمائة عام» وقد نشر في محله خرفة سجدة بعدد سنة ١٩٤١

وفي اليوم التاسع عشر، بعد أن جرى بالكلك أربع ساعات، انقيا نهر يقال له النون صو^(١)، أي نهر الذهب وهو الذي يسع من حبال مادي، وقد سرت بهذا النهر ثلاثة أيام في يابي من نيريز إلى حلب، هرباً دجلة عند مسيا^(٢) (Mesia) ولما هذا نهر مذق عذب، وهو نضب في دجلة عند الجهة لأشورية. وعلى امتداد دجلة، من الجهة دائها، عدد كبير من عبود انقار^(٣) وغيرها من المياه الحارة ذات الرائحة الكريهة وفي ذلك اليوم سمع برعر اعراب وأكراد يسيرون بمحاذاة صفتي النهر لكرد في جهة ما بين النهرين، وانعرب في الجهة لاشورية لقد كانوا في حرب، وكان كل من الفريقين يسير بنظام ثم الشباب يحملون لأقواس واساسيب وبعض السارق وعدة حراب نصفية، ومن ورائهم نساؤهم وفتياتهم وأطفالهم، مع أنقارهم وأعتامهم وإبنهم، ويسير في المؤخرة لمسنون وكان كل من الأكراد والأعراب يرسلون فرسانهم للاستطلاع على المرتفعات، فإن رأى أحد الطرفين الجمال مساعداً للآخرين، سحب جموعه في الماء وهدمو أشدهم. أما نحن، فلما كنا لا نشو مثل هؤلاء الناس، حدثنا مدة تسع عشرة ساعة لسجنهم

وفي اليوم العشرين، مضنا إحدى عشرة ساعة فوق دجلة، ورسوم عدد بلدة يقال لها تكريت، في جهة ما بين النهرين. في هذه البلدة قنعة نصف حرة، ومع ذلك لا تزال ترى فيها بعض عرف أبيقة. ومن الجهة الشمالية والشرقية يقوم نهر مقدم خندق، أما من جهتي الغربية والجنوبية فيحيط بها خندق اصططاعي مرصوف بالحجارة. ويقول اعراب إنها كانت قديماً أقوى مرصع في كل ما بين النهرين ويشرف عليها بلاد غير بعيدين عنها. وكان يسكن لفسارى^(٤) على مسافة نصف فرسخ من لمدينة حيث إن خرائب كسسه

(١) يريد به الزاب الصغير

(٢) لا يعرف شيئاً عن هذا الموقع

(٣) راجع المنصوح رقم (١٤)

(٤) د. راب. بي تكريت تاريخ حلف، وما زال بين آثارها بقايا كنائس وديارات. لا أظن لا يعلم بوجه المحتلين مني أحداثت نصيرية من هذه المدينة. ونقول دائرة لمعارف

وفسماً من ترجها لا يزال شاهداً، ويظهر من نفاهاً أنها كانت بناءً عظيماً فيما
سقى

وفي اليوم الحادي والعشرين، بعد أن جدد ثلاث ساعات، صادقاً بده
عنى الجهة الاشرقية، تسمى إمام دور (Amet-el-lour) وهي باسم شخص به
مرقد فيها، ويعلمه اسس هناك ولياً^(١) وهو موضع تكريمهم، يقصده كثير من
أهل لدعاء والدور ومكثا في ذلك اليوم اثنتي عشرة ساعة في الماء ثم رسوا
عند صده النهر

وفي اليوم الثاني والعشرين، بعد أن بقينا في الماء ساعتين، لثقتنا
بجدول يأخذ ماء من دجته لسقي الأراضي هناك، وبعد أن قرب دولة بعدد،
وهناك يصب في دجة مرة ثانية ومن هناك يركب إلى النهر في الجهة الكلدانية،
لأنه كان يرفقتنا مسجون أحبو أن يبركوا بوزارة مكتب بقال له مدمرة
(Samatra)، وفيها جامع لا يبعد أكثر من نصف فرسخ من النهر، يؤمه كثير
من المسلمين لتقديم فروض العباداة، فخمسة لهند ولتر الدين يعتقدون أن
أربعين نبياً من أنبيائهم مدفونون هناك. ولما عدوا أننا نصاري لم يسمحوا لنا
بأن نطأ أرضه. وعلى خمسمائة حصوه من الجامع برج^(٢) مشيد بمهارة فائقة،
له مرفقان من خارجه تدور حول دوران الجدول ويحيط هاتين المرفقين
أعمق في سية البرج من الأخرى. وكان بإمكاننا أن أمعن لنظر فيه أكثر من
هذا لو سمح لي بالدخول منه إلى مسافة قريبة والذي لاحظته، أنه مشيد
بالأجر، ويبدو عليه مسحة القدم وعلى نصف فرسخ منه، تبدو ثلاثة أبواب
كبيرة كأنها أبواب قصر عظيم^(٣)، وفي الحقيقة لا يسعد أن في هذه الأنحاء
كانت مدينة عظيمة، لأن على مسافة ثلاثة فراسخ على طول النهر لا يرى شيء

= الإسلامية (٥) ٤٢٦، من لترجمة العربية، مادة نكريت) أن بالقرب من آخر من ذكر
حبر النصارى بهذه المدينة

(١) راجع المصحف رقم (١٥).

(٢) راجع المصحف رقم (١٦).

(٣) راجع المصحف رقم (١٦).

سوى الخرائب^(١) لقد بقى ثلثي عشرة ساعة من اليوم فوق الماء، ورسوم
عد صفة دجة حسب العادة

وفي اليوم الثالث والعشرين، مكثت عشرين ساعة في الماء، ولم نشهد
طوب اليوم على حانتي النهر شيئاً غير أكواح حقيرة من سعف النخل. يسكن
بعض الفقراء بذي يديرون ناعوراً لسفي الأراضي لمجورة ولحمها في ذلك
اليوم أجباً سهر يدعى العصيم (Odome) بذي يصب في دجة في جنب كندية
القديمة.

وفي اليوم الرابع والعشرين، مكثت عشرين ساعة في الماء لم نغادر
في أثنائها لكنت، وأسسب في ذلك أن البحر خرج من لكلك كل ما
عندهم من نفود وأحسن ما لديهم من بضاعة وسلموها إلى باء لك البقعة
الذين يحملونها بامانة عطيمة إلى بغداد حيث يريد التجار بيع سلعهم. وبعد
اتجار إلى لك تهرماً من دفع حمسة^(٢) الباعة في المدينة (بغداد). ولقد أمت
أن أجباً عندهم عدة أشياء قدموا لي بها حباناً دقناً كما فعلوا مع الآخرين
ورصدوا لقاء أعباهم بشيء زهد

وفي اليوم الخامس والعشرين^(٣) مكثت عشرين ساعة الرابعة صباحاً، إلى
مدينة بغداد التي تعرف عادة باسم باب، نصح أبواب المدينة في الساعة
السادسة، فبجى رجال الحمر ك يدونوا ثناً بالبح ويقتشوا انتحار أنفسهم،
فلان لم يجدوا معهم شيئاً، سمحوا لهم بدخول المدينة أما إذا كان عليهم ما
يحب تأديته من رسوم، فإنهم يأخذونهم إلى دار لجمرك ويدونون ما معهم من
سلع ويدعرونهم يذهبون ويحمن من لجمرك أنصاً جميع ما في الكلك من
السلع التي بذهب النجار لسلعها من هناك في خلال يومين وثلاثة أيام بعد
دفع ما عليها من رسوم لجمرك وهذا كله يتم بقدام تام، دون ما جليه ولا
صوصاء

ومع أن مدينة بغداد تعرف عادة باسم باب، فإنها تعد مسافة كبيرة عن

(١) رجع الملحق رقم (١٦)

دين القديمة^(١) وسأكلهم فيما يلي على بعداد كما هي اليوم.

تقع بعداد على نهر دجلة، وهي ضفة حاب فارس^(٢)، ويفصلها هذا النهر عما بين النهرين وهي مسبة على خط عرض ٣٣° ١٥'. ويروي المؤرخون العرب، أن أحد الحلفاء المسمى باسمور، شيدها سنة ١٤٥ للهجرة، الموقفة لسنة ٧٦٢ لميلاد أو حولها. وهم يسمونها أيضاً دار السلام (Dar a. Sani). ويذهب بعضهم إلى أنها شتقت اسمها من دبركان في مرج حيث تقوم المدينة الآن. ولذلك سميت بغداد، أي بسان موقوفه أو موهوبة^(٣) وعدم كان بعض لفظة يحصر في أسس حان، قبل نحو من أربعين سنة، وجدوا حثه مسجداً كما يسجد للأسقف، وسجانه لكفور ولطيب وفي المكان نفسه ظهرت عدة فلل من بيوت ديبه، مما يترجح معه القول إن لموضع الذي بسفوه بعداد، كان قديماً ديراً كبيراً وبيوتاً عديدة يسكنها نصارى. ويبلغ حول المدينة نحو من ١٥٠٠ خطوة، وعرضها ٢٠٠ أو ٨٠٠ خطوة، ولا يتعدى محيطها ثلاثة أميال. أما مورما همسي دلاجرا، ويقطع هذا السور في بعض النقاط أراجح كبيرة كالمتأريش نصب فوق جميعها رهاه سين مدفعا، ولكن يس بين هذه المدافع ما يحتمل أكثر من خمس أو ست قابر، ويكسب اسور خندق عريض، عمقه نحو خمس أو ست ذمات. وللمدينة أربعة أبواب، ثلاثة منها في جهة الشمال، ووحيد مطلق على النهر^(٤)، ومنه يعبر النهر على جسر ذي ثلاثة وثلاثين قرا، بين لغارب والآخر مسافة تبلغ عرض قارب واحد. والقلعة في داخل المدينة، بالقرب من باب المسمى باب المعظم (et-Maazami)، وهو في شمالي المدينة. ويطن قسم من القصة على النهر، ويفصلها سور يحص نفسه مسطح. ان هذا السور مهيأ بأبراج

(١) تبعد نابل عن بعداد ٥٤ ميلاً

(٢) يريد المؤلف بصفه حاب فارس، ضفة دجلة الشرقية، أي ضفة نهر اليسرى

ولكن الصواب أن بعداد تقع على كثة ضفتي دجلة، اليمنى واليسرى

(٣) انظر الملحق رقم (١٧).

(٤) انظر الملحق رقم (١٨).

صغيره، أقيم فوقها نحو من مائة وخمسين مدفعاً لا عجلات لها. والحدائق المحذوق بسور القلعة ضيق لا يسجور عمقه القاصين أو الثلاث وليس على الحدائق أمام الباب جسر قابل للانفتاح. وفي القلعة حامية قوامها ثلاثمائة إنكشاري برأسهم عا ويحكم الحديده بشا يكون عادة برتبة وزير، ولمسكه لمطل على دجبه منظر بديع وبأمرته دائماً ستمائة أو سعمائة فارس. وهالك أيضاً أعما برأس بين ثلاثمائة وأربعمائة ساهي، هـ إلى صف آخر من الحراسة يسمون جنكم ليلر أي اشجعان، على رأسهم اثان من لاعوات وفي المدينة وبلدان لمجاورة بها حوالي ثلاثة آلاف من هؤلاء الرجال إن مفاتيح أبراب الحديده وديت لجسر نودع عند أعما آخر، بإمرته مائتا إنكشاري. وهذلك أيضاً ستمائة من المشاة برأسهم أعما، ونحو سبب مدفعاً كانوا في ذلك الحين بمررة حبير بسمى السنيور مباحثين، لذي بعثر تركياً وبن كان من موايد كاندلي (كريت) لقد وقف هـ لرجل نفسه لخدمه الباب العالي حيم ذهب لحصار بغداد سنة ١٦٣٨م وعما ذكره أن الأتراك لفس خدمهم لحظ للاستيلاء على الحديده بوقت قصير، هـ يكني اعصل في ذلك لشعرة لتي أحدثها السنيور محائيل في لسيور قحسب، من أيضاً إلى هـ حدثه لشعب ولثورة حيزلك من لتأثير في المدينة وهـ انذا أدرج فيما يلي قصه فتح المدينة بإيجاز

بن الحان الذي تحمل الحبء لأكر ثله الحصار في يدي الأمر كرد أرمني الأصل واسمه صهي قولي خان بعد حكم المدينة مدة طويلة، ودافع عنها مرتين ضد لجيش التركي الذي هـ نتأت له لاسبلاء عليها من قبل. لكن عند فارس أومن بعض محسم هـ لسلم مهام اقيةارة بدلاً منه، فتسلطها منه قبل ن بعض المدفع عمله في ثعر لسور وله واحد احاء اسبب بهمه فل استخلف بالبحكم لحديد، أثر الموت على بحمل لإهابة التي بحقبت به فسد بخدمه وصبط الجيش و مرأته و نه، وتناول بيده أمامهم ثلاثة كؤوس من انسم، وأمر بوجهه، فما إذا كانت تحبه حقاً، ان تبرهن على صدق حبها له بأن تشاركه الموت بضيبة حاطر ووجه الحطاب نفسه إلى ابه وهكذا تجرع الثلاثة كؤوس السم الذي قضى عليهم سريعاً أم لجنود الذين كانوا يكون له

في قلوبهم حياً عميقاً، فإنهم بعد أن أبصروا هذا المشهد المصعق، واندهشوا
 لسطوان أعد العدة لهجومهم، لم يتبادوا لحاجتهم الحديد، بل ساروا في
 طريق الشرد والعصيان، وبلغ من عدوئهم في هذا الموقف، أن رخصوا بسهم
 المدينة لترك، عسى أن يسمح بهم بالخروج منها بجميع سلاحهم ومؤيهم، غير
 أن لثرت لم يحافظوا على كلمتهم، إذ ما إن دخلوا المدينة حتى أشار الشا
 على لسطوان أن تضعف قوة فرس، بأن يعمل أسيف في رفات كل لجنود
 الذين كانوا في المدينة، فوقع حديد مديحة دربعة سمعت ضجيجها رداء
 عشرين ألف نسمة ذهبت غداً، واستولى الترك على دير الكوشيين، ولكن
 السنيور ميخائيل رئيس المدفعية أوجع في إعادته إليهم

أما عن الحكومة المدنية في بغداد، فليس فيها غير فاضل تباطؤ كل
 الأعمال، حتى منصب المفتي، ومعه دفتر دار يسلم واردة السطون وفي
 بغداد خمسة جوامع، ثلث منها مساجد بديعة، تزيناها قباب مكسوة
 بالمرميد لسطوان دي الألوان، والمحتملة برؤسها أيضاً عثم خانات ما إذا حفر
 ما حلا اثنتين منها من فيهما المسافرون قسماً من الراحة وبالإحمال، إن
 المدينة سادحة البهاء، لا حجاب فيها، لهم إذا استلب أسواقها المسفة، ولولا
 ذلك لما استطاع لجا بحمل حرارة الصيف ورش لأسواق ثلاث أو أربع
 مرات في اليوم، يرشها قوم يتقاضون أجورهم من عمام أهل السوق وبحارة
 أحاديه رتجة ولكن ليس بما كانت عليه في أيام ملك فرس لأنه عندما
 امتولى عليها الترك، عتالوا كثيراً من أثرية اشجار، ومع ذلك، فإن لباس
 يتواحدون عليها من كل حدب وصوب، ولا أدري أكان ذلك لتجارة أم
 لعادة، فإن شيعة عبي (Haly) يعتقدون أن عبي عاش في بغداد ثم إن كل
 من يرغب في الحج إلى مكة برأ، عليه أن يمر ببغداد، وعلى كل حاج حينذاك
 أن يدفع إلى ناشأ ببغداد أربعة قروش وعما يحجر ذكره، إن في بغداد مذهبين
 إسلاميين، هما مذهب الشيعة ومذهب السنة، وهؤلاء يشبهون في أحوالهم
 سكان القسطنطينية.

(١) لا نعلم من أين نقل المؤلف هذا الرعم العريب!

أم جثثهم، فقد غنيت بملاحظة عاداتهم هي ذلك، فعندما يموت
 لروح، تكشف المرأة رأسها وحسن شعرها وترسده على أذنيها وتسود وجهها
 بسحام الصدور وتضع حركات غريبة تستثير ضحك الغرباء بدلاً من دموعهم
 ويحضر جميع الأقارب والأصدقاء والجيران إلى دار الميت ويمكنون هناك إلى
 ميعاد تشيع الجدة وفي ذلك الوقت تتراحم النسوة بالوف للرسائل السخيفة
 إلى إظهار حزنهن، وذلك بلطم خدودهن، وتعويل كالمجنين. ويدان فحاة
 بارتقص على صوت نقارة كالتي يحملها أصحاب الطبول والمرامير، وتبني
 النسوة يتقرن عليهن حواريح ساعة ومن جاري عاداتهم في لحاقهن، أن تندب
 إحداهن الميت، فحسبها الميت تعويهن وولواتهن التي تسمع من بعيد، ومن
 العث أن يحاول امرء مواصلة أساء الميت، لأنهم يلعبون حالاً بفقدون معي
 رشهم وهم مضطرون إلى سلوك هذا السبل، ولا تالهم نوم والتفريع،
 على عدم عصفتهم على ذويهم الرجال. وعندما يحمل الحثمان إلى القبر،
 ينعدمه رهط من الفقراء حاملين لأعلام التي تنهي عصيتها من أعلاها بأهلها،
 وهم يندون بالحدس محزنة طول التصريف ولا يباح للنساء مرافقة الحثمان، لأن
 لا يحول لهم الخروج من البلد إلا في يوم الخميس، حيث يقصدون لصريح
 للصلاة على الميت ومن عاداتهم أن النساء يذهبن صاح لأربعة إلى
 الحمامات حيث يعطين رؤوسهن وأبدانهم بالماء المعطر وقد يخرجن أحياناً
 من لدر في غير هذه المناسبات، وذلك عندما يأذن بهن أروجهن بزيده
 أفارهن ولكن في هذه الحالة، عليهن بالتستر من أعلى الرأس حتى أخمص
 القدم، حتى ليتعذر على ارواجهن أنفسهم بميرهن إذ لا قوهن في الطريق
 ويذكر في هذا الصدد أن النساء لما سيات، باستثناء الفقيرات مهن، يعصلن
 الحكوت كل أيام حياتهن في ليوت على الخروج بلا حصار، وهناك علامة
 مبر به نساء لخيا من الحرائر، ذلك أن العاليا يضمن أقدانهن في ركاب
 السرح، سما الحرائر يدخن أرجلهن في جند لركاب ولعادة لجريه بين
 ساء بغداد أنهن يكثرن من استعمال الحلي، إلا بهن لا يكتفين بنس الحلي
 حول أعانهن أو معاصمهن بل يعلمهن أيضاً حول وجوههن، وينقش آدانهن

بوضع الأقراط فيها. وللمرأة العربية العربية تنصب م بين منحربها لتعلق «حرامة» فرغة لتخفف من الشمس والنقر، وبعضها هي عبة الكر حتى ليمكث داخل حصنة يدك فيها ولمساحة في تحمير أنفسهم بكنترول وفي اللادة بكنترول الرجال كالماء، وقاية عيونهم من وهج الشمس على ما يقولون.

وانصارى في بعدد ثلاث فرق. السطوة، وهم كنيسة^(١) والأرم^(٢)، واليعاقبة وليس لهم كنيسة^(٣)، بل يصلون في كنيسة الكوشن الذين يقيمون لهم اشعائر لدية. وعلى نحو ربح فرسخ من المدينة بعة للصارى يعصديونها لتعبد. وهي باسم «حضر ياس»^(٤) ولكي يسمح لهم بزيارتها، يدفعون أجور وهذه للترك الذين يسلمهم مقابل أسعة وعلى مسيرة يومين من المدينة، بعة أخرى خربة في قرية حقيرة، يقول لصارى إلى عد شعوب ومار يهردا استشهد هناك ودفن فيها وإذا توفي نصراي، حصر جميع انصارى إلى حمله معه، ثم يمدون إلى البيت، فيجلبون الطعام معداً لهم. وفي اليوم الثاني يعودون إلى القبر ويصومون على الصوم، وفي اليوم الثالث يهبون عشاء بلعادي والرائح ~~سوف يدعى~~ ^{يجمع} أحياء في أثناء هذه نحو مائة

(١) هذه كنيسة م رات قائمة في محلة المساء، وتعرف بكنيسة مسكتا وتعد من قسم الكنائس القائمة اليوم في بعدد، كانت فيما مضى للساطوة، ثم صارت بيد لاد من الأرثوذكس سنة ١٧٤٤م (راجع تفاصيل تاريخه عن هذه الكنيسة للأستاذ يعقوب مريش. في لغة العرب ٩ (١٩٣١) ص ٥١٢ - ٥١٦).

(٢) للأرم اليوم في بعدد كنيسة الأولي لكاثوليك، وتسمى كنيسة انتقال لعداء، وتعرف بين عوام الناس بكنيسة (لدوغه) وقد بنيت في سنة ١٨٤٤م، في محلة الصبار (عقد الكنائس والثانية للأرثوذكس وتسمى كنيسة الثلاث لأقنس، وقد سب في سنة ١٨٥٣م، وهي في المحلة نفسها عن الأب دير ترمس صانعيان).

(٣) لليعاقبة بكنيسة حديثة العهد. في محلة لتاوير، وقد بنيت سنة ١٩٣٤م باسم السيدة العذارى

(٤) ليس في بعدد اليوم كنيسة بهذا الاسم والمعروف أن في الجانب الغربي من بعدد جامعاً يعرف بجميع حصر ليس مطلقاً على رجلة (راجع تاريخ مساحد بعدد للأرموني ص ١٣٣ و ١٤٥)

وخمسين شخصاً. إن هذه الرسوم تكرر أيضاً في السابع والخمسين عشر
وللاثين والأربعين بعد لرفاة، وهذا دليل على احترامهم العظيم للميت الذي
يصور من أجله مرراً لكن هذه عادة لتكريمه تكون عبثاً ثميلاً على الفقراء
الذين يسمون إلى بعيد الأعياء في هذا الشأن، فيرهبون كراهتهم بانديود
أحياناً وقد منع بهم الأمر أن يضطروا إلى بيع أطفالهم للربك يهود ديونهم.

وفي تعداد عدد من اليهود أيضاً. وبأنني كثيراً غيرهم في كل سنة
لزيرة مرقد النبي حزقيال^(١) الذي يبعد يوماً ونصف يوم عن المدينة.

وبوجيز الكلام، إن تعداد منذ استيلاء سلطان مراد عليها لم يكن عدد
نفسها أقل من خمسة عشر ألف نفس، مما يدل على أن المدينة لم تكن
مأهولة بما يتناسب وسعة رقعتها.

وعلى مسيرة يوم ونصف يوم من نقطة ما بين أسهرين، وذلك في بقعة
تكد تتوسط ما بين دجيه وأمرين، تقع كعين على مرتفع عظيم من التراب،
يسميه الناس إلى هذا اليوم المبرود^(٢)، يدوم في وسط سهل مسيطر، ويرى من
مسافة بعيدة. ويعتقد العوام أنه بقايا برج يابس، ولكن لأقرب إلى الأماكن هو
ما يراه العرب الذين يسمونه عقرفوف^(٣) (Agartouf)، يدبرعون أن أميراً
عربياً شيدته، وكان يصعب دائماً مشعلاً فوق قمته، ليستجمع رعائاه في بقعة
واحدة أيام الحرب ويبعد محيط هذا المرتفع عما وعدته نحو ثلاثمائة
خطوة، ولكن ليس من اليسير استكشافها كما كان عليه ارتفاعه القديم، لأن عاليه
قد بهارت ولم يبق منه غير ثمانين عشرة أو عشرين قامة. إن هذا البرج مشيد
بالنيس، صلب كل سنة عشر عقد (أشبات)، وتحتها ثلاث ونفوس لبناء بالوحه
لتالي فوق كل صف من العيذان أو القصب المسحوق المختوم بثن لحطة
لمفروش بثن عقد ونصف، سبعة سافات من هذا اللبن، بين الساف والآخر

(١) مرقد النبي حزقيال في قرية الكفل على بعد ٢٠ ميلاً جنوب الحنة ويسمى أيضاً داء الكفل

(٢) انظر المصحف رقم (١٩).

تبين قليل ثم يلي ذلك صف حرم من القصص وموقعه ستة ساعات من أسس ثم
 صف ثالث مع خمسة ساعات وتقل لساعات بهذا الوجه حتى تبين القمة
 ويلوح أن شكله الأصلي كان أقرب إلى المربع منه إلى مدار وفي أعلى
 قسم من نفته ثقب لا أدري أكان نافذة أم مخرجاً للماء أم ثقباً للسفلة.
 وبالاختصار إنه بحسب وصف موسى^(١) ليس هناك ما يدل على أن هذا بقايا
 برج بابل القديم

(١) يرى بذلك برج بين الموصوف في التوراة، راجع سفر التكوين (١ ٩)

صورة مدينة بغداد
يستغرق انطواف حول بغداد زهاء ساعتين

- A. رقعة المدينة
- B. لقلعة.
- C. باب المعظم
- D. لرج الجديد.
- E. الباب الذي نصب عليه السعنان أول بطارياته لمدفعية سنة ١٦٣٨م
- F. الرح القديم.
- G. أحد أبواب اسور (المعروف بباب لرسطاني).
- H. البرج القديم
- I. المكذ الذي أقام فيه ايهلطان مراد ثاني بطارياته المدفعية حينما ثمر السور و استوى على المدينة
- K. أحد أبواب السور (الخروج من باب الخيسم)
- L. البرج القديم.
- M. الرح لقديم
- N. قوة قايي أو الباب الأسود (الباب الشرقي).
- O. البرج القديم
- P. صوقايي أو باب الشط

الفصل التاسع

الكامل الطريق من بغداد إلى البصرة والكلام على حياة الصائفة وهم نضاري يوحنا

في اثناسيوس عشر من آذار، ركب سفينة من بغداد إلى البصرة (Baisara) فرائثا نهر دجلة أسفل بغداد، يشطر شطرين أحدهما بحري في كلديه القديمة، والآخر يساب في ما بين نهري. وهذه الشطران يشكلان حريه واسعة يحترقها نوع عديد.

وعندما ننفا منقسم دجلة، وقع نظرنا على رقعة مدينة، كانت فيما مضى واسعة النطاق، ولا يزال بعض أسوارها شاحصاً، يمكن أن تسير فوقها ست عربات حنأ إلى جنب. وهذه الأسوار مشيدة بالآجر، يبلغ طول ضلع الأجره لواحده عشر أقدام، وثحنها ثلاثاً ^(١) وروى أحدهم هذه البلاد، أن هذه هي حرائب بابل القديمة ^(٢).

وقد اسعنا في سيرنا ذلك الشطر من دجلة، لذي بحري وجانب كبدية، حشية الوقوع بأيدي الأعراب الذين كانوا في ذلك الحين في حرب مع باب ^(٣)، لانهم يردع اضرية إلى السلطان وقد تمادى ما اسفر على ظهر اسماء من بغداد إلى البصرة عشرة أيام وكنا في كل ليلة نوسر فوق الماء

(١) 'منه هذا الأجر مباله فيها مباله وحشة! فإن أعظم الأجر المكشوف في العراق ٦ يتجاوز طول ضلعه ٥٠ مستمراً وثحنه ١٢ مستمراً

(٢) لا يمكن أن يكون هذه الأخيرة بقايا بابل، لأن سير المؤسف في نهر دجلة، فهو نصف ما يمر، في طريقه، فين يابل من هذا الطريق، والمرجح عدداً، أنها مابا مدينة «سلوقية» عاصمة لدولة السلوقية في العراق، وشرتها اليوم في تل عمر، جنوبي بغداد، على نحو ٢٠ ميلاً منها.

(٣) يريد بذلك باش بغداد

وتتناوب طعام في السفينة. وعند بلوغ قرية مد، كنا نبحث حذماً إلى الضفة لشراء اصداء لذي يحصل عليه بقيمة زهيدة جداً أم لمدن التي مررت بها فهي. لعمارة^(١) (Amurat) وفيها قلعة مشيدة بالنس. ولشطرة (Satarat) وامنصوري (Mansoury) وهي بلدة كبيرة والمجر (Magar) والعرب^(٢) (Gazer) والفونة (Gomo) ويقترن الفرت بساحة عند هذه المدينة الأخيرة التي فيها ثلاث قلاع. الأولى في ملتقى النهرين وهي حصنها، فيها يقيم اس أمير البصرة الذي يحكمها والثاني في جانب كلدبة والثالثة في جانب بلاد العرب ومع أنه يطالب هناك بالرسوم لحمر كيه شعامها فتدفع، فإنهم لا يمشون أي شخص. ويص من البحر إلى حد لمكان ولما كان أمامنا خمسة عشر فرسجاً إلى البصرة، بعد وصنا إليها سبع ساعات لأن الريح والممد ساعد ما عني ذلك

تعد عدد عن البصرة مائة وسنين فرسجاً. وكل الأراضي الممتدة سبهما تسديت فيها القنوات وتقسيمها علم نحو ما يرى في البلاد الواقعة^(٣) ولا شك ان هذه لأراضي من حصن حاكمها اسلطان، لاشمالها علم مراع واسعة ومروج نصيرة يرى فيها عدد كبير من الحيوانات، خاصة الأفراس والجواميس ومدة حمل الجاموس ثمانية عشر شهراً، وهي تدر حلياً وافرأ جداً، حتى ان بعضه يدر اثني عشر وعشرين بتاً^(٤) في ليوم، وتستخلص منه مقدار وفة من الدهن. وقد وجدنا داب مره في بعض قرى دجلة حمساً وعشرين سفينة موسقة بالدهن الذي يبيعه أصحابه في سدان الحليج الفارسي، كلا جانبه العربي والفارسي.

(١) يقول لستريح إنها دكوت الإمارة راجع. بعدد في عهد الخلافة العباسية (ص ٨

من الأصل الإنكليزي، وص ١٦ من الترجمة العربية)

(٢) يذهب بعض الباحثين إلى ان العرب هو قبر عررا الكاتب صاحب «سفر عور» أحد أسفار التوراة

(٣) أي بلاد هولندا وبلجيكا.

(٤) البت باليه المثلثة المكسورة (Pint) يساوي ١/٨ الحالون

وهي منتصف الطريق بين بعدد و لبصرة، أبصر عدة سرادقات منصوبة في المروح بمحاذاة صفة لهر ولدى الاستعمار سمعان لدفتر داب من السلطنة لجايه صرث السلطان فمن بعدد الى المرح يدفع عن كل رأس جاموس، ذكر كأم أم انى، قرش وربع قرش في السنة، فيقوم من ذلك للسلطان في السنة مائة ولما تون ألف قرش. وعلى كل مرس يدفع قرشاً، وعلى كل شدة عشرة سوت^(١) (Sous) ولولا تحايل أهل البلاد عند دفع الرسوم، زاد مجموع الضرائب بحر حمسين ألف قرش عما هي عليه الآن.

ثم انتهينا إلى القرنة، وهي قلعة عند ملتقى لهرير، في كلتا جهتيها قلعة أصغر منها ولا يمكن المرور من هناك بدون إذن وفي قلعة القرنة المروءة بمدفع، اتبعنا بين أمية ابصرة لسي كال حاكم القنعة وها بسحل حساب لجمرك. ومع أن رجال الجمرك يجمعون في تحري السفر، فإنهم كثير و لصف فلا يقتشون أي شخص. وبعد قيامهم بهذا الواجب لا يهتمون بالتفتيش عن اصناف المحبأة بين الواح السكك أو المعطاة بالحطب ولعبد و موطعي احمر متعب طويل يحسب حواص السقية لاكتشاف ما قد يكون فيها من بضاعة محبأة. إن البضاعة تسجل في القرنة، ولكن رسوم البصرة تدفع دائماً في البصرة بحسب لقائمة المعطاة من قنعة القرنة.

وفي اليوم داه، دخلنا في القنعة التي شقت من امرت إلى البصرة، فلقينا في طريقنا رئيس المعمل الهولندي الذي كان يشره في فارب معطى بانقماش لقرمري، فأخطني معه إلى ابصرة.

ونع ابصرة في جانب بلاد العرب الصحراوية، على بعد مرسح من خرب مدينة كانت تدعى سابقاً طريدون^(٢) (Teredon) وكانت قديماً تقوم في الدية ويأتيها الماء من الفرات من قناة مبيبة بالأجر لا تزال ظاهرة بعيان.

(١) السو عدد قديم، كان يهوب من الحاس أو الكل، ويساوي ١/٢ من المرنك، أي ٥ سنتيمات.

(٢) راجع الملحق رقم (٢٠)

ويبدو أنه كان عند هذه الخرائب مدينة كبيرة (١)، يقلع منها العرب الأجر ويبيعونه في البصرة وتعد مدينة لصرة نصف فرسخ عن الفرات الذي يسميه العرب بعتهم لسط العرب» وقد مد أهل حمصه فاة تذهب إليه، حولها نصف فرسخ، يسير فيها يسمى من ذب إمانه والحمص حصاً، وفي آخرها قلعة بمن لسقية ما أن تجار المكان دور إذب منها ويعد البحر عن البصرة نحو خمسة عشر فرسخاً، إلا أن المد يأتي إلى انقاة ويعم المهر مسافة خمسة عشر فرسخاً أخرى صعداً إلى م وراء القرية والأرض هناك شديدة الانخفاض، ولولا السدود الممتدة امتداد حافة البحر، لتهرب البقعه للعرق. ويبلغ حول السد أكثر من فرسخ، وهو مشد بالحجارة شدة مكساً، لا يعمل فيه الأمواح لهائجة، بالرغم من كونه معرضاً لبحر صاحب.

ولم يمتص على البصرة أكثر من مائة سنة مد كنت تابعة لعرب النادية، فلم يكن لها تجارة مع مم أوروبا، لأن أهلها كانوا قنعين بأكل ثمرهم التي تنور عندهم بمنادير كبيرة وهم لا يتعدون حيرهم. وهذه الحالة في المعيشة سائدة على ما وصف في كلا ساحلي الخليج فإذا سرد من البصرة إلى بحر الهند (Indus) وهي مسافة طولها مائة فرسخ، أو إذا سرد والساحل العربي إلى مسقط، وجدنا فقراء لباس لا يعرفون ما هو أكل الرد، بل يعيشون بالتمر واسمك السمك السقيد بالهوء واسمر عندهم لا يصنع عشاء، وإذا خرجت إلى الحقول لا نجد من الأعشاب إلا الشيء الرهيد، وقد لا تجد شيئاً منها ولهذا، فإن أصحابها صباح كل يوم، قبل أن يخرجوها إلى الحقول، وبعد أن يعودوا بها إلى الدار، بطعمونهم دؤوس اسمك ونوى اسمر لمسلوقين معاً

وعندما اضلك الترك في حرب مع العرب، أخذوا منهم البصرة، غير أن العرب لما كانوا يغيرون دوماً على المدينة ويهون ما تملكه أيديهم من عاثم وأسلاب اضطرت الترك إلى عقد اتفاق معهم، كان للعرب بموجبه حرية النقل في لناديه إلى بيد فرسخ من المدينة، وعلى أن تبقى المدينة لترك غير أن

(١) راجع المسحور رقم (٢)

هذ الانشق لم يدم طويلاً، ذلك أنه كان في وسط امدينة قلعة تعرف
 بـ «حوش البشا»^(١) (Ausher Basha) أو ديوان الباشا، وقد بناها لترك. وبما
 كانت الحامية من الترك، والأهلون من لعرب اندين لم يطيعوا التحكم بهم
 فرد هؤلاء لعرب كثير ما نازعو الترك، وبلغ بهم لأمر إلى الضرب، فبادر
 عرب لبادية إلى بجده لأهلين، ومحاصرة البشا في قلعة، وأخيراً لما لم
 يمكن عقد اتفاق مش هدا، بما سوقع من انهيار أحد الطرفين المعاقدين
 انصرحه لفضه، فإن علي باشا^(٢) اندي كثرت الممارعات والثورات في رمنه
 وتمته وأرهفته، قرر لتخلص من هذ العبه، فباع حكومته بألف قرش^(٣)
 لنبيل من أعبيد البلد. بعد هذ من فوره إلى نجيد عند كاف من ارحال
 لبجشاء أهل البلد. ان هذ ارحل العظيم يسمى فراسياب باشا (Efrasiabs)
 وهو حد حسن باشا الذي كان حاكماً لما مررت بها قديماً. لقد خضع فراسياب
 عه المبر التركي، ولقب نفسه بأمير لبصرة. أما الباشا اندي باع حكومته، فإنه
 ما كاد يسبح لمسطنطية حتى شقي وبسر استيلاء مراد على بغداد، كان أمير
 ابصرة يسره أب يتحفه دائماً بالهدايا والأعطاف، وحضرواً بجناد لجل التي
 تشتهر بها بلذ البعة، وعندما يستولي عليه عينان اكبر على مدينة هرمز،
 أرسل جيشاً قوياً بقيادة إمام قوسي خان، حاكم شيراز، للاستيلاء على ابصرة
 ولما وجد لأمير بصره أصعب من أن يقاوم هذ لقوة الكبيرة انشق مع عرب
 اسادية على كسر لسد اندي بحجر ماء اسحر ماء، فعلمو ذلك طعي ماء اسحر
 وأعرف ما مسافته خمسة عشر فرسحاً إلى ابصرة بن أربعة فراسخ مما وراءها
 فاصطر لعرس اندين أحرق بهم الماء، وكان بلعهم خبر وفاة البشا عباس، إلى
 دفع احصار. ومد هذ العرق، أصبح أراض رساتين واسعة معمورة
 بكيتها، أو ذات نتائج رر عي صليل، للأملح التي حفرها ماء اسحر وراءه بعد
 احصاره عنها

(١) هذه التسمية العربية من الأستاذ يعقوب سركيس

(٢) تعرف هذ الاسم في الرحلة إلى Aush

(٣) انظر لملحق رقم (٢٢)

وصار للأمير علاقات بأمم أجنبية مختلفة، فأبى توجهت بغير ترحيباً، ويعم المدينة الطمأنينة والنظام حتى ليتمكن أن تسري طول الليل في شوارعها دون أن يعترض سبيلك أحد ويجلب لهولنديون إلى بصره لتواس كرسية، ويحمل إليها لأكبر الغنفل وشيئاً من «الهرمل» أما لرجال ولا تجارة لهم معها ويجلب إليها ليهود نسج قالكوط والبل وشتى أنواع السلع ويوحي لأكلام، أن في البصرة تجراً من محتف السلس. من لمسططية وأرمير وحلب ودمشق والقاهرة وغيرها من الأصقع التركية، يقصدون لشراء مثل هاتيك لبصائع التي ترد إليها من جرد الهند، فتحمل على «إس» المشراة من هناك، وهي التي سعيها عرب البصرة في لمدينة. إن السحر لومدين من ديار بكر ولعوصل وبغداد وما بين النهرين، شحون بضاعتهم لطريق الماء في دجلة، إلا أن وراء ذلك تعاً مهكاً وبفئات طائفة، لأن السفن التي يسيرها الرجال لا تتمكن من قطع أكثر من فرسخين ونصف فرسخ في يوم، وليس بوسعها اسير ضد الرياح، مما يضطرهم في الغالب إلى اجتير لطريق بين البصرة وبغداد بأكثر من شيا ماء، من هناك من العباد ما يطين في آمد سمرهم فوق الماء إلى ثلاثة أشهر.

ويستوفي لجمرك في البصرة خمسة بالمائة ولكن موطني الجمرك أو لأمير نفسه، يتكرمون على أصحاب البضائع عادة، فلا يتقاضون منهم أكثر من أربعة بالمائة ومدحول أمير البصرة شيء كثير قد ينع ثلثه ملايين بيرة^(١) في السنة ويتكون دحه من أربعة موارد: النقود، والحب، والإبل، والحيل والمورد الأخير رأس ثروته لأن البقاع المصدة من ملتقى النهرين حتى البحر، وهي مسافة ثلاثين فرسخاً، معصاة كلها بالحيل ولا يجسر أحد على لمس نمرة واحد منها ما لم يدفع عن كل تحلة ثلثه أربع أصولة (Larin) أو تسعة سوات فرنسية. أما الربيع الذي يحصه الأمير من النقود، فيرده بالوجه التالي على لتجار السير يأتون من الحارح أن يحملوا بالالتهم

(١) كانت البيرة في زمن باقرية، كما وردت أسعارها في رحلته، تساوي نحواً من ٧٥ فلأ

إلى در الضرب العائدة للأمير^(١) حيث تضرب وتحول إلى صويلات، ومدحوله من ذلك ٨ بالمئة أما عن حيله فليس في العام ما يعرفها فبديه لتسهر أو يبره في جمال قوامها وقد يقطع بعضها ثلاثين ساعة دون ما توهب، خاصة الأفراس منها. ولعد لأن إلى الحير فهي جديدة بالملاحظة فهناك أصول فسة في إنشاء هذا الحير تختلف عن غيره من الأشجار. ذلك أن أهل تلك الدير يحفرون حفرة في الأرض، يضمون فيها مقداراً كبيراً من التمر، بشكل هرمي وينتهي رأس الهرم بواة واحدة ثم يورى بالترب فينتج منه اسخيل^(٢) ويملأ معظم السكك، إن من الحير ما هو فحل وما هو أنثى وعليه يجب غرسهما الواحدة بجانب الأخرى، وإلا فإن أنثى الحيل لا تحمل ثمراً ولكن عبرهم يؤكد أن هذه الطريقة ليست ضرورية وأنه يكفي عدم يطلع القصر أن تأخذ طبعه فتضعه في قف (جدر) الأشي، عن بعد يسير من أعلى ساق السخلة، ولا فإن التمر يسقط قليل. بضجه

وهي الصورة قضي، عنه الأمير أبي يحكم هاشم. وفي لمدينة بضاً ثلاث فرق من النصارى البغائية وأنساطرة^(٣) ونصارى المديس يوحنا^(٤) وفيها أيضاً دار لمبحث الكرمليس الإيضائيين^(٥) وحرى لرهان، لأعسطبيين (Austin) البرتغاليين ولكنهم عادروا اللده منذ يقطع البرتغاليين عن المسجرة معها.

ونصارى القديس يوحنا كثيرون جداً في البصرة والعري المجاورة لها،

(١) عرفت لبصرة، في تصور الإسلام، تكونها «أو للبصرة» وهي الحير المذكور أعلاه إشارة إلى أنها ما زالت على ذلك حتى البائة السابعة عشره للميلاد

(٢) الطريقة شائعة في عرس الحير في العراق اليوم، هي أن تقبع الفروج لحي حول أمها وتغرس في الأماكن لمعلمه وتسمى فروج الحيل انزال ومصدده كذلك

(٣) انظر المدهق رقم (٢٣)

(٤) يريد بهم «الصبيحة» ولكن هؤلاء هم يكرروا في وقت من أوقاتهم فرقة نصارية، فهذا وهم من المؤلف.

وقد كانوا في القديم يعطنون قرب نهر الأردن، حيث اعتمد مار يوحنا، الذي سوا إليه. إلا أنه منذ زمن فتح محمد ﷺ لفلسطين^(١) تعهد لهم بمع لتعرض لهم ولكن خنقاءه عملوا على إبادتهم. وللوصول إلى هذه لغاية حربوا كدسهم وأحرقو كسهم واستعملوا كل وسائل لفسوه صدمهم^(٢)، فاعطوهم ذلك إلى الانتكاص إلى بلاد ما بين النهرين وكندية، وبثوا مده حاصص لظريوك نابل، ثم انصلوا عنه صد مائة ورسين سنة^(٣). ثم انتقلوا إلى فدر من وبلاد العرب وأحدت التي في أنحاء المصرية مثل شوشتر^(٤) (Souter)، وديسول (Despoul)، ورامز^(٥) (Rumez)، والبطنة (Bitoum)، ولماوي (Mono)، وهديجان (Enderan)، وحلف نابل^(٦) (Ca.atabat)، والبحيرة

(١) كذا ما في الأصل وكلها كذب وافتراسات وهو كان ذلك صدقاً لما بقي شردمة منهم على، حقه ليسطه ولكن كل ذلك لحاجه في نفس يعقوب والصواب أن مسطين قمت في أيام الحبيقة أي بكر الصديق لا في أيام النبي طالع هد الموضوع في كتاب فتوح البلدان للبلاذري ص ١٣٨ ١٤٤ طعة دي عويه

(٢) سم بطاع على حادته اصطلاحاً من هد نفس في تاريخ الصائفة، فاحصت هجرتهم من فلسطين قبل الإسلام برأس جنويل وكان نسب الهجرة على ما جاء في رسالة حوران (حاران كاريقة) العبداء الشديد سهم وبيير اليهود القاطنين في فلسطين، مما حرا إلى معاراة طوبلة سهم وكان الصائفة أقبية فعلوا على أمرهم وهجروا فلسطين إلى المرق وإيرب وعاشو بعد ذلك بوقام نام مع الإسلام (عن الأصناف عبد الجبار عبد الله)

(٣) لم يشر على من تاريخي يؤيد رغم المؤلف ولم يكونوا في وقت من الاوقات من اتباع بطريوك نابل

(٤) بعض لأمكنه التي ذكرها نافوسه جاءت به حه مصحف، لم يستطع معه بحقو اسمه العربي، فأبقينا اسمه بالفرنجية كما ورد في الرحلة ذاتها.

(٥) قال ياقوت في معجمه لبند ٢ ٧٣٨ في كلامه على مدينة «رامهرمز» «ان اسمها مختصر من رامهرمز أردشير» واعدة يسمونها رامر كسلاً منهم عن نعمة اللغظة بكاملها وختصاراً» وقد سمع ابن بطوطة (سبعة المظار ٢ ٢٢ مينة باريس) بلفظة در مرة أيضاً.

(٦) هذه لتسميه العربية عن الدكتور مصطفى حواد

(Aveza)، ولسجه^(١) (Dega)، واندورق^(٢) (Dorech)، والمعل (Masquel)، وكمر (Gumar)، و لكاريان^(٣) (Garianous)، و اجصرة (Balsara)، والدور (Onezer) و لركيه Zech، ولور (Loza) وهم لا يسكنون مدينة أو قرية لا يجري فيها نهر. وقد أكد لي غير واحد من رؤساء ذبيهم أن هؤلاء اصيادي يلقون في كل لمواطن المذكورة أعلاه، نحو خمسة وعشرين ألف عذنة^(٤) بينهم تجار، ولكن معظمهم من أصحاب الحرف خاصة الصاعة^(٥) و اسجاره واحداه وعقيدتهم مشحونة بالخرافات والأوهام، ويسمىهم المرس و لعرب اصباثة، أي الشعب الذي ترك دينه واعتق ديناً آخر^(٦) أما هم فيسمون أنفسهم في لغتهم لحصه «مذنة يحيى» أي اباغ يوحنا، الذي منه، كما يؤكدون، استمدوا عقيدتهم وعنه تلقوا كتبهم وتقاليدهم^(٧). ويحتفلون في كل سنة بعيد يدوم خمسة أيام، يذهبون في أثناءه جماعات إلى رؤسائهم بعمدوهم على غرار عماد مار يوحنا.

(١) بتشديد الحيم كملك وتسمية عن الأستاذ يعقوب سر كيس وقد أورد، ان اسم «الدجة» أو «الدي» ورد في مخطوط في سفر آية، بعنوان «تحفة الازهار رلال الأنهار» للسيد صامس ابن انيد شدم (المجلد ٣ ص ١٤) وذلك في حوادث سنة ٩٩٩هـ (١٥٩٩م).

(٢) عن الاساذ يعقوب سر كس

(٣) عن الدكتور مصطفى جراد

(٤) راجع الملحق رقم (٢٤)

(٥) ما زال لصابثة في عراق إلى يوم هذا، موضع اصحاب الناس عامة يؤمنونهم صباحة المصنة وتسميهم في نقشه وتبينها باليه التي لا يصاهاهم ويب أحد

(٦) في كتب النعمة صا، وصلى إد. خرج من دين إلى دين آخر. نهر صاين

(٧) الصباثة كما يعتقدون، يتبعون تعاليم آدم ولديهم كتاب «الكمر»، أي صحف آدم غير ان تقادم العهد على الرسول الأول لدين، وشبه بعض المذاهب المرافعة والأديان الوثنية. كل هذه أديان تعاليم هرية في الدين. فجاء يحيى ليخلص الذين من هذه المذاهب المذخلة، ولم يكن رسولا بل نبيا خاصا بهم (عن الأستاذ عبد الجبار عبد الله)

وهم لا يتعمدون إلا في الأهر، في أيام الآحاد فقط. وقبل الذهاب إلى
 لهر يحملون بعض اامراد بعمده إلى معيدهم^(١) فيتلو فيه لكاهن. صلاة
 معلومة على رأس الطفل، ومن ثمة يحملون الطفل إلى الهر ويرافقه هظ من
 رجال والنساء فينزل الجميع ومعهم الكاهن حتى اركب في حاء. ثم يقرأ
 لكاهن صلاة شيه معلومة من كتاب يحمله بيده. وبعد ذلك يرش الطفل بالماء
 ثلاث مرات فتلاً بلعتهم ما معاء بالعربية «بسم ارب، أول وآخر العالم
 ولحقه، لحلو العالي لكل الأشياء» ثم يقرأ الكاهن صلاة أخرى في كتابه،
 بسم لاشر (لعراب) يعطس لطفل كله بالماء. يعود لجمع بعدئذ إلى بيت
 أهل الطفل للاحتفال به.

أم أسفقتهم وكهنتهم، فإذا مات أحدهم وحلف أساً، يتخبروا لاس
 مكان أبيه^(٢). وإب لم يكن له ابن احاروا لذي ينيه في القرابة من هو أقدر
 وأعرف بأمور دينهم. ويصلي المسجون عدة صنواب على أس المستحب،
 فإن كان المستحب أسقفاً، يظفوه بعد توليه منصبه لتعيين احري، وعليه أن
 يصوم ستة أيام يتو في أن ثها صلوات معلومة مكررة على رأس الكاهن
 المرسوم الذي يصوم أيضاً ويصلي طوال مدة المذكورة ولما كان الال

(١) ليس من الضروري حمل بعض إلى السعد قبل التعميد ولكن «الكاهن» يقرأ بعض
 الصلوات حاج لهر قبل مجيء الطفل، ثم يدخل الهر منفرداً ويصلي في اسمه
 ويقرأ بعض الصلوات ثم يأتي الشخص لمراد تسميته ويتم تسميته ولا حاجة لأي
 مرفق فاشخص الذي يعتمد مذهب منفرد، لا يد كان طفلاً فيحمله شخص
 واحد (عن الأستاذ عبد الحار عبد الله)

(٢) لكاهن لا يتخب تتحداً وليس بمسألة مسألة وراثة كما يصور المؤلف بل إن
 لكاهن يدرس دراسة خاصة ويستحق ثم يصبح كاهن بعد أن يقوم برياضة روحية
 حصة وهم ما يجب أن يستعمله يكون كاهن صغيراً (بوميد) هو أن يحتفظ أسيدة
 شمتا و «ابني» أو قسماً كبيراً منهم وأما الكاهن الكبير «الكبير» صاحب أن
 يكون مطلعاً على كثير من التفاسير والشروح الدينية، ويجب أن يكون قد أتم، أو
 حفظ كتاب الكثر، وهو كتابهم الرئيسي (عن الأستاذ عبد الجبار عبد الله)

يحلف أباه وجب عني لقول بن نصار، تلك الأسففة، تروح أسفقتهم وكهسهم
كسائر الناس، غير أنه إذا نوقت روحتهم الأولى، لا يباح لهم التزوج بأخرى
ما لم تكن عذراء. هذا لي أن مر يخرج في سلك الكهوت، يجب أن يكون
من سلاله لأسففة، وأمه يجب أن تكون عذراء حين رواجها ويطين أسفقتهم
لحاهم، ويلقون على صدورهم حبساً مثنياً بدبوس^(١).

وهي الاحتفال بزواج ماء يذهب الأفارب واحد عور مع العريس إلى
بيت العروس، ويحصر الأسقف أيضاً، فيسأل العروس من لي يكون حاضرة تحت
مظله عند ذلك عذراء؟ فإن كان الجواب بأنها كذلك، يطلب منها أن تؤيد
ذلك باليمين، ثم يعود إلى الصوب، فيبحث بزوجه مع نساء أخريات ماهرات
بفحصها قرن وجدنها عذراء حقاً، تعود روجة لأسقف فتؤدي ليمين بصحة
الامر وحشد يذهب الجميع إلى لهر، ويعيد الأسقف بعيد الاثنين لمر مع
عقد زواجهما ثم يعودون إلى ليت، ويقفون في لطريق قس وصولهم إليه،
فيأخذ العريس يد عروسه ويقودها سبع مرات من مكان الحشد إلى ليت
، بالعكس، والأسقف شعهم فيدرك مرة، وتلزم صلاة معينة ثم يدحون
لدار ويجلس العروس والعريس معاً تحت مظلة واضعاً كل منهما ذراعيه
قبالة الآخر، ويعود الكهس إلى الصلاة طالباً منهما أن يحيا وأسيهما معاً ثلاث
مرات، ثم يفتح كند في عرفة المستقبل، لسنطاع أوفق يوم لعقد زواجهما
فيحصرهما به^(٢) أما إذا لم تجد زوجه لأسقف العروس عذراء، فإن الأسقف
لا يواصل مراسم الزواج، فإذا كان اشب لا يزال راضياً بالفتة، عيه أن
يذهب إلى كاهن أو طائرحة، ليقوم بالاحتفال ويهد، يرى أسس أن من العار
الكبير عقد الزواج من غير حضور الأسقف فود تم الزواج على يد الكاهن،
كان ذلك دليلاً على أن العروس ليست عذراء.

وبما أن الكهنة يعتبرون رواج المرأة وهي غير عذراء خطيئة كبيرة أيضاً،

(١) لا صحة لهذا لقول بناتاً للأسففة لا يعفون شيئاً على صدورهم عن (الأساد
عبدالجبار عداقة).

(٢) راجع لملحق رقم (٣٥)

فإنهم لا يروجون من مثل هذه إلا اضطراباً واحتياجاً لما لا تحمد عقباه، إذ يؤدي ذلك حيناً إلى اعتناقهم الدين الإسلامي. وسبب فحص العروس هو لكيلا يصدع الأرواح، وكذلك لإلقاء الفتيات متهيات حدرات

أما عقائدهم في خلق العالم^(١)، فيقولون إن الملاك حيرائيل أحد على عاتقه خلق العالم على ما أمره الله به. فأخذ معه ثلاثمائة وستة وثلاثين ألف شيطان، وجعل الأرض حصه للعبادة، بحيث إذا زرعت في الصباح حصدت في مساء، وإن هذا الملاك علم آدم العرس والزرع وكل العلوم لأخرى اللازمة. وهذا للملاك سبع لكرات السبع السمى، أصغرهما يصل إلى مركز انكون نابوچه لدي صبه اسماءوات. وكلها مرسومة لواحده في دخل الأخرى، وهذه اللكرات تختلف في معيها. فالأولى التي تلي المركز من الحديد، والثانية من الرصاص. والثالثة من الذهب، والرابعة من النحاس، والخامسة من الفضة، والسادسة من الذهب، والسابعة من الشرايط. وهذه الأخيرة تحتوي على جميع ما في غيرهما من مواد، وهي دأس لكل كما أنها أكثرها خصاً وشراً للإنسان. وبفتحها يخط الجسد لشري. أما لكرات الأخرى فالظاهر أنها مصنوعة ليحفظها البشر. ويعتقدون أن فوق كل سماء سما. ويستنتجون من ذلك أن الشمس تسبح في سفينة فوق السماء، وأن صوري تلت أسفينة صعب، وأن عدداً كبيراً من العلماء واحدم يقودون سفيني الشمس والقمر. وعدا ذلك، فعندهم صورة قارب بهوون إنه للملاك باكان (Bacan) لدي يرسبه الله لريارة الشمس والقمر ولرؤية ما إذا كان يتحركان حركة صحيحة أم لا

أما بخصوص العالم الآخر والحياة الآتية^(٢)، فيعتقدون أن بس من عالم

(١) يعتقدون أن الله أراد أن يخلق لعالم، فجعله في ماء أولاً ثم أمر حيرائيل بهبه إلى وجهه وجعله ترابه كما هي وقصة خلق العالم عندهم طويده، وتجددها معصنة في كتاب «الكنز» مما لا يسع له المقام هنا (عن الأساد عبد الحبر عبد الله)

(٢) بخصوص العالم الآخر يعتقدون أن هناك سبع ويسمونها «المة دهبوية» وتحميها اعالم النور، كما هناك نار ويطلق عليها اسم «اور» وتصورونها مخلوقاً كبيراً يثلع الأشهر -

سوى ذلك يعيش فيه الملائكة والشیاطین، فتستمر معهم النفوس الصالحة وإطالحة وفي ذلك العالم مدن ونبوت وكائنات. ولنفوس الشريرة أيضاً كنس تصلي فيها وترتل ويحتفل بآلات الطرب، وهي تعبد كما هي هذا العالم. وحيثما يدنو الإنسان من ساعة الموت، يأتي ثلاثمائة وستون شيطاناً ويحمنون روحه إلى محل مليء بأشعائين والكلاب والأسود والسمور والأناسة. فمن كانت الروح لاسد شريفاً مرفقة بك المحفوظات رباً إرباً، وإن كنت لاسان صالح، فإن الروح ترحف تحب بطون هذه المخلوقات إلى حصرة الله الحانس على كرسي جلالة لإدانة العالم. وهناك أيضاً ملائكة تون أرواح البشر في ميزان، فإن ظهر المرء صالحاً تمتع بالمجد حالاً وهم يعتقدون أن لأبلة رجال رساء، وأنهم يتوالدون، وأن الملاك حبرئيل^(١) هو من الله، حل به من نور، وأن به يتأدعى سوريب (Souril) له اسان وأن يامر جبرائيل سبع فرق من لشیاطین، هم بمثابة لجنود ورجال العدل، يبعث بهم من مدينة إلى مدينة ومر بلدة إلى أخرى ليعاقرو الأشرار

ما عن الأولاء، فيعتقدون أن التسميح تلمد شي عشر حوارياً ليعطرو لاص. وأن لعمراء مريم ليست ميتة، إنما تعجلاً في مكان ما في العالم على لرعم من أنه ليس من يقول أين هي ويليه مار يوحنا وهو أعظم أولياء الجنة. ويليه زكرياء وإيصادات، ويرودن عنهما كثيراً من الأعاجيب ولأقاصيص

« وبين الجنة والنار شيء ثالث هو ما يسمونه «المنطراتي» أي المظفر. وفي هذا المحل تعدل لأوح لتي «نكت دوماً بسيطة ويكون عذابها لأمد محدود ثم تنقل من مواضعها في عالم النور ويعقدون أن «اور» الذي يلقبهم الأشرار يأتي من عالم الشیاطین، وأن غانم لو مخلوق بالملائكة الصالحين، (عن الأستاذ عبد الجبار عبد الله) يعتقدون أن الله سم يلد وهم يولدون جبرائيل هو ابن أحد الملائكة الصالحين الذي يسمونه «مند» وهي «ولس ابن الله» وهم يكن لحبرائيل ست، بل له من اسمه «إيثاميل». ولا يعتقدون بأنه يتأثر بالشیاطین كما يذكر المؤلف ولكن هناك حروف كثيرة بعد جبرائيل، وحوادثها تدور في الجنة وفي بلد الشیاطین، يمكنك الاطلاع عليها في كتاب «الكنز» (عن الأستاذ عبد الجبار عبد الله).

المریفة. لأنهم يعتقدون أن هذين أولدا يوحنا بالمعنى فقط ولم يلع يوحنا
صنغ الموجات روجه فوئد له أربعة بنين، ولذا فوق مياه الأردن. وهم يعتقدون
أن يوحنا حينما بنى أماً، صلى إلى الله، فسحب له حذاء من الماء. وهكذا
لم يبق حذاء يوحنا من علاقة مع زوجته إلا أن يعطيها الطفل لتربيته. وأن يوحنا
مات ميتة طبيعية، ولكنه أمر تلاميذه أن يصنعوه بعد وفاته تشبهاً منه بالمسيح،
وأخيراً يعتقدون بأنه مات في مدينة فوستر^(١) (Foster)، وله دفن في جلد
بوري جب بأعمقوة إلى هذه المدينة، وأن قبره كان في بيت من قرب نهر
الأردن.

وهم يكرمون الصليب^(٢) تكريماً بلعاً. ويسمون أنفسهم به ويعتبرون كثير
بإخفاء ذلك عن أعين الترك. وهم يقيمون حارساً على أبواب كنسهم في أثناء
احتفالاتهم خوف أن يدخلها الترك فيعرضوا عليهم غرامة مجحفة وبعد أن
يخرجوا من تكريم الصليب يجعلونه فضتين ولا يجمعون بينهما إلا لأداء صلاة
ثانية

د. تكريمهم الصليب بهذا الوجه، مستمد من كتاب عنهم عنوانه
«الديوان» ورد فيه أن في صباح كل يوم، يأخذ الملائكة الصليب ويضعونه في
وسط الشمس فيقتسم ضياءه منها على نحو ما يفعل القمر^(٣) وفي هذا الكتاب
أيضاً صورة سفينتين إحداهما تسمى «لشمس» والأخرى «القمر» وهي كل من
هاتين السفينتين صليب مزدجر بالأجراس، وإذا غلت السفينتان من صليب
يضيح النور من الشمس والقمر، وتعرض السفينتان للغرق
وأعظم أعيادهم ثلاثة: أحدها في الشتاء ومدته ثلاثة أيام، وهو لذكرى

(١) لعل المؤلف يريد بها مدينة «الروستة».

(٢) هم يكرمون ما يسمونه «دريشة» أي عثم يحيى وهو في تركيبه يشبه الصليب
وه كسوة من القز. (عن الأستاذ عبد الجبار عبد الله)

(٣) يعتقدون أن لشمس لمصيء في شمس أو القمر هو «دريشة» أي «دريشة» مشابه لها
يستعملونه وعند المغرب يطوي من شمس فتعيب ويمنح في القمر فيشرق. (عن
الأستاذ عبد الجبار عبد الله)

أثرياً الأولين وخلق للعالم ولثاني يقع في شهر آب وهو ثلاثة أيام أيضاً، ويعرف بعيد مار يوحنا. ولثالث في حزيران وعدته خمسة أيام، يكرر فيه الجميع صعيدهم وهم يعطلون في يوم الأحد فلا يعملون عملاً في ذلك النهار وليس لهم صوم^(١) ولا توبة روحية، ولا كتب مبرية، ولهم من سواها خير كتب لا يعالج غير السحر^(٢) وهم يعتقدون أن كهنتهم في عديده التمهير من هذا الأمر، وأن الأدلثة رهن إشارتهم وعندهم أن النساء جميعاً غير طاهرات، وأنه لا حق لهن مطلقاً بدخول المعبد

وهم احتمال ديني يسمونه احتمال لسحرة^(٣)، تحري في حصة كبيرة،

(١) يصومون عن اللحم ٣٦ يوماً مقسمة بين أيام السنة (هو الأساقفة عبد الجبار عبد الله)

(٢) عندهم كتاب الكبر، ويعقدون أنه هو صحف آدم بمسها ويحتص بالفتحة رباعية ويصفات الحانة وكفه اشته العدم وعندهم كتاب مسيده شمائه ويعقدون أنها انزلت على آدم أيضاً، وهي اصفوت التي يقرأها الكاهن في حده لتعميد وعندهم كتاب «لابي» هو اناسيد تحتص بأصلاه ليوميه وجميع هذه لا علاقة لها بالسحر، وهناك كتب كثيرة يسمونها «اندرويس» و«اشروح» وهي تفسير من ثل دينيه محتله وانكتاب «يوحنا» الذي فيه شيء من اللحم، هو الذي يسمونه «اصغر علواشة» أي «كتاب الروح» ولا يستعملونه لسحر بل لحساب طوابع لأشخاص واستنتاج أسماهم الذهبية والسحر بمعناه المتداول محرم عندهم (هو الأساقفة عبد الجبار عبد الله)

(٣) لا يسمى هذا «احتمال لسحرة» كما ذكر المؤلف ولا هو «احتمال» بمعنى المعروف بل بـ اصغر، السبح عندهم هي الا يأس الى بح الرداء الديني المعروف بـ «الرسنة» وهو يتألف من قميص وسروال وعمامة وحزام وما يسمونه «سبيمة» وجميعها بيضاء اللون ثم تعمل لبيحة ناعمة لحاري ويدسحها لسبح مستقبلاً الشمال لا لشرق، ولا يحوز مسر الدسحة بالأرض ولكن يحوز وضعها على العشب لمسرح بالماء أما شخص «ذي يولي» الى بح فكذلك رجل سبق ان تعمد، وليس محروماً من مدرسة الحقوق الدينية وبهم أساليب وأنظمة كثيرة فيما يخص الحرمان (هو الأساقفة عبد الجبار عبد الله)

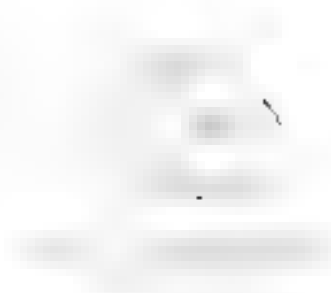
لا يقسمها إلا كاهن موبود من مره غارء حين رواجه بعد دبح الدجاجة
يحلل الكاهن رداءه للمعد، ويضع عليه قطعة من الكتان، ويترن ثابيه، ويرمي
ثلاثة على كتفيه كالمسدل، ثم يأخذ الدجاجة وينطسها في الماء لتطهره، ثم
يجه صوب الشرق ويقطع رأسها ماسكاً بجسمها في يده إلى أن يستترف حر
قصرة من دمها وفي أثناء بهراق دمها يرفع عييه إلى اسماء متونهاً قائلًا
بالعنه الكلمات التالية: «سم له، أرجو أن يكون هذ اللحم مبرداً لمن
يأكده» وهم يتبعون ذلك عند دبح لشدة، معسلوها بالماء وبشرون عيها
لأعصان. ويشارك أكثر من واحد من لباس في هذه لحفة، حتى نكان
لديحة قرياد مقدس ذلك سألهم لا يجوز شرعاً للرحل لعادي دبح
لطبور؟ أحولك أنه لا حول له بالصلاه عليها، فكيف يديحه؟ وهل كل ما
يمكن أن يذكره لك من سبب

أما عن الخلاص فيقوون ن لملاك خيراتيل بعد أن سوى العالم بأمر
له، حاطب الله «يا إلهي! انظر، لقد شب لعالم كما أمرتني. فأفقي ذلك
في مشقة كبيرة وكذلك جهد إرجوني في رفع هذه الجبال الشامخة التي تدور
كأنها سد السماء ومن يومك أن يشق طريقاً للأهبار بين الجبال فلا أتعب
حبة، ويضع كل شيء في المكدن لئلا تبق به: يا إلهي العظيم! سمعونة درعت
القوية أقمتا دعائهم العدم على نحو ما ترى، فلا تفكر الشر في شيء من إلا
وحدوه فيه ولكن عوضاً عن لرضا ولقبول الدين تسحقهما بعد إتجاز هذا
اعص العظيم. لم أجد إلا ما يجرى ويؤلم!». ولما طلب الله منه عنة ذلك،
أجاب الملاك خيراتيل: «يا إلهي وأبي! سأقول لك ما يؤمنني إسي بعد أن
صمعت العالم، تسأت أن سيلحه عدد هائل من اليهود والترك (يقصد به غير
المسلمين «إبرارة») أو من عدة الأصنام وغيرهم من الكافرين أعداء اسمك
الذين لا يستحقون أن يأكلوا أو يتمتعو شمر جهننا» فأجابه الله على هذا:
«لا يحامرنك الحزن يا بني! سيسكن في هذا العالم الذي بيت نصارى لقديس
يرحنا الدين سيكونون أصدقائي، وسأخصون جمعاً». عندئذ عجب الملاك
من كيفية تحقق ذلك فقال: «ماذا؟ ألا يقوم بين نصارى يوحنا خطاة كثيرون؟
ويأتالي ألا يصبحون أعداءك؟» فحتم الله كلامه معه بقوة: «في يوم الدين،

عنى اَصْلَحَ ان يصلي لأجل «صالح»، وهكذا، يعبر لهم جميعاً ومالون
الحال^(١)

وينهر هؤلاء نصائحه من لنون لأدرك لبيبي، بل لا يلامسونه قط،
وسبب ذلك ان بعض اليهود حلموا بأن شريعهم مبسطة لها «ار يوحنا» فأحرو
مواظبتهم بالأمر. فلما فهم هؤلاء ذلك رآوا أن «ار يوحنا» قد استعد لتعميد
المسيح، بحثوا في حالة عصهم عن كمية كبيرة من النبيذ ورموه في نهر
الأردن فتبثت مياه النهر ونبتت غير ظاهرة معه، وكاد يتعرقن تعميد
المسيح لولا أن ليه أرسن ملائكته ومعهم ماء ليماء كسر أمرهم بملكته من نهر
الأردن قبل أن يلوته اليهود بالنس. وكان من ثم أن الله بعى هذا اللون خاصة.

(١) ثم أصْلَحَ عني هذه القصة وأحو أن فاحد تحفظ (عد الجبار عد ليه)



الفصل الرابع

عن الكتاب الثالث من الرحلة

الطريق الآخر من حلب إلى تويرز ، تويرز
وهو المار بالجزيرة وغيرها من البلدان

من حلب إلى أبيره ، حيث عيك عبور الفرات ، أربعة أيام

ومن أبيرة إلى أورفا يومين

ومن أورفا إلى ديار بكر : ستة أيام

ومن ديار بكر إلى الجزيرة : أربعة أيام

الجزيرة (١) بلدة صغيرة من بلدان ما بين النهرين ، تقوم على جريده في
نهر دجلة ، يعبر بها فوق حصن القوم ، ويقصدها التجار لشراء العنص
والتغ ، ويسوس المدينة رجل يسمى فيلس

وبعد عبور دجلة ، ترى الأرض بين هيدر أبيهر وتويرز سهولاً ومرتفعات ،
وتكسو المرتفعات أشجار لبلوط التي تحمل ناعم رقيقاً من السوط أما
السهول فمردوعة بالنبع الذي ينهل إلى تركيا ، وله نخاره ، تحه مشعه ، وقد
يبادر إلى الدهر في هذه السعة فصره ، إذ لا تقع العين إلا على العنص والتغ ،
لكن الواقع أن ليس في العالم أرض أخرى يتداول فيها بالذهب والفضة بأكثر
مما هنا ، إذ إن أهلها يعنون حين تسلمهم النقود ، بأن تكون كاملة لوزن ، حبة

(١) يريد بها الجزيرة ابن عمر ، لي وضعها ياقوت حموي (معجم البلدان ٢ : ٧٩)

بقوله إنها بلدة فوق الموصل ، بينهما ثلاثة أيام ، ولها رستاق محصن وسبع
لجواب ، ونحسب أن أول من عمرها الحسن بن عمر بن خطاب لتغني

وهذه الجزيرة يحيط بها دجلة إلا من ناحية واحدة شبه الهلال ، ثم عمل هناك خندق
أجري فيه الماء ونصب عليه رجلي ، فحصد بها الماء من جميع جوانبها بهذا

الخلق

لمعدن. إن لعقصر من المواد المستعملة عادة في انصاعه، وليس في أية بقعة ما بدسه حوده، فهو يدر أ. سحاً واسعة على هذه السلاسل التي لا ترقى فيها وتوى بيونها متناثرة، يبعد لواحد عن الآخر مسافة رمية بندقية، ولكل من لسكون رفعتة من بساتين الكروم. وهم يجمعون العنب إذ لا يمضرون منه حمراً

ومن لحريرة إلى العمادية: يومان

والعمادية^(١)، بلدة طيبة، وإسبها يحلب أهل معظم بلاد تنور سبهم وعقصهم. وهي تقع على جبل عال لا يمكن تسلق قمه بأقل من ساعة^(٢). وهي منتصف الطريق تتحجر من بين الصخور ثلاثة أو أربعة يسبيع يرنادها الأهليون مواشهم وملاؤن قريهم منها كل صباح، إذ لا ماء في المدينة والعمادية بلدة يست بالكيرة ولا بالصغيرة^(٣). تتوسطها قساريه كبيره فيها دكاكين تصم كل أصناف السجود^(٤) وأبلده برمه «بك». توسعه أن يجمع نمية أو عشرة آلاف فارس، وقوة من المشاة يهون بها عدد أي بك آخر، وذلك لازدحام منطقتة بالسكود.

ومن العمادية إلى جوشمارك (Goushmark). أربعة أيام

ومن جوشمارك إلى ألباء (Aiback). ثلاثة أيام

ومن ألباك إلى سلماس (Salmastre). ثلاثة أيام

وسلماس بلدة لطيفة على حدود الآشوريين والماديين. وهي أول بلدة في أراضي ملك فارس ولا تحيط فيها بقو فـل لأنها تشد عن الطريق وأكثر من

(١) نظر المدعى رقم (٢٦)

(٢) تملو العمادية من سطح البحر ١٢٧٦ صراً.

(٣) تلح مساحة العمادية بحواً من عشرة آلاف متر مربع

(٤) أما اليوم، فيها سوق صغيرة، تحتوي على ثلاثين دكاناً وللوقوف على أحوال العمادية في وقتها هذا، رجع «ديبل» لمصيف ابن قية» ليونان هيو ليوان انمحص (١٩٣٤)

فرسخ وما تحط فيها القرون رحاها، يذهب اثنتان أو ثلاثة من كبار التجار مع الكروان ناشي بحسب العرف، لزيارة الحان (Kan). ويسر الحان كثيراً أن يسلك القافلة هذا الطريق. وسجل على الكروان ناشي وعلى من برفقته حلقة شريف، تدل على من كالات (Calaat) وعمرة (Bonnet) ومنطقة (Girdier) وهذا غية التشريف الذي يتفضل به الملك أو حكامه على الأجانب

ومن سلخاس إلى تبريز: أربعة أيام

فالرحلة من حسب إبي تبريز تستغرق في هذا الطريق اثني وثلاثين يوماً ومع أن هذا هو أقصر السبل وأوفقها لقلّة ما يدفع في أثناءه من رسوم، فإن التجار لا يجرؤون كثيراً على سلوكه خشية أن يذلهم سوء من معاملته النكات لهم

وطهران (Teran) التي يسمي الفرس عاصمتها شهريار (Cherijar) ولاية بين مازندران ومنطقته لفرس المنطقة المعروفة اليوم باسم هره (Hierac)^(١)، وهي في جنوب شرقي أصفهان. هو قديمها طيب يخلط عن هره حلال ويصدها الملك طيباً سفاوة ليواسو المصدا للصد، هذا إلى أن أشهى الفمار متواترة في كثير من أحيائها وعديتها التي يسميها بعضهم باسم الولايات متوسطة السعة، ليس فيها ما يستحق الملاحظة. إلا أن على نحو فرسخ منها حرائث مدينة كبيرة كان محيطها فرسخين، وأقسام من أسود قائمة، ورأساً جملة حروف منقوشة في الأحجار التي كانت عتبة في السور، ونكم لا ينزل ولا لفرس ولا العرب يتمكّن من قراءتها^(٢) وهذه المدينة مستديرة، تقع على تل عال في قمته حرائث حصن يزعم الأهليون هناك أنه كان مسكناً لجرا فرس.

(١) لم يتحقق عندما ما يريد المؤلف بهذا نحو طين ثلاثة Hierac, cherijar, Teran وأما في شئت من صحة أسمائها العرة

(٢) نحل هذه الكتابة كالبان المعروف العسمارية، التي لم يتوصل العلماء إلى حل رموزها إلا في القرن التاسع عشر



الفصل الخامس

(من المصنف الثالث من الرحلة)

الطريق من حلب إلى اصفهان، ماراً بالبادية الصغيرة وكنكور

سأصف هذا الطريق كما هو كنت آيماً من اصفهان إلى حلب. فهو يمر بكنكور وبعداد وعانة، ثم يدخل البادية التي أسميها لبادية الصغيرة، لأنه لا يمكن قطعها بوقت قصير كثيراً مما تنطس البادية الكبيرة الممتدة جنوباً إلى بلاد العرب السعيدة، وبإمكانك أن تجد الماء غالباً في لبادية الصغيرة، لأن الطريق الذي يسلك لا يعد كثيراً عن نهر الفرات ومن يحسن ركوب الحيل، قد ينقطع الطريق من اصفهان إلى حلب في ثلاثة وثلاثين يوماً كما فعلت أنا، من قد يعطعها في أقل من ذلك، بل كنت الأمعربي الذي يرافقه من بعداد دليلاً ماهراً عارفاً أقصر سبل الوادي والقطار.

وتستغرق قافلة الحيل في سفرها من اصفهان إلى كنكور أربعة عشر أو خمسة عشر يوماً أما إن كانت مؤلفة من رفقة قومها عشرة أو ثمانية فارساً، فقد يعطعها في خمسة أو ستة أيام. والأراضي التي تسير فيها غاية في الخصوبة، وفيرة القمح والزرر ولبواكه لفاخرة، وفيها الشراب الجيد، خاصة في جهات كنكور، المدينة الكبيرة الكثيرة السكان.

ثم أدى السير من كنكور إلى بعداد عشرة أيام، والبقعة لسب في شيء من الحصب، من إنها كثيرة الأحجار والصخور في بعض الأقسام، وفيها لسهول وللال لصفيرة ولم أر جلاً ما في هذا الطريق.

وإن كان المسافر مستعجلاً، فأرى أنه أن يسلك الطريق لتالي ذكره

من اصفهان إلى خوانسار

ومن خوانسار إلى قم (Comba)

ومن قم (Comba) إلى اورانكية (Orangue)
ومن اورانكية (Orangue) إلى نهاوند
ومن نهاوند إلى ككور
ومن ككور إلى سن (Sahna)
ومن ساإو بوليشا (Polisha) أو المطرة لملكة، وهي قطرة كبره من
لحجارة
ومن بوليشا (Pol sha) إلى ماهي دشت (Ma, Dacht)
ومن ماهي دشت إلى هرون آباد (Eroun Abad)
ومن هرون آباد إلى خانقين (Conaguy)
ومن خانقين (Conaguy) [خاندقين الإيرانية] إلى قصر شيرين (Casi
Sarin)
ومن قصر شيرين إلى خانقين (Iengui Conaguy) [خاندقين العراقية]
ومن خاندقين إلى قزلباط (Gasered)
ومن قزلباط إلى شهربان (Charaban)
ومن شهربان إلى بوهروز (Bourous)
ومن بوهروز إلى بغداد
ومدينة ككور، قد يستعاض عنها أثناء السفر بمدينة همذان، وهي من
أهميات المدن الفارسية على الطريق ومنها إلى توجر (Touchere) ولكن
الطريق أطول، وإذا سلك الطريق الذي بيتهما، فإنت ترك همذان إلى الشمال
على يدك اليسرى.
وبين سا وبوليشا (Polisha) نرى شمالاً الحبل لعالي الوحيد في كل
الطريق، وهو جيب أشم قائم الانحدار كثرة السور. فإذا صعدت بطرك إلى
أعاليه لاحظت صور رجال بملابس الكهنة، عبيهم الاوشحة، وبأيديهم
المحارم على أنه ليس بين الأهيس من يخزك شيء عنها بل ولا من يتصور

معنى هذه المنحوتات وفي حصيص الجبل نهر جار عليه قطرة من الحجر وعلى مسيره يوم فيما وراء الجبل، بلدة صغيرة ذات موقع جميل إن لحدائق التي نسقي هذه السدة، ولقواكه الشهية التي تنمو في سديها، ولحجرة لعاخرة التي تصنع فيها، كل ذلك يجعلها من أطيب لصدع ويعتقد الفرسان لإسكندر ما رجع من بين مات فيها، بالرغم من أن هناك من كتب أن الإسكندر مات في بابل^(١) ما بقية الأراضي التي بين هذه المدن وبعداد، فمعطاه بانجيل، ويقيم الأهلوك في حصص صغيرة، مصنوعة من سعف النخيل وجدوعه. ومن بغداد إلى عانة أربعة أيام على الظهر والمسافة بينهما أرض صحراوية، على كونها بين نهري

وعانة، بلدة لا تالكيرة ولا بالصغيرة، يسوسها أمير عربي وإلى ما يقرب من نصف فرسخ حوالي بلدة، ترى لأرض مزروعة، راحرة باليسنتين وليبوت اريمية والمدسة هي موعدها شهر نديس، لأنها مبنية على حابي نهر الفرات، وهي وسط النهر جريده يقوم فيها مشهد يدعى^(٢).

ومن عانة إلى مشهد رجة^(٣) (Mached-Raba) خمسة أيام ركوباً ومن مشهد رجة إلى الطيبة^(٤) (Taiba) خمسة أيام أخرى

ومشهد حنة، حصص على مقربة من الفرات، يقوم فوق تل في أسفل عين ماء كأنها وعاء كبير، ومثل هذه العيون مما يدر وجوده في الوادي

(١) في المرحوم التاريخي للمؤلف، أن الإسكندر الكبير، مات في بابل، في ٢١ نيسان سنة ٣٢٣ ق م، وكان له من العمر ٣٢ سنة، قضى منها في الحكم ٢ سنة و ٨ أشهر

(٢) انظر الملحق رقم (٢٧)

(٣) انظر الملحق رقم (٢٨).

(٤) قال الرحالة هيب الكرمي، الذي زار لشرق في سنة ١٦٢٩ م في رحلته لمصوغة سنة ١٦٧١ م إنه بعد مرحلتين من اعطيه (Theibaa) وصل إلى الرجة الواقعة على تل لا يبعد كثيراً عن الفرات وبعد مسيرة أخرى وحده جرائر صغيرة قرب بلدة عانة

والجمعة محاطة بأسوار عالية، محصنة بأبراج، وهي داخلها أكواخ صغيرة بأري
ليها السكان بمواشيهم التي يملكون منها شيئاً كثيراً، غير أن الخيل فيها تفرق
لأنفار كثيرة.

وكذلك لحان في الطيبة، فيها موضع محصن مسي في أرض ممهدة،
سدو كأنها دكة عالية من طين ولس، وبالقرب من بابها، عين تتبع يصير منها
يشبه البركة وتوى أغلب سالكى هذا الطريق المزدلفة، هم الذين يحتدرون
لأدينة من حلب أو دمشق إلى بغداد، أو من دمشق إلى ديار بكر، بسبب وجود
هذه العين هناك

ومن لطفية إلى حلب مسيرة ثلاثة أيام، غير أن هذه الأيام الثلاثة هي أخطر
مراحل الطريق، بكثرة من يتناهب من فصاع الطرق. ولو وقع هو أن نبت لصفة لا
يعطى غير رعه أو جدو لدين لا دأب لهم سوى سب الناس وبهيمهم
والآن، لتأخذ الطريق ذاته من حلب إلى أصفهان، وهذا مسلكه.

يوم

٣

من حلب إلى الطيبة

٥

ومن لطفية إلى مشهد رحبة

٥

ومن مشهد رحبة إلى عانة

٤

ومن عانة إلى بغداد

١

ومن بغداد إلى بوهزر

١

ومن بوهزر إلى شهرمان

١

ومن شهرمان إلى قزلباط

١

ومن قزلباط إلى خانقين

١

ومن خانقين إلى قصر شيرين

ومن قصر شيرين إلى خانقين (هي غير

١

خانقين التي في العراق)

يوم

- ١ ومن خاتشين إلى هرون آباد
- ١ ومن هرون زباد إلى ماهي دشت
- ١ ومن ماهي دشت إلى سنا
- ١ ومن سنا إلى كنگور
- ١ ومن كنگور إلى نهاوند
- ١ ومن نهاوند إلى اورانكية (Oranguie)
- ١ ومن اورانكية (Oranguie) إلى قم (Comba)
- ١ ومن قم (Comba) إلى خواسار
- ١ ومن خواسار إلى اصفهان

فإذ أريد السفر من حلب إلى أصفهان، أو من اصفهان إلى حلب، كان من اسهل عليك أن تعطله ركوباً في ثلاثين يوماً وهذه الملاحظة توصلت إليها من أن رجلاً قطع هذا الطريق، من لاسكندرونه بيومين زيادة عما ذكرت، وقد وجد المرء مركباً على أهبة الإقلاع إلى مرسلة، وكانت الرياح موافقة له، فقد يتح له السفر من أصفهان إلى باريس بشهرين.

ودات مرة ذهبت من حلب إلى كنگور، وكذلك إلى بغداد، ومنها احترت المدينة وقد التقيت في بغداد برجل اسباني كان آخذاً الطريق نفسه الذي علي أن أسلكه. فكان ذلك من حسن حظي، لأنه سيتحمل نصف نفقات الدليل، إذ حالما استخذ ماء سحرة ستن كر وياً، رحباً من بغداد، وكما ثلاثة الأسباني، وأنا والأعرابي الذي كان ماشياً، يسير على نحو رمية مسد من أمام خيلك. وهي طريق من بغداد إلى عانة لم يمر بشيء ذي بار، ولكننا رأينا فقط أسداً ولواء محتلمين وقد طرد دليلاً أننا كنا خائفين منهم، فأخبرنا بأنه قد صادفهما عبر مرة ولم يند منهما أي أحد.

أما صاحبنا الأسباني، بالرغم من نرعة المرح لمشهورة بها أمته، فقد كان متزماً، وكان يكتفي في دأبه بصفة أو ما إلى ذلك من طعام رهيء، دون

أن يراعي دليبه فيما كتب أنا بعكس ذلك، فلا يمر يوم دون أن أنصح هـ
 الدليل بشيء هـ ولما كنا على رمية بدقية من عانة التقيا بشيخ طيب النفس،
 أقبل بي وأخذ بلحاح حصدي وقال «أيها الصديق، ههـ وعسل قدميت،
 وكر حراً في يبي، فإلك رجز عرب، وبما أتي لقستك في الطريق فلا توفقص
 هـ الطيب الذي أرجوه منك. إن دعوة هذا لشيخ لتثبه عادة الناس في
 الأزيمة القديمة، لتي قرأنا أمشة عديدة عيها في لأسمار المقدسة. ولم يكن
 ما إلا نبيه طلبه فلما صرنا إلى بيته ألبسه قد أعد - وابنه فاحرق، إذ دبح لنا
 خروفاً ودجاجاً، كما أنه قدم لحبيب علماً. لقد كان هذا الشيخ من سكان عانة،
 وهو يقيم عند لهر ابي كان عسا عوده له جمع لحكم في أمر حوارانا^(١)
 التي دفعتنا عن كل منها فرشين. ومكثنا في دار عبي مقومه من باب المدينة
 وشترينا ما نحتاج إليه من طعام لنا ولحيلنا وكانت لصاحبة الدار طملة في
 الناسعة من عمرها، ستهوسي بمرحها، فأهديت إليها منبيلين من سيج
 قانقوطة لمرقش، فأرتهما اصعبة أمهار فلبت الأم حينذاك، أن يأخذ ما نص
 لطعام الذي أعطتنا إياه، بعد أن كان قد إيتفقا على ثمنه

على نحو خمسمائة خطوة من باب مدينته عنه، مروراً بشاب من أسرة
 كريمة، يرافقه خادمان، وكان راكباً حماراً موخرته محضنة بالحباء. فدنا مني
 مستمناً، ثم قال: أس السمكر أن ألأني قريباً وليس عدي ما أهديه إياه؟ لذلك
 حـ ول أن يأخذ، معه إلى بيته في الريف، بيد أنت أصررن عبي المصفي في
 طريقنا، فألح عبي حينذاك أن أقبل عليونه دور أن يلتفت إلى اعتداري من قبونه
 مع نكوتي لا أذكر. فما كان لي إلا أن أقبله! وعلى نحو ثلاثة فراسخ من
 عانة، بينما كنا راغبين لتأكل بين أخوة بيوت ومهكم بين تالمكوت هناك حتى
 منتصف الليل، أنصرت أعريين جاء من لدن الأمير، ليحبرنا بأن عنده رسائل
 يعني تسليمها لنا لإيصالها، لي باشا حسب قعدنا أدر جد، لي عانة إذ لم يكن

(١) جوارات لسر (السيرورت) أمر كان معروفاً منذ لتقديم راجع مقال أحورة لسر

في المصور لإسلامية لمبحثين عواد (مجلة الرابعة [١٩٤٤] العدد ٧، ص ٦٥

(١٩٨

بوسعا أن يرفض الطلب ولم يصلنا إلى المدينة في اليوم الثاني، رأينا الأمير
 داهياً إلى الجامع منتظماً صهوة خواد مطهم، بحمته من السيوف
 وجمعهم مشقة، مع كل منهم خنجر كسر مثبت في حزامه. فلما رأناه ترحلنا
 ووقفنا بحداء الدور وسمننا عليه حين مروره بنا. وما إن وقع نظره على دليلاً
 حتى هدده بقر بطنه قائلاً: أيها الكلب! ستنال مني حزامك، وأعملك درساً
 كيف تسمر العرباء حين أن أراهم. ثم قال خذهم إلى مقر الحاكم حتى أعود من
 الجامع فلم يعد من الجامع وأخذ مكنه في ردهه فسحقة، أسل بطناً مع
 دليلنا الذي هدده مرة ثانية لخروجه من المدينة دون علم منه. غير أن
 الحاكم استمطع الأمير واسترضاه، ثم أمر عني له بقهوة، وطيب فتح
 الحرجة التي يحملها على الحيور ورعى لعل فيها ما يطيب له بعد ذلك في
 حرجي فصعد من سبيح قالهوض ملونتان بلدياً بديعاً، وعشاءان للفراش،
 ومبدال من سبيح فاقوط، ومصريان فارسيتان موفقتان باسماء ليانانية،
 وسكبسان روحاف دمشقية، وخديجة مطعمة بالذهب والأخرى بالفضة. فكل
 هذه الأشياء أحبا وحسني على إعطائها له [ولم يجد شيئاً في حرج الأسامي
 غير ملابس عتيقة ولكن بعد ذلك علم أن عبد الأسامي بعض قطع الماس،
 فعاد لفصل الفرنسي في حلب، بأن يدفع لي نصف قيمة ما أعصيه للأمير
 في عانة

راكتمى الأمير بما أحده مني وأمر بأن يرود بالطعام لنا ولخدينا، إلا
 لنا، نظراً لنزودنا بذلك من ذي قبل، لم يأخذ غير ثلاث أو أربع خدات من
 لتمر الفاحر، لبدي له أما لم يرفض عطفه.

وعلى الدليل بين عانة ومشهد الرحة، أن يعنى بوجه حاصر تنظيم
 مراحل سمرن، وذلك بأن تأتي مثلاً إلى الأهر عند ابتداء المسير، حدراً من
 الأعراب الذين بأنوا، إليها عند طلوع الشمس، فتأدى المسافرون

وقد رأيت في مشهد الرحة، أجمل فتاة وقع نظري عليها في حياتي،
 كن ذلك حينما أعطيت أعراباً فرشاً ليشترى لي به خيراً وبذهبي لرؤيته ما
 كن قد حر، وجدت الفتاة تضعه في الثور ولأنها كانت وحيدة في الدار

أومأت لي بأن تراجع. وقد رأيت هناك أيضاً مهرٌ من صنف عربي دفع عليه
باشا دمشق ثلاثة آلاف كراون.

وبوصولنا إلى العقبية، لم نلاحظها، بل نرسل حارحها تحت سور، ولم
يدخلها غير أعوانا ليطلب النس لجمالنا. وحين أنه حاكم المدينة وطلب
عشرين قرشاً عن كل مناء، وهي ضريبة فإن إنها يجب أن تدفع له. ولما لم
نعلم أن لرسم لا يتعدى أربعة قروش، رفضنا دفعه. ولكن الأعرابي
الذي دبر حيلة على الأسباني، عمري بعينه ألا اضطرب ثم عاد إلحاحاً إلى
الميلدة. ورجع إيسا ثنية ومعه سلسلة حديد، وأكد لنا أنه سيأخذ الأسباني إلى
القنعة مكبلاً. ما لم يدفع لعشرين قرشاً. أما أنا، فقد طلبت لي دفع أربعة
قروش حسب المعتاد.

وعند اقترابنا من حلب، كان أول ما يجوز ابداً، لأعراب والبدو،
وثاني هذه البيوت كان دار صديق لدينا، سلمت حصاني إلى دليل الذي
ابتاعه مني بإحاحه الشديد ثم إنني كنت قد قررت أن أذهب ماشياً إلى حلب
محصناً من دفع انكسرك على سريته فيروفاً كانت عشي، وصعقتها في أكياس
كنت حلف حصاني، وركبت الأكياس الصغيرة في حقيبة ثأبها أشياء لا خطر
عليها. وطبقت من صاحب البيت أن يحفظها يوماً أو يومين. فقل لي لأعرابي
إني حتى إن كنت كرها دهاً فلا خوف عليها وفي الواقع، لم نعثت بطلبها
بعد يوم أو يومين لم أر واحدة مفقودة

(ملاحظة: بهذا ينتهي حديث ناظرنييه في رحلته العراقية)

الملحق

الملحق رقم (١)

(راجع لصفحة ١٩ ، لحاشية ١)

قد يكون هذا القصر الكبير الذي اكتشفه نافرسيه (حان لعطشان) وهو بناء قديم، ترى أطلاله ورسومه في ابادية، غربي القرية، على نحو من ثلاثين كيلومتراً من جنوب عربي كر بلاء وهو - على حد وصف رحلتنا - مبني بالآجر، وما زالت كثير من حدائقه وأقواسه وبغصنه عفاذته تروى لى يومه هذا، وإن كاتب قد شغبت وتصدعت والذي جعل الله أن لهذا البناء حصة بالموعدة (الموجدة) وهو مزار يعد منه مسيرة ساعتين إلى الشبان لعربي. إن هذه المباني التي ترى بقاياها منثورة في طف ابادية، كانت فيب ماضي مصالح ومعاقل وحصوناً ومنازل لبذوة لعارسية فيها شر هجمات دولة لروم وقد وصفت الآسنة حريرود بل حان لعطشان، وصفاً أثرياً دقيقاً في كتابه لموسوم G.L. Bell; Palace and Mosque at Ukhardir (Oxford, 1914, pp. 41- 43)

وعسى تتحيط الساء وتصوير بقاءه في اللوحات ١٦ ٥٢ من الكتاب المذكور، أما أصل البناء وتاريخه فلم تتطرق المؤرعة إلى ذكرهم

الملحق رقم (٢)

(راجع الصفحة ٢٠ ، الحاشية ٢)

قال لشح جعفر آل محبوبة في كتابه «ماضي النجف وحاضرها» (ص ١٢٩) أن لشاه عدس الأول لسا حاء إلى النجف لزيارة أمير المؤمنين (ع)

سنة ١٠٣٢هـ أمر بتنظيف النهر الذي حضره الشاه اسماعيل، فحضر وعمر رحرى
 الماء فيه حتى دخل مسجد الكوفة كما في المنتظم المصري ج ٧ ص ١٧٧
 وهذا النهر كما في أرض مهنة لا يعلو كثيراً، حتى انتهى إلى الكوفة وجاء
 الأحمر كما أراد، وهو المعروف اليوم (نهر المكربة) وهو ليس إلا بلالاً وأكماً
 وتار مسجد، درسها ما انهن عنها من الرمال وما لم يكن بالإمكان وصول
 الماء إلى الجف في نهر مكشوف من كوفة، ثبت قناة أخرى غير قناة نهر
 السجيه وغير قناة نهر الشاه موقع هذه القناة شرقي بلدة الجف، وهي التي
 تسمى بقاء النرع كما عن البراقى وقد انضم جميع عسكري إلى العمال ولبوا
 تمام المهمة وانجهد لهذه الخدمة حتى اكملوه وسود أحسن بناء وجعلوا له
 مجرى إلى الروضة لمقدسة وصنعوا له بركة يربو فيها ويستنون

ولوقوف على التفاصيل الواضحة في مياه السجف، رجع.

١- كتب ماضي الجف وجاهاها (ص ١٢٢ - ١٤١)

٢- لمة في الجف (مع لمر ٢ [١٩١٣] ص ٤٥٧ - ٤٦٢)

٣- ماء السجف في القرون الأخيرة ونهر الهدية لعقود سركيس

(لاعتدل ٤ [السجف ١٩٣٦ - ١٩٣٧، ص ١٠٠ - ١٠٤، ١٦٣ - ١٦٩])

الملحق رقم (٣)

(راجع الصفحة ٢٢، الحاشية ٢)

الطويلات، واحدها لطيلة وبالافرنجية (Latin) صوب لنقود
 المعمية، كن متحداً في بعض الأنحاء من شرقي جزيرة العرب، كالأحساء
 والقطيف وغيرها وقد نزل استعمال هذه النقود ولتأثيريه كلام عليها في
 حديث رحته. ولوقوف على وصفها وقيمتها، راجع:

Palgrave Narrative of a Year's Journey through Central and Eastern
 Arabia, 1862-63 (Vol 2, London, 1866, pp 179-180).

Cheesman: Unknown Arabia (London, 1926, pp. 102-103)

ودائرة المعارف الإسلامية، مادة «طوية» للمستشرق آلان (J. Allan)

الملحق رقم (٤)

(راجع الصفحة ٢٩ الحاشية ٢)

هي جزيرة كريت، التي عرفها عبد العرب الأقدمين باسم «أفريطش» أما «كاندي» فمشتقة من لفظة عربية، أصلها «لخندق» (Khandax) وهي عاصمة لجزيرة. كانت جزيرة كريت من جملة لمواطني التي وفق العرب لفتحها، بعد أن توالى عليها غزواتهم البحرية منذ زمن معاوية سنة ٥٤هـ، ثم في زمن لوليد، والرشيد، ولأمازون حيث تم فتحها في زمنه سنة ٢١٠هـ على يد أبي حمص عمر بن عيسى الأندلسي المعروف بالأفريطشي. ولكن الروايات المختلفة في زمن فتحها، فقل إليها محب سنة ٢٥هـ، وقل فلها، وقل بعدها. وكانت كريت لما احتلها العرب قسماً من لامبراطورية البيزنطية، فسوا فيها مدينة دعوها «الحندي» وقد ظلت جزيرة كريت بيد العرب زهاء مائة سنة، حيث استعادها منهم البيزنطيون سنة ٣٤٩هـ (٩٦١م) بعد محاولات عديدة.

الملحق رقم (٥)

(راجع الصفحة ٣٣ الحاشية ٢)

لملوك الذين حكموا هذه النقرة مما بين لهرين، وعرفوا باسم أحر، يبعور ٢٩ ملكاً، كانت عاصمتهم تسمى (ويعرف باسم لرها، ثم أورد) ودم حكم هؤلاء الأبحرة خلال انقراض الأول قبل لميلاد والقرن الأول بعد ووعاً للمرويت القديمة، فإن أحد هؤلاء الملوك، ولعله أبجر الخامس المعروف باسم «أوكاما» أي الأسود، كان قد أصيب بالمرض، فبعث برسالة إلى يسوع، معترفاً بأنوبيته، متمناً مساعدته طالباً إليه المحي، إلى ولاده ولكن يسوع كتب إليه كتاباً تسمع فيه من الذهاب إليه، ووعدته بأنه بعد صعوده إلى السماء يبعث إليه أحد حواريه وقد رأى المؤرخ امابوس القيصري في كتابه الكنسي (١١٣) أن ذلك قد تم بالفعل، قرب يهورا بن ثدوس، أرسل إلى ذلك الملك سنة ٢٩ لميلاد. أما الرسائل المتبادلة بين المسيح وأبجر، وقد دار حولها من حكومات، فقد نشرت بعضها اسريدي، وورحمتها بعربيه في ديار العرب

الملحق رقم (٦)

(راجع الصفحة ٣٧ الحاشية ١)

سائح يظالي، يعد في طليعه الرحالين الأوروبيين إلى بلاد الشرق وقد سنة ١٥٨٦م، وساح مساحة واسعة استعرق خمس سنين (١٦١٦-١٦٢١م) زار خلالها بلاد آشور وبابل وفارس والأصقاع المحاور، وألم بعض اللغات الشرقية وكان في طوافه في أرض العراق، عني عناية خاصة بمحضر حربة كثير من المدن لقديمه، كابل وأور وغيرهما، كما أنه في تجواله في إيران فحص بقايا بخت جمشيد ونقش رستم وبرزويس ولم يكن دلائله سائحاً فحسب، بل كان عالماً أثرياً، وفقاً على ما ورد بصدده الآثار الشرقية في التوراة وفي المراجع الإغريقية. وهو أول من نقل إلى أوروبا صفائح لأجر المقرئ عبيها بالخط المسماري، وجعل بها شهرة بين الأوروبيين، مع كونه لم يفقه شيئاً منها. إن حديث تنقلاته في الشرق أودعه في رسائل بالإيطالية بعث بها إلى صديقه شيبانو (Mario Schipano) استناد الطب في ديوني وقد طبع بعدئذ في مجلدين، بعنوان:

Viaggi di Pietro della Valtre il Pellegrino da lui Wedesimo in Lettere Familiari.

وقد ظهرت طبعها الأولى سنة ١٦٥٢م، ثم طبع طبعة حسنة سنة ١٨٤٥ في مجلدين. إن هذه الرحلة نقلت بكاملها إلى الفرنسية وطبعت سنة ١٦٦٢-١٦٦٣ ونقل ما يخص بلاد الهند إلى الإنكليزية، وطبع سنة ١٦٦٥م. ومن المطران حرجس دلال (مطران الموصل الحالي)، بعض ما يخص بلاد العراق إلى العربية، وضعه في «شجرة الأحداث» كانت تصدر في بغداد (المجلد الأول انصدر سنة ١٩٢٢).

وكان نافرنيه حين إقامته ببغداد، قد تزوج بصرانية كلدانية اسمها «معالي» أصلها من ماردن وقد فقه في رحلته إلى بلاد فارس، وتوفيت سنة ١٦٢١م ونقل رفاتهما معه إلى روم ودفنها هناك. وكان قد رثاه، وشعر هذا لرثاه في حياته في السلفية سنة ١٦٢٧م وكانت وفاته سنة ١٦٥٢

الملحق رقم (٧) (راجع الصفحة ٤٠ الحاشية ١)

لكن المؤلف أراد بها «قنطرة أسكي موصل» التي يرى منها اليوم طاق واحد قائم على وادي المر، على بعد نحو ميلين من غرب قرية أسكي موصل، وهذه تبعد نحو ٤٠ كيلو متر من شمال عربي مديته الموصل، وتقع على صفة دجلة المسمى ويجاور هذه لقرية خراف مدسة كسرة لا يراى في طرفها لشمالي حان مرج يقوم على تل يطل نفايا مدينة واعلة في انقدم

وقد تمصل، لأستد فؤاد سفر، بالهبة لبايه، فان «أقدم» انتهى لينا من أحبارها يرتقي إلى ما قبل لألف الرابع قبل الميلاد. (راجع مجلة Iraq, Vol. 5, 1938, P.134) وورد في مدونات الملك الأشوري سحراب. تقع مدينة بلط في النقة القريبة من نينوى، وفيها تكثر حجارة الحلال والمرمر (راجع كتاب (Meissner Bab u. Assyriol. Vol. 1, P. 349)

وهول سدي سميت إن بلط تقع على نحو سبعة فواصح من حوى، إن اسمها لحدث أسكي موصل (راجع Cambridge Ancient History, Vol. III p 76) رعرف اسم بلط في العصر الإسلامي، فعرفت باسم «بلط» التي كانت لبرال عامرة اشد فقد ذكر ياقوت وهو من أهل القرن السابع للهجرة، معهم للداد ١ (٧١٥ طبعة ويستفلد) ان «بلط»، وربما قبل لها بلط، باطاء، ... مدينة قديمة على دجلة فوق لموصل، بينهما سبعة فواصح، ...

اولفد نشر دحل لأقية على عدد من المسكوكات الأتابكية تعود إحداه لى قطب السس مودود ونعلنا نستطيع اعتماداً على هذه المسكوكات أن عصر لأقية العديدة واسور الذي من حوها من المشاب لأتابكية انتهى كلام لأستد سفر.

ما يطلق الحائم ليوم، ربما كان احاق لأكر في هذه القنطرة لى اب معامها، ويسخ ارتفاعه الحالي ١٢ متراً فوق مستوى ماء الوادي في لربيع (في موسم الفيضان) وعرض فتحة الطاق، بحسب مستوى لأرض

أبحاهي ٢٢,٥٠ مراً. أما لطاق فمسي بالحدادة الكسرة المهدمة وعلى بعضها
حروف يحتمل أن تكون يونانية. وفي وجه الطاق كتابة عربية منقوشة هذا نصها
«عمل حس بن محمد احري رحمه الله» ويرجح أنها كتبت بعد إنشاء
القنطرة برمس

وقنطرة أسكي موصل، تذكرنا بقنطرة أخرى تعرف اليوم باسم «حس
كسك كوبري» المقام فوق ماء الكسك الأتي من «أبو مارية» الذي يصب في
دجله عند قرية أسكي موصل، وتبعد هذه القنطرة نحو ٤٥ كيلو متراً عن
الموصل وبم ينفق منها غير طافين وبهايا ثالث.
فعل المؤلف مر بهذه القنطرة أو مثلك

الملحق رقم (٨)

(راجع الصفحة ٤١ الحاشية ١ و٤)

هذا ما كان من أمر الموصل في أيامنا القريبة، وهي حال لا يدل إلا على
ما بلغت هذه المدينة من تأخر في ذلك العصر، وبهذه المناسبة، يجدر بنا
تذكر هنا بعض أحوال بعض النكبة والسدائس من العرب الأقدمين، يبقون
انقري بين ما كانت عليه في أيام أولئك، وما صدرت إليه في أيامنا القريبة.

قل بن حوقل (وهو من أبناء المائة الرابعة للهجرة) هي وصف مدينة
الموصل (راجع، كتاب صورة الأرض لاس حوقل، ص ٢١٤-٢٥ طعة
كريم)، «وأما الموصل، فمدينة على عري دجلة، صحيحة الثروة
والهواء ولما منك من حيطان وحالهم عرسوا فيها الأشجار وكثرت
الكروم، عودت لمواته وعرست اسجل والحصر إن للموصل أضعاف أعمد
نصيب في فسحة لأعمال وكثرة اصبيح وعظم المعدل وغرر السكان وأهل
الأسواق، إذ كانت أسواقها واسعة وأحوالها في اشرف والخدمة ظاهرة،
وكان فيها كل جس من الأسواق، لائس والأربعة ولثلاثة مما يكون في اسوق
المائة حبوب ورائد وبها من الفنادق والمحال والخدمات والرحاب
والساحات ولعمات ما دعب إليها سكان البلاد لبايه فقطوها»

وقد ابنشاري المقدسي (وكان حياً سنة ٣٧٥هـ) في كذبه «أحسن
اسفاسم في معرفة الأقاليم» (ص ١٣٨ صفة دي عويه) في عرص كلامه على
الموصل إنها «بلد جليل، حسن لثاء، طيب انبوه، صحيح ثناء، كبير
الاسم، قديم الرسم، حسن الأسواق والصادق... وله مآزر وخصائص وتعد
حسبه وحمامات سرية ودور بهيه»

ومن طريق ما ورد في وصف الموصل، ما ذكره الرحالة الشهير ابن
جبير (المترفي سنة ٦١٤هـ) قال (ص ٢٣٥ من طبعه دي عويه) «ولبلده رصص
كبير فيه لمسجد ولخدمات واحداث ولأسواق، وأحدث فيه بعض أمراء
البلدة، وكان يعرف بمجاهد الدين، حامعاً على شط دجلة، ما أرى وضع
جامع أحفل منه ماء بقصر الوصف عنه وعن تربيته وتربيته، وكل ذلك نقش في
الأجر. وأما مقصورته فتذكر بمقصر الحنة، ويحيط به شايك حديد تنص
في مصطط تشرف على دجلة لا مفرق أشرف منها ولا أحسن، ورصعه يطوى
وما وقع الإحاج بالبعض حرباً، إلى «الأنصار».

وأما ما مرستين حصين من بناء ~~مجاهد~~ ^{دين} المذكور وبني أيضاً داخل
البلد وفي سوقه قيساريه للتخار كأنها ~~البحران~~ ^{العظيم} تتعق عليها أبواب حديد
وتحيط بها دكاكين وبيوت بعضها على بعض قد حشي ذلك كله في عظيم صورة
من اسم المرحوم الذي لا مثل له، مما أرى في البلاد قيسارية تعدلها
والمدينة حامعان أحدهما جديد والآخر من عهد بني أمية. . وفي لمدينة
مدارس للعلم نحو الست أو أريد على دجلة خارج كأنها المنصور المشرفة،
وبها مرستات عدا لتي ذكر في الرض. . .

روصفها ياقوت الحموي (المترفي سنة ٦٢٦هـ) في «معجم البلدان» (٤)
٦٨٢ ٦٨٤ صبعة وستمعد) بقوله إنها المدينة مشهورة العصية، أهلى قواعد
بلاد لإسلام. والله التعبير كبراً وعظماً وكثرة حتى وسعة فعة فأما أسبغ
فهي حسه جيدة وثيقة بهمة المظفر، لأنها تسمى بالوردة والرخام. ولا يكاد
يسعملون الخشب في سقوفهم»

وشار المرويني (المترفي سنة ٦٨٢هـ) إلى مدسة المصن بقوله (آذر

البلاد وأخبار العباد. ص ٣٠٩ طعة وسعد) فيها أبيه حسنة وتصور طية على طرف «جنة».

وفي تقويم البلدان (ص ٢٨٥ من طعة نارس) لأبي لهند وصف موحى للموصل ورد فيه قوله « ولها سوران قد حرت بعضهما، وسورها أكبر من سور دمشق، وانعام في زماننا نحر ثلثيه، ولها قلعة من حمة الحراب». ومن زار هذه المدينة من رحالي العرب، ابن بطوطة «الموصى سنة ٧٧٧هـ) وصفها بقوله (تحفة النظار ١٣٤-١٣٥ طعة باريس) إنها «مدينة عتيقة كثيرة الحصن، وقلعتها المعروفة بالحدباء عصية للشأن شهيرة لامتناع، عليها سور محكم السور مشد اسروح، وتتصل بها دور السلطان وقد فصل بينهما وبين السور شارع مسطح مستطيل من أعلى السور إلى أسفله وعلى السور سورين شاه وثيقان، أبراجهما متقاربة وفي باطن السور بيوت بعضها على بعض مستديرة بحدائق، وقد تمكي فتحها فيه بسنة. وله أر في سوار البلاد مثله إلا اسور الذي على مذبحه ذهبي حصرة ملك لهند»

فإذ انتقلنا إلى لرحاين لعربيين الذين راوا الموصل، بعد ابن بطوطة، وجدنا في طبيعتهم أيرحاله راولف (Rawolf) إلا كيري المتوفى سنة ١٥٩٦م فقد وصفها بقوله

«دخلنا مدينة الموصل بعد أن عرنا فوق جسر من القوارب... تقع الموصل في بلاد الكرد... وهي كساتر اشباع المجاورة بانه لا مبر طور التركي وبها بعض المباني الضخمة والشوارع الحسنة. وهي واسعة نوعاً ما، إلا أن أسوارها وحادقها ليست على ما يرم على ما لاح لي من أعلى مقاد...»

(راجع Rawolf Travels, Ray's Collection, p.204)

سور الموصل:

يحدثنا التاريخ أن للموصل سوراً مكياً يحيط بها ويمنع عنها هجمات العدو، وإن هذا السور حدد سير مرة، كانت لأخيرة سنة ١١٥٦هـ (١٧٤٣م)

ولكن هذا السور الذي كان يبلغ طوله نحو من عشرة آلاف متر، قد امحي ثره اليوم أو كاد، ولم يبق منه إلا قطع صغيرة. لقد كان هذا السور محفوظاً من خارجه بحيث قد عميق يستمد منه من دحمة عند اقتضاء الحال، وكان لسور الموصل عدة أبرج. واحد عشر دماً لكن منها اسم يعرف به وإذا كنت هذه الابواب قد ذهب أمرها بدهاب السور دته، رأينا من الحفيد أن يذكر فيما يلي أسماءه حفظاً للتاريخ:

باب الجسر باب لمعه باب الصغير باب العمادي (ويقال به باب لوبه) باب سنجر باب البص باب العراق باب الجديد باب تكش. باب السراي. باب الطوب.
إن لآبواب الثلاثة الأولى كانت تطل على دجله ولقبه على لبر.

الملحق برقم (٩)

(راجع الصفحة ٤٣، الحاشية ١)

يريد به «نل النبي يوسر» وقد عرف في «مراجع العروة» من توبة. راجع معجم البلدان (مادة: نل توبة)، ولكامل في تاريخ لاس الأثير (٨، ٤٣٨ و ٤٣٩، ٩، ٤٠٣، ٧٠١١ طبعة ترسرع)، ورحلة ابن جبير (ص ٣٦ صفة دي عويه) وقد سمى ابن بطوطة في رحلته (٢ ١٣٦ طبع باريس) نل يوسر أما «لمسجد» فقد مرت به طور تاريخية جذيرة بالذكر فبقته في لأرمة لتي سقت المبلاد كنت «معبداً آشورياً» تعد فيه الاصنام وبتشاور لصرايه في بلاد العراق، صار ذلك المعبد «ديراً» عظيماً، تسميه المراجع لعربية باسم «دير بون» أو «دير يوسر» وبتشاور لإسلام في العراق صار ذلك لدير جامعاً باسم «جامع النبي يوسر».

الملحق رقم (١٠)

(راجع الصفحة ٤٣، الحاشية ٢)

هذا هو دير مار حبرائيل (كبريين) المعروف في المصادر العروة باندير

الأعلى، وهو من أشهر لديراب النصارى وأعظمه شأناً وصفه لسانبني بقوله به «دير بالموصل، يطل على دجلة، وهو كبير عمر وفيه قلايات كبيرة لرهبانه، وله درحة منقورة في الجبل يقضي إلى دجلة نحو لسانة مرقء وعليه يستقى اسماء من دجنه» وراى ياقوت (معجم البلدان، مادة الدير الأعني) على وصف اللسانبني قوله به «يضرب به المثل في رقة الهواء وحسن المستشف ويقال إنه لبس للنصارى دير منه، لما به من أدينتهم ومعدناتهم»

ونكر ذلك الدير العظيم، و تهدم بمروور ارمى، ولا يرى منه ايوم إلا معالم ضئيلة لا يستند منها على ماضيه، إن أحربته تقع على دجلة في أعلى الموصل، عند «باش طامه» ويؤخذ من كلام تفرنسه أن آثار هذا الدير كسب أكثر وصوحاً في أيامه مما هي عليه الآن.

الملحق رقم (١١)

(راجع الصفحة ٤٥+٤٦، الحاشية ١+٢)

يسمى أيضاً ارباب الاعنى في زماناً ولهذا النهر سميات قديمة متعددة فقد ذكر اينزورث (W. F. Ainsworth) في تعيقاته لجغرافية على كتاب زنفون

(Xenophon Anabasis London 1872, p. 348)

إن هذا النهر عرف قديماً باسم زانكس، أو زاباكس وعرف عند الآراميين واليهود باسم راب، ثم بصحفت هذه التسمية إلى رب وراى وعرف أيضاً باسم ليكس (Lycus) عند هيروداتس وبوليموس وسرابون وبوليموس، وسمه امياس مرشليش باسم ديانا.

الملحق رقم (١٢)

(راجع الصفحة ٥٣، الحاشية ١)

يريد تافرييه بهذه «لحمام احارده»، حمام عبي التي يسميها بعضهم ليوم حمام العليل وقد سقه عبر، نجد من رحلي العرب الأقدمين وبلدائهم

إلى وصف هذه الحمام. قال ياقوت الحموي (معجم البلدان ٢: ٣٢٩).
 «حمام عيني اصطلاح أهل الموصل وهي بين الموصل وجهنة، قرب عين
 القارة، عربي دجلة وهي عين ماؤها حار، كبريتة يقول أهل الموصل إن بها
 مدفع، وله أعلم». ولحدم علي أخبار أخرى كثيرة تفصّل عليها في مقال
 لكوركيس عواد، في مجلة «الأخبار» الأسبوعية (العدد ٥) [بعداد ١٠ أيلول
 ١٩٣٨] ص ١٩-٢٠ و٣١ عنوان «حمام علي في المصادر القديمة» وتتألف
 هذه الحمام من عدة حيّون ممدية أهمها ثلاث وهي: العين الكبيرة، وعين
 رهرة، وعين فصرصة وكلها داب مياه كبريتية حارة تتبع عند الشاطئ لأيس
 من نهر دجلة، على مسافة ١٦ ميلاً جنوبي الموصل ويقصدها أسس مسرياً في
 الصيف طبياً للاستشفاء.

الملحق رقم (١٣) (راجع الصفحة ٥٣) الحاشية (٣)

يعرف هذا السد عند أهالي الموصل باسم «لعوابة» لأن اسماء عدد
 جتياره بأثار هذا السد يكون له صعب ورمجرة كأنه يعوي وقد وصف هذا
 السد الرحالة الأثري ريج في كتبه.

C.J. Rich: Narrative of a Residence In Koordistan and on the site of
 Ancient Nineveh. (Vol. 2, London, 1836: p. 129)

ومما ذكره في وصفه «أن صوت الماء يخ مسامعا أهل بلوغة المكرد
 بمسافة بعيدة ومع أنه لا يرى شيء من هذا السد فوق سطح الماء، فإن اسماء
 فوقه يهيج ويفور ويتدافع. أما لمرر لدي يست فضل، وهو الذي بين السد
 وبين الضفة لشرقة إن السد يحترق انهر، ويمرل الأهواون به في أواخر
 الصيف وأواخر الحريف، يمكن رؤية حوقم من هذا السد فوق سطح
 الماء ومن ملاحظه هذا القسم لظهر يعلم أنه شيد بالحجارة المصقولة
 المتلاحمة بالكس».

الملحق رقم (١٤)

(راجع الصفحة ٥٥، الحاشية ٣)

وصف من جبر هذه العيون في رحلته (ص ٢٣٢ طبعه دي عوييه) يقول
«... مررنا بموضع يعرف بالقيارة، بمقربة من دحية، بالحجاب الشرقي منها
وعن يمين الطريق إلى الموصل، فيه وهدة من الأرض سوداء كأنها سحرة،
وقد أوجدت فيها عيوناً كدراً وصعراً تشبه بالقار، وربما يصف بعضها بحبات
منه كأنها لعلبان ويصنع لها أحواض تحتجمع فيها، فتراها شبه لصلصال
مبسطة على لأرض أسود أملس صفيلاً رطباً عطر الرائحة شديد لتملأ فيلصق
بالأصبع بول مباشرة من الشمس، وحوط تلك لعيون بركة كبيرة سوداء،
يعود شبه الطحلب لرقيق أسود تقذفه إلى جوفها فيسب قاراً، فشهدنا عجا
كما نسمع به فنستغرب سمعه».

ورر ابن بطوطة هذه العيون بوصفها في رحلته (٢ ١٢٣ طبعه باريس)
لما لا يخرج عن وصف ابن جبر لها، فاكشف بالإشارة

الملحق رقم (١٥)

(راجع الصفحة ٥٦ الحاشية ١)

الدور بضم الدال، قرية على ضفة دجلة اليسرى، بين تكريت
وسامراء، تقوم فوق مكان قديم، وتحيط بها حرائب قديمة يحتمل أنها من
العصر الإسلامي بالقرب منها قبة لمرفد لإمام محمد لدوري، ويصحبه
العوام إلى «محمد الدرة» وهي كتاب «جامع الأئمة» للسيد يحيى أن هذا الشرح
يتمهي به إلى الإمام موسى الكاظم، توفي في قرية الدور وهي الناحية من جانب
قلل ثلاثمائة وأربع المئتين المئتين فيه محمد لدوري، فعبداء عن بهر مربع
الأركان يبلغ طول كل كبر قرابة ثلاثين متراً، وهي وصفت في معجزة بالحصن
والأحر القديم محروطة بشكل من الأعلى، ومربعة لأركان من الأسفل،
يبلغ طول كل ركن منها نحو ٢٠ متراً وهي تشبه قبة الست زينة بغداد ويور
أهل الدور هذا الإمام في عصر كل خمس ويطسرون من حاجاتهم ويسدرون به

اسدور وفي بلدة لدرور خمسة مساجد وهي «الجامع الكبير» ويقال إنه من أنسبه عمر بن عبد العزيز، ولا أثر هناك لكتابه يؤيد هذا الرأي ثم جامع اساده، «ومسجد الشويحات» وهو قديم لا يعرف بابه، «مسجد المواشط» وهو حرب و«جامع الموحدة» وهو قديم الماء لا يعرف من عمره وقد حرب، وأسية هذه البلدة بالحجارة والسجس.

وقد ذكر الدور اميسر مرشليس في كلامه على تراجم حوفايان وعن يمين باب الجامع حمة فيها كتابة مؤلفة من سبعة أسطر هذا نصها

«بسم الله الرحمن الرحيم هذا المسجد المبارك تربة لإمام بو [كـ] عبد الله محمد بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صنوات له عليهم أجمعين وهو موضع رحم له من دارة وأسعده...»

وفي لوسط من لأسفل قوله **«الله أكبر»**

هذا ما قرأه هر سفلدوساره. (تقول الحسن بن إلهي قرأت في آخرها تاريخ اللوحة وهو سنة ٨٧١ للهجرة (١٤٦٦م). وقد كان هذا الترخيع مطلى بقشرة من الجص فحمي على الجصين المذكورين

راجع بهذا الصدد

كاظم الدجيني (سنة العرب ١ [١٩١١] ص ٤٧٠ - ٤٧٩)

Sarre u. Herzfeld: Arch aologische Reise im Euphrat-und Tigris-Gebiet
(Vol 1, 1911 pp. 30-34, 231-234)

Beil: Amurath to Amurath (1911, pp. 214-216)

الملحق رقم (١٦)

(راجع الصفحة ٥٦، الحاشية ٢ و ٣ و صفحة ٥٧ الحاشية ١)

هذا الجرح هو الممازة «المبوية». ولما كان وصف رحالت لها لا يحسن من أوهام، رأينا أن نذكر ما تجب معرفته بصدده، مقتسين ذلك من كتاب

«سامراء» الذي طبعته مديرية الآثار القديمة بالعراق (عدد ١٩٤١، ص ٤٣-٤٥)

المسورة مئدة محروطة لشكل، تأسد إلى قاعدة مربعة، يصعد إلى قممها من سطح مائل عريض يدور حولها، من حرجها، دورن الحبوب ويبلغ حول ضلع القاعدة ٣٢ متر، عبر أن قطر القمة يصح ٦ أمتار. أما مجموع ارتفاع المئدة عن سطح الأرض فبلغ ٥٢ متراً. وهذه المئدة خارج أحرة المسجد الجامع، على بعد ٢٥ متراً من ضلعه الشمالي. لقد صُنفت مديرية الآثار، سنة ١٩٣٧، ما أصاب هذه المئدة من تحريات على مدى المصور، فأظهرت أسس القاعدة، وأعدت مائة وعمرت الموائج، كما أعادت الحرقاة إلى حالتها السابقة وهي سنة ١٩٤١ أكملت تعمير القسم الأعلى من الموائج بإشياء عرفة مستديرة صغيرة بعض مدامها كانت لا تزال باقية مع لدرج المؤدي إليها وصار لصعود إلى أعلى المئدة متيسراً الآن. أما حوائج سامراء القديمة، فمعد محاذة درجة إلى مسارات بعيدة. سبع في مجموعها ٣٤ كميناً ولا يزال مائلاً لبعينها المئوية، وسور المسجد الجامع، ~~والتي هي من قسم الحديقة~~، وجامع أبي دلف وغير ذلك. وقد اهتمت مديرية الآثار القديمة بتعمير هذه المحلفات وصيانتها من أسس والانداس.

الملحق رقم (١٧)

(راجع الصفحة ٥٨، الحاشية ٣)

نصاريت آراء كنية العرب القدماء في معنى اسم بغداد وما نحن نلخص فيما يلي لأهم نلت الآراء.

١- أن معناه بستان رجل فباع (بستان)، وداد اسم رجل (راجع معجم البلدان ٦٧٧، مادة بغداد)

٢- وبعضهم قال بلغ اسم صه، فذكر أنه أهدي إلى كسرى خصي من المشرق فقطعه بها. وكان انحصي من عباد لاصفاء سده، فقال بع ددي،

أي لضم أعطاني (لمعرب لبحوايني ص ٧٣ تحقيق أحمد محمد شكري، ومعجم البلدان، ومادة بعداد).

٣ - وقلع هو لستان، وداد أعطي وكان كسرى قد وهب لهذا لخصي هذا الستان، فقال بعل داد، سميت به. (معجم البلدان) والظاهر أن تأثيره أشار في كلامه أعلاه إلى هذا الرأي.

٤ - وقال حمزة بن الحسن. بعداد اسم فارسي معرب عن باع دارويه، لأن بعض رقعته مدينة المشور كان دعا (سنداً) لرجل من العرب سمى دارويه (معجم البلدان).

٥ - وقل إن بعداد كاتب من قبل سرفاً بقصد تحو أهل الصين سجارتهم، فبحول الريح الريح، وكان اسمه ملك العبر مع، فكانوا إذا اصبروا إلى بلادهم قالوا بعل داد، أي أن هذا الريح الذي ربحه من عطية الملك (معجم البلدان).

٦ - ونقل ابن الجوزي (مناقب بعداد ص ٦) قول عبد الله بن المبارك في بعداد: «أن بعل شيطان، وداد عطية».

فهذه التعليقات تستند في جميعها إلى اللغة الفارسية.

ويرى بعض المعاصرين (راجع بوسيد عبدة (لغة العرب ٤ [١٩٢٦- ٢٧] ص ٨٢)، واحضراء نوري (رحلة إلى الهند حريص ١٦٣٤، ص ٤)، وفؤاد، فرام لبستاني (المشرق ٣٢، [١٩٢٤] ص ٦٨) أن لفظة «بعداد» من أصل أرمي فهي مزلفة من كلمتين بـ «المقنضة» من كلمة، «سب» عند الأرمن، و«كداد» «لفضيع» أو «العم» فيكون بعداد «بيت الفطيع» و«الحصيرة».

ونلاحظ أن بعداد وردت في المصادر القديمة بأشكال مختلفة، فبدر بعداد، وبعداد، وبعدن، ومعدد، ومعداد، ومعدان، كما أنها سميت «مدينة سلام» و«الزوراء».

وقد أفادنا الاساطط ناصر، أمين لمتحف العراقي، دلالة لقائمة بعداد

بعداد ندونها فيما يلي شاكرين له فضله

ورد اسم بعداد في المصادر المسمارية بهيئة بعدادا (بكد دا) أو بعدادو (بكدادو) عبر ب لمقطع (بع) بقاؤه بعض المسماريين (حو)، فكون القراءة (حوادو)، وهذا بعيد. لأن مقطع (حو) يعبر عن الصوتين (بع) و(حو)، وليس لصوت الأول مقطع خاص به.

أما الوثائق التي وردت فيها هذه التسمية فهي:

١ حجر حدود من زمن الملك الكشي (نري ماراتاش)، حوالي القرن الرابع عشر قبل الميلاد ورد فيه ذكر مدينة باسم (نلاري) على شاطئ نهر (ناري) أي نهر المند في مقاطعة (بكدادي)

٢- حجر حدود تعرف بـ (حجر ميشوا)، اشتراها في سنة ١٧٨٠م طيب أوروبي، وهي ترتقي إلى القرن الثاني عشر قبل الميلاد

٣ حجر حدود من زمن الملك الكشي (مردوخ بلاد: الأول) في القرن الثاني عشر قبل الميلاد، وردت فيه كلمة وضع في مقاطعة (بكدادي).

٤ رجم طيني عشر غلطة في سيموثي، يرتقي إلى القرن السابع قبل الميلاد. وسمي القرن الثامن قبل الميلاد، فقدت بعداد أهميتها، وأصبح يشار إليها في المصادر لأشورية بأنها مسوخر قديم آرمية. انتهى كلام الأسادة باقر.

الملحق رقم (١٨)

(راجع الصفحة ٥٨، الحاشية ٤)

كان لبعداد سور محكم البناء يقبها هجمات الأعداء وقد ظل قائماً حتى سنة ١٢٨٧هـ (١٨٧٠م). فبدئ بهدمه في تلك السنة بأمر مدحت باشا، حينما أردا توسيع بعداد وتعميرها فتهافت الناس على قلعها والانتفاع بأحدها وكان في السور، خمسة أبواب، أحدها مصل على النهر، عند الحسر وليس له أثر الآن والأربعة الأخرى تضر على البر، وهي باب المعظم (هدم سنة ١٩٢٢)، والباب لوسطاني، وباب لطيسم (سنة ١٩١٧) ولباب الشرقي (هدمت

بقايا سنة ١٩٣٧) وسبق ان يوم من هذه الأسراب، إلا الباب الوسطاني، فقد
عنيت مديرية الآثار القديمة، سنة ١٩٣٨، بصيافته، ثم اتخذت منه متحفاً
للأصلحة العامة

الملحق رقم (١٩) (راجع الصفحة ٦٣، لحاشية ٢)

عقرفوف:

كلام المؤلف على عقرفوف بحاجة إلى تعليق من وجوه محتملة ولما
كان هذا الموقع قد ثبت فيه في السنوات الأخيرة (١٩٤٢-١٩٤٣) رأياً ان
يستقي بعض المعلومات عن هذا الموضع من الاسناد طه باقر الذي اشرف على
اعمال التنقيب هناك، فوردنا بما هو خلاصته

تقع عقرفوف في المحفل المعروف باسمها، على بعد ٣٠ ميلاً عربي
بغداد في خط العرض لشمالي ٣٤° وخط الطول الشرقي ٢١° ٤٤'

وقد ذكر كثير من الرحالة باسم عقرفوف منذ اقرن اسدس عشر
للميلاد إذ رآه عمر واحد منهم ووصفه واختلفوا في أصله فعده بعضهم أنه
يرج بابل. وقد ورد ذكره أيضاً في لمصدر العربية القديمة، وذهبوا في تعيين
اسمه وماهية الموضع مذهب شى ويرى بعض الباحثين أن اسمه من الأرامية
بمعنى خربة الأوتاد أو القصبين.

وقد أثبتت التنقيبات في هذا ثل أنه موضع المدينة لكشية المعروفة
لدور كوريكلو، أي مدينة كوريكلارو وكوريكلارو هذا، أحد مبوك ثلاثة
من الكشيين عرفوا بهذا الاسم وسنرى فيما بعد ايأ منهم كان مؤسس هذه
المدينة وذهب استعرياب الاثرية في عدة مواضع من المدينة على أنها كانت
عاصمة العرق في عهد السلالة الكشية منذ القرن الخامس عشر قبل الميلاد،
أي منذ حوالي منتصف الدور الكشي حتى أواخر أيامها حوالي القرن الثاني
عشر ق م وقد ترب على المدينة لا سيما على قصورها وأدوار تاريخية عُدّ منها

أربع طبقات رئيسية، تنقسم كل منها إلى أدوار تاريخية ثابتة، يمثل كلاً منها بعض الملوك الكشيين الذين عثر على وثائقهم المكنونة في معابد المدينة وفي قصورها. وسكن الموقع أيضاً أفوم أخرى استوطنت فوق أنقاض المدينة الكشية، فقد عثر في بقعة قصور المدينة على قبور كثيرة دلت آثارها على أنها تعود إلى العصر الساساني، وعثر على غيرها، كالتقود من الدور الفرثي. واستوطنت فوق أنقاض معابد المدينة جالية إسلامية يرجع أقدم آثارها إلى دور سامراء، أي القرن الثالث للهجرة وكان بين البقى الإسلامي ما يعود إلى العصر الأيوبي، كما ورد في وصفه أمين الدين مرجان حيث تذكر ناحية عفرقوف بهر عسى وكان من جملة ما وقفه أمير الدين مرجان لالحديثي على المدرسة المرجانية ودار الشفاء بباب القمرة

ورقورة عفرقوف، أو مرجان المدح من يودر ما بقي من الرقورات في العراق. وهي بخلاف غيرها لم يظفر فيها غير قاعدتها السفلى بالرغم من مرور ٢٤٠٠ سنة عليها وهي عبارة عن جسم مصمت مني بابين لا يعرف عدد طبقاته الأصلية ولكن ما هي من بقايا الرقورة الذي يرتفع عن السهل نحو ٥٧ متراً، يجبر لنا أن نتصور أن لها سبع طوابق ويصوب شكل قاعدتها لسمي من المربع، أبعادها ٦١ x ٦٨ متراً. وتنتجه أركانها لأربعة حسب العادة باتجاه الجهات الأربع ولقاعدة منية باللبن أيضاً وجوها مسعومة وقد عثر في منتصف وجهها الجنوبي الشرقي على ما لم درج آخر كان يرمي منه إلى قمة الرقورة حيث كان في الأصل هناك معبد صغير لإله المدينة والمألوف وحوذ حوضين آخرين حائسين بصلان بالدرج الأوسط ويسقي اثلاثة في القمة.

ولما الرقورة عريب، إذ يتكون من طبقات من اللبن يبلغ لموجود منها الـ ٣ ثلاثين طبقة، وكل طبقة تتألف من ثمانية إلى تسعة صفوف من اللبن وطبقة من لاسل المحسوك وقد نجد أحياناً طبقات من الحصى سمكها ٨ ستمترات لتسوية طبقة الاسل وعثر أيضاً على رطبات متباعدة من الحصى ولغصب المشيوكين داحنة في لباء، وأبعاد لبنة الرقورة بلع ٨x١٣x٢٣سم

الملحق رقم (٢٠)
(راجع الصفحة ٦٩ الحاشية ٢)

تقع آخره طريدون على مقربة من لصرة وقد ذهب العلامة رولنسن، نقلاً عن ايديوس وأسابيوس، إلى أن نبوخذ نصر كان قد أسس هذه المدينة. راجع G. Rawlinson: The Five Great Monarchies of the Ancient Eastern World (Vol. III, London, 1865. P. 290).

وذكر أيضاً أن طريدون وتسمى ديريدوتيس (Diridotis) تقوم على ساحل الخليج الفارسي، على بعد سير من عربي مصب الفرات وقد كان لها مساة أو سد بحميها من طعان النمل للعالي الذي يتدفع من لمحيط الهندي، أن تميز موقع طريدون تعيماً أكيداً في غاية من الصعوبة، نظراً إلى عدم استقرار ساحل الخليج وتبدله تداً دائماً من جهة، وإلى تغير مجرى الفرات عما كان عليه في أيام نبوخذ نصر من جهة أخرى. ولعل هذا يمكن أن يبحث عنه في أبحاث الراسخ أو في ما وراء ذلك من أبحاث.

وذهب الرحالة حسبي

Cheesney The Expedition for the Survey of the River Euphrates and Tigris, (Vol. II, London, 1850 p 355)

إلى أن طريدون يمكن أن تكون في جبل سام، وهو تل عطية قريب من نهر أبا (Pallacopas) المعروف بكري سعد. وهذه البقعة تقع على نحو ٢٣ ميلاً من جنوب جنوب عربي البصرة. وعلى ١٣ أو ١٤ ميلاً من غرب الزبير.

وقد ذكر بليني هذه البقعة في تاريخه الطبيعي.

The Natural History of Pliny. Translated by John Bostock and H. T Riley Chapter 32.

بقوله «إذا سرت [شمالاً] بطريق الماء من اسقططوس الفرثية، انتهيت إلى قرية تعرف باسم طريدون»

أما أميانوس مرشليس المؤرخ الروماني

The Roman History of Ammianus Marcellinus. Translated by C. D
Yonge. (Book XXII , Chap 23)

فقد عد طريدون مدينة آشورية، وهو يعني بابلية راجع

W H Lane: Babylonian Problems (London, 1923, p. 274-279).

الملحق رقم (٢١)

(راجع الصفحة ٧٠ الحاشية ١)

لن نحائثا يقصد بهذه الأخرية، بقية مدينة البصرة القديمة، التي
أسسها سنة ١٦ أو ١٧ هـ (= ٦٣٨ م) بأمر من عمر بن الخطاب ثم
تقلبت بها الحوادث ونشأتها المحرقة. محرومت وأصبحت أطلالاً وأكماً تشاهد
اليوم على نحو ثمانية أميال من مدينة البصرة الحالية، لي انتقلت إليها
العمارة في ثمانه التاسع للهجرة على ما يظهر في اس بطرقة (المسمى سنة
٧٧٧ هـ) حينما رادها وجد كثير من أطلالها حيا من السكان، بل إن أسوارها
القديمة ومساجدها كانت كغيرها من أطلالها على طر المسكونة منها

الملحق رقم (٢٢)

(راجع الصفحة ٧١ الحاشية ٣)

جاء في كتاب فزاد لمسافر ولهة المقيم والمخاضر فيما جرى لحسين
ناشأ اس أمرا سياب حاكم البصرة، لفتح الله بن علوان الكعبي (عدد ١٩٢٤
ص ١٧ و ١٨) ما هـ، نصه في هذا الصدد "وسبب حكومة أمرا سياب في
البصرة على ما نقل، أنه كان كاتباً لمحمد المحافظ في البصرة، فاتفق رأي أهل
البصرة على هجر الحاكم الرومي، وكان اسمه علي دشا، فقتل مداحله
وعبر عن اوراق محمد المحافظين معه. فباع البصرة من أمرا سياب المذكور
بثمانية أكياس رومية، ولكيس ثلاثة آلاف محمديّة، على أن يقطع لخطبة من
اسم السلطان فرسي بذلك أمرا سياب، واشترى البصرة وتوجه الرومي إلى

استطاع فحكم في البصرة فرسيات، ونشر العدل، فحسنت أيامه وأحبته
الرعية وقوي سلطانه وكان ثناء حكومته في سنة ١٠٠٥هـ واستمرت
حكومته سبع سنين ثم حكم بعده ابنه علي باشا واستمرت حكومة علي باشا
خمسة وأربعين سنة. ثم حكم بعده ابنه حسين باشا»

الملحق رقم (٢٣) (راجع الصفحة ٧٣ الحاشية ٣)

دكر مؤلف كتاب «تقويم قديم بلكنيسه اكلدانيه اسطوريه» (طبعه
الحوي بطرس عربر بيروت ١٩٠٩ ص ١٩) في كلامه على حد الساطرة
هي مدينة البصرة سنة ١٦١٠، وهو يكاد يعاصر الرحالة تافرييه، قائلاً: «ثم
مدينة لبصرة، كان يوجد فيها مطراوليط اسمه مارشمعون، من بيت اسقدس
كان تحت هذه أسقف واحد اسمه ميراثيس من الموصل، مع كهنة وشمامسة
قصر الكفيلة. وكان لهم ثلاث كنائس داخل المدينة الأولى على اسم مار توما
الرسول والثانية على اسم مار ميخائيل والثالثة على اسم مار هرمود، وعدد
المؤمنين كان ثلاثة آلاف يسكنون في هذه المدينة وعشرة، وهم نساطرة،
في زمان البطريرك مار ميخا شوحايه»

الملحق رقم (٢٤) (راجع الصفحة ٧٥ الحاشية ٤)

إذا فرضنا ان العائلة تتألف من أربعة أفراد، كان موسى الصائفة في أيام
تافرييه، أي قبل ثلاثمائة سنة، رهاء مائة ألف صابون ولكن هذا العدد أحد
يتناقص ويتصاعد بمرور الأعوام، وليس بيدنا حصص دقيق يحدد نفوسهم ليوم
إنما نورد فيما يلي ما ذكره بعض المؤرخين العراقيين بصددهم، ابتداء من
الأقدم:

١- لأب استانس ماي الكرملي الصائفة أو المندانية (صهر قباة) في
مجلة «المشرق» البروتنة هي السنوات ١٩٠٠ - ١٩٠٢ م) قال: «قد أحصيت

بمضي عدة ألبانة بلدة، فوجدتهم لا يزيدون على ٨٠٠ نسمة، وهم يسبرون إلى الانقراض حثيثاً

٢- هاشم السعدي جغرافة العراق الحديثة (بعداد ١٩٢٤) قال (ص ٨٢) ان نفوسهم ٨٥٠٠ نسمة

٣- عبد الحميد عباده - مثالي أو الصائفة الأقدمود (بعداد ١٩٢٧) قال (ص ١١) ان نفوسهم ٥٠٠٠.

٤- حه الهاشمي مفصل جغرافة لعراق (بعداد ١٩٣١) قال (ص ١١٠) ان نفوسهم ٨٠٠٠.

٥- السيد عبد الرزاق الحسني الصائفة قديماً وحديثاً (القاهرة ١٩٣١) قال (ص ٦١) ان نفوسهم ٥٣٠٠ ونقل رأي بعض الصائفة انهم إن عددهم يربو على ١٠٠٠٠ نسمة

الملحق رقم (٢٥)

(راجع الصفحة ٧٧، الحاشية ٢)

تفصل الأستاذ عبد الجبار عبد الله مكتب فيم يلي وصفاً دقيقاً لما يجري في حملة ازواج عبد الصائفة قال:

يحبذ المؤلف كثيراً في وصف حفنة لزواج، والصحيح أن لكهنة اديين لهم الحق في عقد المهر صنفان الأول يسمى «الكزبر» وهو الذي يعقد مهر العماري، والثاني يسمى «الايستق» وهو الذي يعقد لثيب والكاهن الثاني أوطأ مرتبة من الأول، كما أنه محروم من كثير من الحقوق اديية التي يمارسها «الترميذة» أو الكزبر. أمثلاً إنه لا يحق له أن يعمد.

وأما كهيبة معرفه لعروس والتأكد منها. فقد حرت العادة أن يترك الأمر إلى امرأة ثبو الكاهن بها ويعتمد عليها. وليس من ضروري أن تكون روح الكاهن نفسه حتى ولا أن تكون صديقية. وهي لوقت الحاضر يعتمد بعضهم إلى استحصال تقرير طبي من طليبة أو ممرضة رسمية.

وأما وصف حصة الرواح، فكما يأتي.

يعوم أحد الكهنة من درجه اترميده بتعميد العروس والعريس كل على انفراد ثم يعمدهما كاهن اخر كالأعلى افراد أيضاً ثم يجلس الكتوبرا (أي رئيس الكهنة) في وسط معلة من لفصص يسمونها «المجلس»، ويجلس إلى جانبه كاهن من درجة اترميده يقومون بدور شاهدين وبعد أن يقرأ الجميع صلوات خاصة خدح المجلس يجلس العريس إلى يسار الكتوبرا مرتدياً ملابس مشابهة لتلك التي يرتديها الكهنة ويسمونها «المرسته» ويقرأ الكتوبرا اصصوات لخاصة بالروح في كتاب خاص يسموه «القسه» ويحضر والده العروس أو من ينوب عنه، ويشهد بأنه روح انتة من العريس، ويصافح العريس على ذلك ثم يذهب الكتوبرا إلى العروس التي تكون في عرفة خاصة بها ويسألها عما إذا كان الزواج برصاه، وإذا لم تكن مجبرة على ذلك انزيحه ويقرأ عليها صلاة خاصة ثم يعود إلى المجلس وبعد أن يقرأ صلاة خاصة يأخذ لعرس إلى عروسته ~~ويذهب إليها~~ ويحلفه بأنه لا يحوبها ولا يظلمها... الح كل ذلك وفقاً ~~للعادات~~ في القلسته التي يراها

وإذا كانت العروس شيئاً يقوم لانسق بقراءة لقلسته بدلاً من الكتوبرا ويقرأ الصلاة نفسها.

أما يوم العقد، فمحب أن يكون يوم لأحد. لأنهم يقدسون هذا اليوم. وليس صحيحاً أن لكهن يحدرو يوماً بوافق طالع العروسين.

المنحق رقم (٢٦)

(راجع الصفحة ٨٦، الحاشية ١)

العمادية من أعصه القلاع لعرافيه وأبعدها شهرة، تقوم هي شمالي الموصل على بعد ١٦٨ كيلو متراً منها وهي مبنية فوق جبل لا يرم إلا بجهد ومشقة

وللعمادية، تاريخ طويل حافل وأقدم من انتهى، لنا من أحبارها يرتقي إلى أيام الدولة الآشورية، في المائة انتاسعة قبل الميلاد، ثم نقسب بها

الأحرار من بعد الآشوريين، فدخلت في حكم دول ودويلات إسلامية وأمر
اليوم فهي مركز قضاء العمادية بلواء الموصل.

العمادية في العصر الآشوري

تفضل الأستاذ هـ بقر بكتابة سيدة الشمية التالية بهد لصدد قفا:

«العمادية هي «أمات» (Amat) الواردة في المخطوطات الآشورية ولعل
أقدم ذكر لها في سجلات (أحرار) أمات الآشوري «شمسي اداد» الخامس
(٨٢٣ - ٨١٠ ق م) لسي حلف أبناء شمشير، ثالث رقد ذكرها من جملة
المدن التي هبها أخوه «أشور - داس - ايلي» في حياة أبيه بإسجد العرش لنفسه
بذل الثور ش اشعري «شمسي اداد» الخامس. أما محل ورودها فإنه في
مسلة شمسي اداد التي وجدت في القصر الحووي العربي في مرور (لار
في المتحف البريطاني رقم ١١٠) وقد نشر نصها في

Rawlinson. Cuneiform Inscriptions of Western Asia, I Plates -29-31

وشر ترجمتها إلى إنكليزية Luckenbill, Ancient Records, I 253 ff

وموضعها في لفقرة ٧١٥ من المصدر ذاته وذكرها المدك لآشوري
اداد - نراري الثالث (٨١٥ - ٧٨٣ ق م) ابن شمسي اداد الخامس في مسلة
التي هي الآن في متحف متاسون (انظر فقرة ٧٣٦ لمصدر ذاته Luckenbill)
وقب «أمات» مدينة حتى العصر البابلي لحديث (الكنداني) انتهى كلام
الأستاذ طه باقر).

العمادية في العصور الإسلامية:

قال بقر (معجم اسدان ٣. ٧١٧ صيغة وسنقلد) في وضعها إنها «قلعة
حصينة مكيبة عظيمة في شمالي الموصل ومن عملها عقرها عماد لاسين رنكي
ابن آق سنقر في سنة ٥٣٧ هـ، وكنت فيها حصناً للأكراد فلكره حرموه فأعاده
رنكي وسماه باسمه في سبه إليه، وكان اسم الحصن الأول أشب».

وقال في مادة شب (معجم البلدان ١: ٦٣) «شب، بكسر الشين
كنت من أجل فلاح لهكارية ببلاد الموصل، حربها رنكي بن آق سنقر وبنى

عوضها العمادية بالقرب منها، فسست إليه،

فمقتله هذين الصين بهم أن موقع أثبت اعلم لم يكن هي مكان
لعماديه، بل كان «قريباً» منه

وفي «رحلة انقلوب» لحمد لله مستوفي لقرري (ص: ١٠ صبعة
لستريج) أن «لعماديه مدينة كبيرة، جدد عمارتها عماد الدولة النديمي
المتوفى سنة ٢٢٨ هـ، ٩٤٩ م) وسماها لعمادية هواؤها لطيف بلعة،
وحقوق ديونها ٦٨٠٠٠ دينار»

فهذا القول مخالف لما ذكره بلديات العرب ومؤرخوهم من أن محدد
العماديه كان عماد الدين زنكي لا عماد الدين الأيلمي

وفي «تقويم لبلدان» لأبي المداء (ص ٢٦٥ صبح باريس) إشارة إلى
لعمادية، قال «ومن بلاد الجزيرة العمادية، وهي قلعة عامرة على ثلاث
مرحى من الموصل من الشرق واشمالاً وهي على حين من الصحر في
لوطاً، وساحتها مياه حارية وبساتين وهي في جهة لثمان عن ادب،

وفي الكامل لابن الأثير **شارات عديدة إلى لعماديه** فقد ذكر في
٨٠٩ طعة ترسيع) أن زنكي فتح قلعة أثبت وحربها ونى عوضاً عنها قلعة
لعمادية

وقال في حوادث سنة ٥٣٧ هـ (الكامل ٦٠٠٩) أن في هذه السنة «رسل
تلك زنكي جيشاً إلى قلعة أثبت، وكانت أعظم حصون الاكراد الهكدرية
وأمنها، وبها أموالهم وأهلهم، فحاصروها وصبقوا على من فيها فملكوه،
فأمر بإخوابها وبناء القلعة المعروفة بالعمادية عوضاً عنها»

وأشار في حوادث سنة ٥٦٣ هـ (٩ ٢١٨) إلى أن لعماديه كانت من
حملة أملاك رين لدبر عبي من تكسب وقد كان ابتداء تملكه إياها في سنة
٥٣٩ هـ

وفي أحداث سنة ٦١٥ هـ سق بن الأثير (الكامل ١٢ . ٢١٩ - ٢٢٠) خبر
محاصرة حش بلد الدين لؤلؤ قلعة لعمادية، وكان فيها ذاك عماد الدين

ركبي، وارتداد جيش بدر الدين عنها حائباً، تعمس فتحامها، ولكثرة اشح
المنساقط في تلك البقاع، إذ كان لموسم شتاء فاستتب الأمر بعماد الدين في
هذه القعة

وذكر في أحداث سنة ٦٢٢هـ (١٢ : ٢٨٩ - ٢٩١) ما كان من تملك بدر
الدين لؤي، فلعه العمادية بعد أن استعصت عليه في سنة ٦١٥هـ وكانت
العمادية حين تملكها بدر الدين بد أولاد حواحه إبراهيم.

وقال محمد أمين ركي (خلاصة تاريخ الكرد والكردستان ص ١٩٤) أن
في سنة ٩٤٨هـ (١٥٥١م) اضطرت الحكومة العثمانية في عهد السلطان سدر
لبحرید حملة مؤلفة من قوات أمراء لعمادية وغيره لمصادة الأمير الإبراهيم
الذي رفض الذهاب إلى استانبول.

وقال في ص ٢١٥ إن العمادية كانت حتى سنة ١٠٤٨هـ (١٦٣٨م) مستقلة
تحت إدارة أمراء الأكراد، ولم تحض تحت التبعية العثمانية إلا في سنة ١٠٧٠هـ
(١٦٦٩م).

وقال أيضاً في ص ٢٣١ إن عبد الباقي باشا والي الموصل عار سنة
١١٩٣هـ (١٧٧٩م) على العمادية فقتل رهيب وسلب

وذكر في ص ٢٤٤ أن محمد باشا أمير راوندور استولى على العمادية في
سنة ١٢٤٨هـ (١٨٣٢م).

ثم هل في ص ٢٤٨-٢٤٩ د. إسماعيل باشا البهدياني استولى على
العمادية واسلاد المحظوظ بها بعد رسول بك أخ محمد باشا. ولكن لبلدة لم
تبق بيده مدة طويلة، فإن محمد باشا ابنه بيرقدار متصرف الموصل، رجع
سنة ١٢٥١هـ (١٨٣٥م) بجيش على العمادية فاستولى عليها ولكن إسماعيل
باشا استردها سنة ١٢٥٨هـ (١٨٤٢م) ثم إن محمد رشيد باشا استولى على
القلعة وقضى على إسماعيل باشا فأسله إلى بغداد ورجه في سجنها، ونهى
بذلك عهد هذا الأمير البهدياني.

وبعد عقد الأمير شرف خان البديسي فصلاً طويلاً في حكام العمادية

البهدياتيين (شرفه، ص ١٤٥-١٥٦ طبع القاهرة)

ومنه يستخلص أن نسب حكام العبادية يتصل بالحنفاء النعمانيين، ونقول
وهو أنه أخرى إنهم يتصلون إما شخص آخر اسمه عباس وكان أصلهم من قلعة
طارون من أعمال شمس الديار ويسمىهم أمراء كردستان بهاديين، ولرواية
لصحيحة أن أولاد بهاء الدين مقر يحكمون لعمادية مدة أربع مائة سنة إلى
لحكام الذين حكموا العمادية من سل بهاء الدين لا يعرف بعضهم وأما
المعروفون منهم فهم

الأمير زين الدين، والسلطان حسين، وقباض بك، وبيرام بك، وسيدى
خون بك بن قنار بك.

أن أول هؤلاء لحكام حكم العمادية في زمن الأمير بيمور
كوركاز، وآخرهم دخل العمادية سنة ٩٩٣ هـ.

الملحق رقم (٢٧)

(راجع الصفحة ٩١، الحاشية ٢)

تقول دائرة المعارف الإسلامية (مادة عانة) بها مدينة عربية في القدم،
وهي من مدن الحريرة، عرفت في الكتابات لمسموعة باسم خانات (Khanat)
وهي المرحع لإعريقة باسم أدث (Anatha)، وفي الكتابات التدمرية باسم
عانة، يكونها محطة عسكرية. وسماها لارميون عانات، وبالسريرية عانت
ويروى بعضهم أن اسمها أرمي الأصل، معناه بيت الماعرة.

ويقول العلامة المستشرق موسل (Alois Musil) في كتابه.

The Middle Euphrates (New York, 1927: p. 203)

«كانت عانة لمعسكر لبيع والعشرين في الطريق الذي نشأ انملث
الأشوري تركولي دورا فقد كان معسكره قبالة حريرة عانت في أرض
سوخي، وعانت هي عانة الحالية التي هي حاصها الكبير وقبعتها في حريرة
تعد ١٦ كيلو متراً من صور».

ويقول (ص ١٢٦١) إن مدينة آتات هي التي أصبحت «عدت» في العصور
الوسطى، وعادة الوقت الحاضر.

ويقول أيضاً (ص ٣٤٥-٣٤٩) أن مركز عانة، يقوم في الأصل في البحر
التي كانت كثيرة لحصص دائم ولم تكن في الأرمه السفلى على ما هي عليه
أيوم من امس، ولم يكن أهلها في صحابة من عروات البدر فحسب، بل إن
مركزها ماخدهم على إحصاع للمواطن لمحطة بها بعد السب كان
«لأشوريون» عادة يجعلون سادة عامة حكماً على مقاطعة صوحي وكان لملك
توكولتي نورت الثاني (٨٨٩-٨٨٤ ق م) قد تسم لجربة من «أيلو بي» عميد
صوحي الذي كان يسكن في بلدة آتات الواقعة في منتصف امهرت
ومرّ أسطول الأمبراطور تراجان الروماني بجزيره باتا.

وإن معين أحد قواد الملك الساساني سابور الثاني (٣٠٩ - ٣٧٩ م) بعد
أن تنصّر وبنى كنائس وديارات في ميخار، ذهب إلى عدات حيث بنى له على
صفاة الفرات، على ميلين من عانات/ميسكن عرش فيه سبع سواب

وكتب قلعة أمانا يقع في جزيرة وفي سنة ٢١٣ م حاصرها الأسطول
الروماني فاحرقها وحرب أهلها فيها وفي اليوم التالي عرقب عدة سفن من هذا
الأسطول لاصطدامها سدود كانت بنيت في المهر لأجل توري.

وكان سدود المعاصر لبرعينا في منتصف القرن السادس الميلادي من بناء
عانة، وهي بلدة على نهر الفرات

وفي بادئ سنة ٥٩١ م أرسل ورامس (Varamus) جيشاً إلى قلعة عانة
الواقعة على الفرات قرب قرنسبا لصد كسرى من الرجوع إلى بلاد فارس
ولكن الجيود قتلوا قائدهم وأعدوا لانضمام إلى كسرى.

وفي بدء القرن السابع أمام أسقف نينوى لعلية في عانة وقد تطرق امرؤ
ليس، والأحط، وخلفه في أشعارهم إلى حمرة عانة في كتاب الحراح
لأبي يوسف (ص ١٨٥)

وقد كان خالد بن الوليد من بلاد عدات وخرج إليه «بطريقها»، فطلب

أصبح، فصالحه وأعطاه م راده على أن لا يهدم لهم بيعة ولا كبسة، وعلى أن يضربوا رؤسهم في أي ساعة شؤوا من بين أو نهار، لا في أوقات الصلوات. وعلى أن يخرجوا لصلوات في أدم عدهم. واشترط عليهم أن يصفوا المسلمين ثلاثة أيام ويبدقوهم (أي يحرقوهم).

ويذكر بن خردادبه في المسالك والممالك (ص ٧٤) أن عادة من عمل الهرت

ويغور قدامة في الحراج (ص ٢٣٣) أن لهرات ديمر بأرجحة، ثم يمر حتى ينتحب على عادة لأنه في وسطه، ثم يمتد على سبه ويمر بهيت والأندر.

وقد أشير لهداي إلى عادة تكونها من لمدن المشهورة بحمرها. وقال المقدسي إن أكبر لمدن على الهرات رجة ابن طوق، وكذلك مرسيا وعنه والدانية والحديثة.

وقد وصف الشاذلي في كتابه الديارات دير مار سرجيس بقوته هذا لدير بعنة، وعانة مدينة على القريته صمدية وبها هذا الدير، وهو كبير حسن كثير الزهون، وأناس يقصده لنتره فيه وهناك كروم ومعاصر ونساتين وشجر والموضع في نهاية الحسن.

وفي سنة ١٠٠٨ إلى ١٠٠٩ م رسل ابن محرمان أهل عانة فأطاعوه، وأخذ رهائنهم، ثم خرجوا عن صاعته. فسار إليها ولكن صالح بن مرداس الكلابي وضع من يقتله فقتل عيه فملك هذا عانة و لرجحة بمفرده (راجع ابن الأثير ٩ : ١٤٨).

وفي سنة ١٠٢٢ إلى ١٠٢٤ م اجتمع حسان أمير بني طلي، وصالح بن مرداس أمير بني كلاب، وسكان بر عيلان ونحلفوا وتعفوا على الحاكم المصري دلشام على أن يكون من حلب إلى عانة لصالح، ومن الرملة إلى مصر بحسان، ودمشق بسنان وأفتح صالح بفتح جميع البلاد من بعيت إلى عانة، وأنام في حلب ست سنوات (ابن الأثير ٩ : ١٦٢)

وفي معجم ما استعجم للبكري (ص ٦٤١) «وكانت عانة وهيئ مصافين إلى صامع الأسر. وكانت الحمر الطيبة نسب إنيهما فلما حمر أبوشروان لحدق من هيت حتى يأتي كاضمة مما بيني البصرة وسعد إلى البحر، وحمل الماحر بحث العرب في أرض السواد وما يليه، حرب عانة وهيئ بذلك السب»

وبقول مؤسس إنه فحصر الأرض من جنوب عرب هيت إلى مسافة تقرب من ٢٥٠ كيلو متراً دون أن يقع على معالم أي حدق رغم أنه أجهد نفسه للمحصول على أثر وحد له، فقد تكون القصبة مسندة إلى لمكوير الطبيعي للأرض، إذ إنه على مسافة ٥٥ كيلو متراً جنوب شرقي هيت يبدأ حار احبيان وطار لصيهد وغيرهما من لحدود التي تمتد شرقاً، وكنها تشرف من العرب على محصر البحرة وحفر المالح مع حرف قائم لا يحد برعاً، على أن في هذا الحرف جنوب في بعض مواضع تحلف في السعة يمكن تتبعه مسافة بعيدة إلى الجنوب لشرقي، ولا يزال شاهد حتى الآن، على بضعة كيلو مترات أسفل هيت بقايا نهر كبير الذي يمتد إلى النقطة التي يبدأ منها حرف حار احبيان الطبيعي إن جمع لمحفر القرمية للحدود شيدت إلى شرق الجرف الذي كان يشكل لها نوعاً من خط تحصين صيعي. إذ لا يمكن أن تصعد إلى الأعلى العربية بركبها وأحبالها إلا في لمواضع القائلة للحدود.

وذكر بن الأثير (١٠١٠ - ١٢٢١) أن أهل عانة سوا إلى الناطية قديماً، فأبهي حالهم إلى لورير أبي شجاع (١٠٨٣ - ١٠٩١م)، أيام المقتدي بأمر الله فأحصرهم إلى بعدد، فسأل مشايخهم على لذي يبال فيهم فأذكروا ووجدوا فأطلقهم

وفي تشرين الأول ١١١٣م سترلى لتركمان على مدينة عانة وحديثة، وكان بيد سي يعش، فقصد هو بعيش سبب الدولة صدقه بن مزيد ومعهم مشايخهم. فأكوه الاصحاح إليها وأن يتسلمها منهم، ففعل وصعد معهم، فرحل التركمان عنها وعاد إلى حالته فرجع إليها التركمان ومكوه وبهوا وسو جمع سدنها واحدرو طالبين هيت من الجانب الشامي فلعوا إلى

هريب منها ثم رجعو من يومهم لما جاءهم خبر جيش سيف الدولة مقللاً
إليهم (ابن الأثير ١٠ : ٢٥٢)

وفي سنة ١١٤٢ إلى ١١٤٤م أسوى أتابك رنكي على عانة وكتب
الإدريسي أن عانت بلده صغيرة في جزيرة في الفرات، فيها أسواق
وصناعات.

وهي ياقوت (٣ - ٥٩٤) بن عانة مشهور بين لركة وهت، يعد في أعمال
الحزيرة، وهي مشرفة على الفرات قرب حديثة الورة، وبها قلعة حصينة
ولما بلغ السمك نوشروان أن صوائف من لأعراب يغيرون على ما قرب من
السواد إلى البادية أمر بتجديد سور مدينته أوس، كان مسود ذو الأكتاف
ساحل وجعلها مسحة لحفظ ما قرب من الددة وأمر بحفر خندق يشق صف
لبدية إلى كاظمة مما يلي البصرة، وينفذ إلى البحر وبني عليه المسطر
واسجواس ونظمه بالمسالح ليكون ذلك مانعاً لأهل لبادية عن السواد، وكانت
هذه المساح سبياً في خراب ~~جيت~~ ~~وتختلج~~

بن السمك نوشروان الذي ذكره التكري وياقوت كان كسرى لأول
(٥٣١ - ٥٧٨م) وأوس هي مجلة لوسة على بحر ٥٠ كيلو متراً جنوب عربي
هت، واملك سبور هو سبور الثاني (٣٠٩ - ٣٧٩م) واستأد إلى هذه
الأحبار، فإن هيت وعات سعطنا لأهمد كنا شمال عربي مسالح الحدر،
ولأن مسلحة قلعه كوس بن نطى الدفاع عنها.

وفي ١٢٣٨م حكم عانة وارجحة والحيدر صاحب حمص، وفي آخر
كانون الثاني ١٢٣٩م (١٠ أبريل ٤٣٨ و ٤٦٠ وما بعد) تخلى نجم الدين
أيوب عن سحار و لركة وعانة للأمير يوس المملك الحواد الذي دغ عانة من
المخليفة المسمصر وبعد هذا البيع اجتار الأمير يوس ابدية إلى عزة والتحق
بالصليبيين في حصن عكا.

وفي ربح ١٢٤١م كانت عانة من أملاك الحيفة وبن الحواد رمين
الدين قروا من تعف المملك المصور بهم بعد أن تنهى من فتح تل خاور
وقرقيا، اتخذوا منها منجاً لهم.

وفي ١٢٥٣ - ١٢٥٤م أفرج شفعة لحيفة المستعصم عن الملك الناصر دأود صاحب الكرك وكان قد عثقه الملك الناصر يوسف بقلعه حمص، وأمره ألا يسكن في بلاده، فرحل الناصر دأود إلى جهة بغداد فلم يمكنه من الوصول إليها، وطلب وديعه الحوهر، فمعه إياها، فبقي الناصر دأود في جهات عانة والحدثة، وصافت به الأحوال ومن معه فاتفق أن لأشرف صاحب تل يشر وتذكر ولوحة ويومئذ أرسل إليه سفينتين موسقتين ذهباً وشعير، وأخيراً أدن به في الربوب دأود وبيها ومن بغداد ثلاثة أيام

وهي آثار البلاد للقروبي (ص ٢٨٠) عانة بلدة بين هيت ودره بصف بها خليج من المرات، وهي كثيرة لأشجار والثمار والكروم، ولها قنعة حصية وكثرة كرومها العرب تنسب إليها لخدم أهل بغداد وشاهدوا ظلماً قانوا الحليفة إداً في عانة، ومن هذا يقول ١٠٥٩م لما كان الحليفة يتحتم بأمر الله محبوساً في عانة ولم يعد منها حتى ربيع ١٠٦٠م

وفي آخر آب ١٣١٦م سار منها في عيسى وكان بارداً بالثوب من عانة إلى حادثة كسر المعول، واجتمع به بالقرية من فخرلاب، ثم عاد إلى بيوته. (بو الصفاء ٥ : ٣٠٨).

وفي تقويم لبيدك لأبي الفداء (ص ٢٨٧) عانة بلدة صغيرة على جزيرة في وسط المرات.

يقول الحاح حليفة (فلانك تواريخ) أب هي سنة ١٦١٦م كان أمير عانة وحديثة أحمد أبا ريش

وفي ١٦٢٩م جاء لأب فليب الكرمللي بعد مسيرة مرحلين من القصة إلى اريية (لوحدة) على شرف قريب من المرات. بعد أن سار قليلاً وجد جرراً صغيرة قرب عانة ويقال إن هذه للدة كتب أكبر بندان البدية وظلت مشهورة حتى خربها المرس قبل ذلك بسنوات قلائل. وكانت تمتد على صفتي المرات مسافة ميل عند قاعدة جبل كن بصليها عنه سير. وكان في جريده في النهر قلعة تصد بها البران المصوبه من الجبل المحيطة بها وكانت عانة في زمنه تصعبها خرب، ويسكنها العرب واليهود فقط

الملحق رقم (٢٨)

(راجع الصفحة ٩١ ، الحاشية ٣)

هي «رحلة مالك من طوق» حسب، يؤخذ من سياق الرحلة قرب باقوب في وصفها (معجم البلدان ٢ : ٧٦٤) «رحلة مالك بن طوق بينها وبين دمشق ثمانية أيام، ومن حسب خمسة أيام، وإلى عداد، على شاطئ القرت أسفل من قرقيسيه. قال البلاذري لم يكن بها أثر قديم، إنما أحدثها مالك بن طوق ابن عتاب التغلبي في خلافة أسامون».

وقد ذكر ابن لاثير (الكامل ١٨٨٠٧ طبعة ترينغ) أن مالكاً هذا توفي سنة ٢٦٠هـ (٨٧٣ - ٨٧٤م).

وذكر موسى في كتابه:

(The Middle Euphrates. New York, 1927 P. 344)

«أن رحلة مالك أصابها الزلزال فدمرها سنة ١١٥٧م إلا أنه في سنة ١٣٢١م، أمر شيركوه بن محمد صاحب حمص، بإعادة بنائها وكاتب في رمنه مركزاً كبيراً لبقرة بين سورية والعراق. ما مشهد الرحلة الذي ذكره بافرسيه، فهو في الواقع البقعة المحصنة المسماة «المشهد» أو «مشهد علي»، وتبعد ٩ كيلو مترات عن جنوب عربي قلعة الرحلة «قرب الميادين»

(انتهت لملاحق التي وضعها المترجمان)

١. فهرس الأعلام

- أسير الملك ٣٣، ٩٩
 أبو ريش (أحمد) ١٢٨، ١٢٩
 أبو شجاع ١٢٦
 الإدريسي ١٢٦
 الإسكندر الكبير ٤٧، ٥١، ٥٣، ٩١
 إسماعيل (لشاه) ٩٨
 إسماعيل باشا، ليهدياني ١٢٢
 أهرامات ٧١، ١١٦
 هرم (مدر) ٣٤
 حمام قولبي خان ٧١
 'ستاس ماري الكرملني (الأم) ٢١، ١٧
 أوبيا جلبي ٢٩
 بينا أسقف البصرة ١١٧
 يرووث الرحلة ١١٦
 بلال الدين بونق ١٢١
 برعشتا ١٢٤
 بيرام بت ١٢٣
 الحسن بن عمر بن خطاب التعلي ٨٥
 حسين باشا ٧١، ١١٦
 خواجه إبراهيم ١٢٢
 اندجيلي (كظم) ١٠٩
 ديلافانه (الرحالة) ٣٧، ١٠٠، ١٢٩
 دلال (نمطرن جرجس) ١٠٠
 ددوري (الإمام محمد) ١٠٨
 راولف (لرحاله) ١٠٤
 رسول بك ٢٢
 رولفس (جورج) ١١٥
 ريج ١٠٧
 شيخ الدين عبي بن نكتكين ٢١
 ريفوف ١٠٦
 سر كيمس (يعقوب) ٦٢، ٧١، ٧٥، ٩٨
 سكرتس من سعيد العزير ١٢٩
 سهر (فؤاد) ١٠١
 سنان بن عيان ١٢٥
 المشيور ميخائيل ٥٩، ٦٠
 سيدي خان بك ١٢٣
 سيف الدولة صدقه بن مرید ١٢٦
 صانعان (دير برسيس) ٦٢
 صمي قولبي خان ٥٩
 طه باقر ١١١، ١١٢، ١١٣، ١٢٠
 عباس الكبير (لشاه) ٢٠، ٤٧، ٧١، ٩٧
 عبد الياقي باشا ١٢٢
 عبد احجار عبد الله ٧٤-٨١، ٨٣، ١١٨
 علي باشا ٧١، ١١٦، ١١٧

عبي فولبي خان ٢٧

عماد الدوله الديلمي ١٢١

عماد الدين رنكي ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٧

عواد (دور كيس) ١٠٧

عواد (ميخائيل) ٩٤

لياض (لأمير) ١٢٩

مباد ملك ١٢٣

قطب الدين مودود ١٠٩

كوريكالرو ١١٣

مجاهد الدين ١٠٣

مدحت باشا ١١٢

مراد (انسلطار) ٣٨ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٧١

مرجان (أمير الدين) ١١٤

مصطفى جواد ٧٤

مهدي جويزيلدة ٣٧ ، ٠٠

محمد باشا أمير راوندور ١٢٢

محمد باشا ايجو بيرقار ١٢٢

موسيل ١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٣٠

نجم الدين أبوب ١٢٧

يغسوب (مهران نصيب) ٣٩

٢- فهرس الأمكنة والبقاع

أشب ١٢٠، ١٢١	انطاكه ٥١
ألوس ١٢٧	أور ١٠٠
ألوسه ١٢٧	أور ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٥، ٩٩
أبو ماريه ١٠٢	بيران ٢٠، ٢٦، ٢٧، ٤٨، ٧٤، ١٠٠
الأحصاء ٩٨	ابواب الأسود (بعداد) ٦٥
أدا ٣٣، ٣٤، ٩٩	باب المضى (الموصل) ١٠٥
إدب ٤٧، ١٦٢	الباب الجديد (الموصل) ١٠٥
الأردن (نظر نهر الأردن)	باب الجسر (الموصل) ١٠٥
أرمير ١٣، ١٥، ٧٢	باب السراي (الموصل) ١٠٥
اسابون ١١٦، ١٢٢	باب سحار (الموصل) ١٠٥
الإسكندرونه ٢٩، ٥١، ٩٣	الباب الشرقي (بعداد) ٦٥، ١١٢
أسكي كتب ٤٧	باب الشط (بعداد) ٦٥
أسكي موصل ١٠١، ١٠٢	الباب الصغير (الموصل) ١٠٥
أشور ٢٩، ٤١، ٤٥، ٤٩، ٥٤، ١٠٠	باب الطلسم (بعداد) ٦٥، ١١٢
أصهار ١٣، ٢٨، ٢٩، ٤٣، ٤٥، ٨٧	باب انطوب (الموصل) ١٠٥
٨٩، ٩٢، ٩٣	باب العراق (الموصل) ١٠٥
أقريطش ٩٩	ابواب الحمادي (الموصل) ١٠٥
أكون صو ٤٨، ٥٥	باب العربيه (بعداد) ١١٤
أمانت ١٢٠	باب القنعة (الموصل) ١١٥
مام دور (انظر الدور)	باب لكش (الموصل) ١٠٥
أناث (أناث، أناث) ١٢٣، ١٢٤	باب المنظم (بعداد) ٦٥، ١١٢
أناث ١٢٥، ١٢٨	باب الوباء (الموصل) ١٠٥

بيت انجيفة (سامراء) ١١٠	الباب الوسطي (بغداد) ١٦٥ ، ١١٣
ليبيرة ٣٠ ، ٣١ ، ٨٥	بابل ٥١ ، ٥٣ ، ٥٧ ، ٦٧ ، ٧٤ ، ٩١ ، ١٠٠
بيرو چك ٣٠ ، ٣١ ، ١٢٩	بافق طيبة (الموصل) ١٠٦
مير ١٣ ، ٢٠ ، ٣٢ ، ٥٥ ، ٨٥ ، ٨٧	لباطة ٧٤
نخبت جمشيد ١٠٠	باس ١٢٩
نذمر ١٢٨ ، ١٢٩	البحر ١٢٦
نكربت ٥٥ ، ٥٦ ، ١٠٨	برج دبل ٦٣ ، ٦٤ ، ١١٣
نل بشر ٣٠ ، ١٢٨	برمن بوليس ١٠٠
نل توبة ١٠٥	لبصرة ١٣ ، ١٥ ، ١٩ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦
نل حايور ١٢٧	٢٧ ، ٦٧-٦٥ ، ١١٥ ، ١٦ ، ١١٧
نل عمر ٦٧	١٢٦ ، ١٢٧
نل النبي يوسف ١٠٥	البصرة القديمة ٢٤ ، ١١٦
جامع أبي دلف ١١٠	بعلك ١٢٥
جامع ابو حنبل (الدور) ١٠٨ ، ١٠٩	بغداد ١٣ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٢٤ ، ٣٢ ، ٣٨
جامع حضر الباس (بغداد) ٢٢	٤٧ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٦٤
جامع السادة (الدور) ١٠٩	٧١ ، ٧٢ ، ٨٩-٩٣ ، ١٠٠ ، ١٠٢
جامع سامراء ٥٦ ، ١١٠	١٠٨ ، ١١٢ ، ١١٨ ، ١٢٦-١٣٠
جامع الكوفة ٢٠	بغداد (بغدادور، بغداد، بغداد) ١١٢ ، ١١٢
جبل سام ١١٥	بكلدادا (بكلدادور، بكلادي) ١١٢
جزيرة ابن عمر ٨٥	بكري سعدة ١١٥
حبر بغداد ٥٨ ، ٥٩	بلاد العرب ٢١ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٤
حبر الموصل ٤٢ ، ٤٣ ، ١٠٤	بلاد لعرب السعدية ١٦ ، ٢٣ ، ٨٩
حبر امالح ١٢٦	ملاري ١١٢
جهينة ١٠٧	نلد ١٠١
جولمراء ١٦	نلف ١٠١
جبلان ٨٧	نذر ريد ٢٧
الحلباء ١٠٤	بهر (بهر) ٤٥
الحديث ١٢٥ ، ١٢٦-١٢٩	بوشير ٢٧
حديث الورة ١٢٧	بوهور ٩٠ ، ٩٢

ديبر ابرور ١٢٩	حلب ١٥-١٧، ٢١، ٢٨-٣٠، ٣٢، ٤٥
دير الكوشيين (بغداد) ٦٠	٥١، ٥٥، ٧٢، ٨٥، ٨٧، ٨٩، ٩٢
دير مار حير تيل (گم بيل) ١٠٥	٩٦، ١٢٥، ١٢٩، ١٣٠
دير مار مرجيس ١٢٥	حمام علي (العيل) ٥٣، ١٠٦
دير يوان ١٠٥	حصص ١٢٧، ١٣٠
دير بوس ١٠٥	حوش الباشا (البصرة) ٧١
دير بدويس ١١٥	لجويو ٧٤
دو الخفل ٦٢	نحر العطشان ٩٧
رامهرمز (رامر) ٧٤	خانات ٦٤
راوندور ١٢٢	خامسين ٧، ٩٠، ٩٢
الرحبة ٩، ٩٢، ٩٥، ١٢٥، ١٢٨، ١٣٠	حلب اباد ٧٤
الرقه ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩	الخليق ٩٩
لرملة ١٢٥	حونار ٨٩، ٩٣
الرها ٩٩	خودادو ١١٢
الرباب ٥٢، ١٠٦	دار السلام ٧، ٥٨، ١١١
الراب الصغير (السن) ٥٤، ٥٥	اندلية ١٢٥
الرباب الكبير (الاعلى) ٤٦، ١٠٦	دجلة ٣٢، ٤١-٤٥، ٤٧، ٤٩، ٥٢، ٥٣
الرباب ١٠٦	٦٢، ٦٣، ٦٧، ٦٨، ٧٢، ٨٥، ١٠١-
الربير ١١٥	١١٠
رراب (ورب) ١٠٦	الدقة (الدكة) ٧٥
الركيه ٧٥	دمبول ٧٤
الروء ١١١	دمش ١٥، ٧٢، ٩٢، ٩٦، ١٠٤، ١٣٠
صامراء ٥٦، ١٠٨، ١١٠، ١١٤	الدور ٥٦، ١٠٩
سد الحوية (انظر الحوية)	لقوري ٧٥
صنماس ٨٦، ٨٧	بور كوريكالرو ١١٣
سلوقية ٦٧	ديبا ١٠٦
سنا ٩٠، ٩٢	ديبر بكر ١٣، ٣٢، ٣٥، ٧٢، ٨٥، ٩٢
سجبر ١٢٧	٤٣، ١٠٦
سوحى ١٢٣، ١٢٤	اسير الاحلى (الموصل) ٤٣، ١٠٦

عين رهرة ١٠٧	سور ١٢٣
عين قصوصة ١٠٧	سوق السيدان (الموصل) ٤٢
لعين الكبيرة ١٠٧	سط العوب ٢٢، ٧١
عرة ١٢٧	الشرطة ٦٨
المرات ١٦، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٣، ٢٧	شهربان ٩٠، ٩٢
٢١، ٢٣، ٤٢، ٦٣، ٦٨، ٦٩، ٧١	شهرزور ٤٧، ٤٨
٨٥، ٨٩، ٩٠، ٩٧، ١١٥، ١٢٤	شوش ٧٤، ٨٠
١٢٤، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠	شيرة ٢٧، ٢٨، ٧١
فلسطين ١٠، ٧٤	صوتاني (بعداد) ٦٥
قائوط ١٦، ٧٢، ٩٤، ٩٥	صيداء ١٥
الماهره ١٥، ٧٢	طار الحسان ١٢٦
قة اسب ريبة ١٠٨	طار الصيهد ١٢٦
قبر عزرا الكاتب ٦٨	طريده ٦٩، ١١٥، ١١٦
قم قسيا ١٢٤، ١٢٥، ١٢٧، ٣٠	ملهران ٨٧
الفرقة ٦٨ ٧٠	طوقان ١٠، ٣٥
فره ٣٦	الغيبه ٩١، ٩٢، ٩٣، ١٢٨
قرة سنوي (توكية) ٣٧، ٣٨	عانات (عانات) ١٢٧
قرة قنبي (بعداد) ٦٥	عانة ١٣، ١٧، ٨٩، ٩١، ٩٥، ١٢٣
قرباط ٧، ٩٠، ٩٢	١٢٩
لشطينية ١٠، ١١، ١٣، ١٥، ٢٤	اخراج ٣، ١٧، ٤٧، ٥١، ٥٤، ٦٧-٧٤
٣٢، ٦٠، ٦٩، ٧١، ٧٢	٩٢، ١٠٠، ١٠٥، ١١٣، ١١٤
نصر شيرين ٩٠، ٩٢	انجير ٦٨
لغظ ٩٨	المعظم ٧، ٥٧
قلعة ببدا ٥٩، ٦٥	عهد الكنائس (بعداد) ٦٢
قلعة حمص ١٢٧، ١٢٨	حقوق ٦٣، ١١٣، ١٤
قلعة صددون ١٢٣	صك ١٢٧
قلعة المرحيل ٤١	العمادية ٨٦، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣
قم ٩٠، ٩٣	لعمارة ٦٨
قندحر ٢٠	نوعية ١٠٧

الكوكة ١٩ ، ٢٠ ، ٩٨ ، ١٢٩	قنطرة اسكي كوك ٤٧
كرى ميلا ٤٧	قنطرة اسكي موصل ١٠١
لور ٧٥	قوش حصار ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٩
ليكنس ٦ ١	انقباد ٥٥ ، ١٠٧ ، ١٠٨
مردين ٣٦ ، ٣٧ ، ١٠٠	الكاريان ٧٥
الموسنان لمجامدي (الموصل) ١٠٣	كا رون ٢٧
مزيلراك ٨٧	كافمة ١٢٦ ، ١٢٧
ماهي دست ٩٠ ، ٩٣	كريل ٩٧
مافين ٢٨	كرديستان ٤١ ، ٤٥ ، ١٢٢
متحف الأسبحة القديمة (بغداد) ١١٣	الكرك ١٢٧
المتحف العراقي ١٠١	كريت (كبدلي) ٢٩ ، ٥١ ، ٥٩ ، ٩٩
المجر (العراق) ٦٨	الكسف ١٠٢
مجدد المياريين (بغداد) ٦٢	كسك كويري ١٠٢
مجدد الميدان (بغداد) ٢٢	كشكي ررد ٢٨
مجدد الميدان (الموصل) ٤٢	الكفل ٦٣
مجدد البصري (بغداد) ٦٢	كلدية ٢٦ ، ٥١ ، ٥٧ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٤
مجدد البصري (بغداد) ١١٤	كمار ٧٥
مرقد النبي حرقبال ٦٣	ككور ١٣ ، ١٩ ، ٩٠ ، ٩٣
مسجد الشويحات (الدور) ١٠٩	كنيسة انتقد العلواء (بغداد) ٦٢
مسجد لموشهد (الدور) ١٠٩	كنيسة الثالث الاقدس (بغداد) ٦٢
مسجد الكوفة ٩٨	كنيسة خضر اليدس (بغداد) ٦٢
مسجد النبي يونس ٤٣ ، ٤٥ ، ١٠٥	كنيسة لبونمة (بغداد) ٦٢
مسقط ٧٠	كنيسة السيد اعداء (بغداد) ٦٢
مشهد ١٩	كنيسة لكبوشين (بغداد) ٦٢
مشهد عمي ١٩ ، ١٣٠	كنيسة مار توما (البصرة) ١١٧
المعقل ٧٥	كنيسة مار ميخائيل (البصرة) ١١٧
معداد (معداد معدان) ١١١	كنيسة مار هر مرد (البصرة) ١١٧
مكة ٢٣ ، ٦٠	كنيسة مسكتا (بغداد) ٦٢
المدويه (سامراء) ٥٦ ، ١٠٩ ، ١٠٠	كوت الإمارة ٦٨

نهر المناوي ٧٤	نهر النعب ٤٨ ، ٥٥
المنصوري ٦٨	نهر شباري ١١٢
الموصل ١٣ ، ١٩ ، ٣٢ ، ٤٠ ، ٤٦ ، ٤٢	نهر الشاه ٩٨
٤٣ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٧٢ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ١٠٠	نهر حسي ١١٤
١٠٣-١٠٨ ، ١١٧ ، ١١٩-١٢٢	نهر المكينة ٩٨
السوقدة (الموجدة) ٩٧	نهر الملت ١١٢
المياطين ١٣٠	نهرى ٤١ ، ٤٢ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٥٣
ميسيا ٥٥	١٠١ ، ١١٢
النجف ١٩ ، ٢٠ ، ٩٧ ، ٩٨	هراة ٨٧
نصيبين ٣٤ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ١٠٢	هرمر ٢٦ ، ٧١
نفس رستم ١٠٠	هرون اباد ٩٠ ، ٩٣
نمرود ٦٣ ، ١٢٠	همدان ١٣ ، ٩٠
نهاوند ٩٠ ، ٩٣	هيت ١٢٥-١٢٩
نهر أل ١١٥	هرود ٢٨
نهر الأمد ٧٤ ، ٨٠ ، ٨٣	بردي حيت ٢٨
نهر الناجية ٩٨	نمط ١٦

٣- فهرس الشعوب والقبائل والأحياء

سباطرة ٣٧، ٣٩، ٤١، ٤٢، ٧٣، ١١٦	لاخطير ٢٥، ٧٣
النصرية ١٢٩	لصيفة ٦٧، ٧٣، ٧٤، ٨٣، ١١٧، ١١٨
انهكارية ١٢٠، ١٢١	لكوشيون ٣٩، ٢٦، ٣٩، ٤١، ٤٣
	الكروميون ٢٥، ٧٣



٤- فهرس المراجع

- آثار البلاد للقرطبي ١٠٣، ١٠٤، ١٢٨
الآثار المخطية للأب رباط ٢٥
أحسن التناسيم للمقدسي ١٠٣، ١٢٥
الأخبار الأسبوعية (مجلة) ١٠٧
الاعتدال (مجلة) ٩٨
بغداد في عهد الخلافة العباسية ٦٨
تاريخ مساجد بغداد للألموسي ٦٢
تقويم البلدان لأبي الفداء ١٠٤، ١٢١، ١٢٨
تقويم قديم للكنيسة الكلدانية المصنوعة ١١٧
جغرافية العراق الحديثة للسعدي ١١٨
حياة الحيوان الكبرى للدميري ٣٤
الخراج لأبي يوسف ١٢٤
الخراج لقدامة ١٢٥
خلاصة تاريخ الكرد وكرستان لمحمد أمين زكي ١٢٢
دائرة المعارف الإسلامية ٥٥، ٥٦، ٩٨، ١٢٣
دليل المصائب العراقية ليونان عبر اليونان ٨٦
الديارات للشابشتي ١٠٦، ١٢٥
ذخيرة الأذهان لنصري ٢٥
الرابطة (مجلة) ٩٤
رحلة ابن بطوطة ١٦، ٧٤، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٨، ١١٦
رحلة ابن جبير ١٠٣، ١٠٥، ١٠٨
رحلة إلى الهند للمطران نوري ١١١
زاد المسافر للكعبي ١١٦
سهرورد لمديرية الآثار القديمة ١١٠
شرفنامه للبدليسي ١٢٢
شهداء القتل للعفاجي ٣٨
الصيانة للحسني ١١٨
صبح الأعشى للقلقشندي ٢١
صورة الأرض لابن حوقل ١٠٢
فتوح البلدان للبلاذري ٧٤، ١٣٠
الكامل لابن الأثير ١٠٥، ١٢١، ١٣٠
لغة العرب (مجلة) ٦٢، ٩٨، ١٠٩، ١١١
ماضي النجف وحاضرها لمحجوبة ٩٧، ٩٨
الممالك والممالك لابن خردادبه ١٢٥
المشرق (مجلة) ١١١، ١١٧
معجم البلدان لياقوت الحموي ٣٠، ٧٤، ٨٥، ١٠١، ١٠٣، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧
١١٠، ١١١، ١٢٠، ١٣٠

- معجم الحيوان لأمين المعلوف ٣٤
 معجم ما استعجم للبكري ١٢٥
 المعرب للجواليقي ١١١
 مفصل جغرافية العراق لطف الهاشمي ١١٨
 مناقب بغداد لأين الجوزي ١١١
 مندالي لعبادة ١١٨
 تزهة القلوب لحمد الله ١٢٦
 نشرة الأحد (مجلة) ١٠٠
 النقود العربية للكرملي ٢١



فهرس المحتويات

٥	المقدمة
٩	جان بابتيست نافرييه (١٦٥٥ - ١٦٨٩م)
	الفصل الثالث (من الكتاب الثاني من الرحلة)
	الكلام على الطرق العديدة من حلب إلى أصفهان
١٣	برجه عام وطريق البادية بوجه خاص
	الفصل الرابع (من الكتاب الثاني من الرحلة)
	الطريق بين حلب وأصفهان، عبر ما بين الشيرين وبلاد آشور،
٢٩	وهو الطريق الذي سلكته في رحلتي الثالثة إلى الهند وجزرها
	الفصل الخامس (من الكتاب الثاني من الرحلة)
٤٥	نسخة الكلام على الطريق من نينوى إلى أصفهان
٥١	الفصل السادس (من الكتاب الثاني من الرحلة)
	الفصل السابع (من الكتاب الثاني من الرحلة)
	مواصلة الطريق الذي سلكه المؤلف في رحلته الرابعة في آسية،
٥٣	وخاصة سفره في دجلة من نينوى إلى بابل [بغداد]
	الفصل الثامن
	إكمال الطريق من بغداد إلى البصرة
٦٧	والكلام على ديانة الصابئة وهم نصارى يوحنا
	الفصل الرابع (من الكتاب الثالث من الرحلة)
	الطريق الآخر من حلب إلى توريز [تبريز] وهو المار بالجزيرة
٨٥	وغيرها من البلدان

الفصل الخامس (من الكتاب الثالث من الرحلة)

٨٩ الطريق من حلب إلى أصفهان، ماراً بالبادية الصغيرة وكذكور
٩٧ الملاحق
١٣١	١- فهرس الأعلام
١٣٣	٢- فهرس الأمكنة والبقاع
١٣٩	٣- فهرس الشعوب والقبائل والأديان
١٤١	٤- فهرس المراجع

